جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

السراج

في التربية وقضايا المجتمع

دورية دولية أكاديمية محكمة تصدرعن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية – جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

العدد الخامس- مارس 2018 05

ISSN: 2572- 0112

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع

الرئيس الشرفي
أ. د. عمر فرحات ـ مدير الجامعة

المدير الشرفي
أ. د. عبد الرحمن تركي ـ عميد الكلية

رئيس التحرير
د. النوي بالطاهـر

مديرة المجلة
د. لامية بوييدي

مساعدي رئيس التحرير
د. عبد الفتاح سعيدي
د. عاتكة غرغوط

العدد الخامس ـ مارس 2018م
ISSN: 2572-0112

هيئة التحرير

د. عبد الرزاق باللموشي
د. احمد جلول
د. احمد فرحات
د. عبد الناصر غربي
د. خديجة لبيهي
د. فوزي لوحيدي
د. لطيفة عريق
د. سامية عدائكة
د. خالد خواني

أ. هند غدائفي
أ. عثمان عي
أ. مصطفى منصور
أ. عبد الحفيظ البار
أ. عبد الناصر قاسمي
أ. عبد الحميد عطاء الله
أ. بديع الزمان حوري
أ. عبد الله الزين
أ. سميرة عمامرة

أمانة المجلة

د. شوقي قدادرة
د. عبد الله عياشي
د. علي كرباع
أ. عبد اللطيف قنوعة
أ. عبد المالك حبي

البريد الإلكتروني للمجلة:

rev.educsoc@gmail.com

ملاحظة:

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يمثل بالضرورة رأي المجلة.

الهيئة الاستشارية

أ.د الطاهر سعد الله– جامعة الوادي

أ.د إبراهيم الشرع– جامعة الأردن

أ.د عبد الكريم غريب– جامعة المغرب

أ.د محمد الطاهر براهيمي ـ جامعة بسكرة

أ.د قاسم عبد عوض المحبشي – جامعة عدن

أ.د عبد الله بشير بن فضل– جامعة طرابلس

Pr. Denis LEGROS- Paris 8 France

أ.د بشير معمرية– جامعة سطيف02

أ.دامحمدتيغزة– جامعة وهران

أ.دبوسالم عبد العزيز– جامعة البليدة02

أ.د بوفلجة غياث– جامعة وهران

أ.د محمد الطاهر طعبلي – جامعة الجزائر02

أ.د عيسى قادري ـ جامعة باريس8 فرنسا

أ.د اكرم محمد احمد جامعة الرياض السعودية

أ.د طارق بالعج– جامعة قطر

أ.د علي موسى – جامعة القاهرة مصر

أ.دالطيب بالعربي – جامعةالجزائر02

أ.د السعيد عيادي ـ جامعة البليدة02

أ.دناديةبوشلالق– جامعة ورقلة

أ.د محمد الساسي الشايب جامعة ورقلة

أ.د نور الدين بومهرة– جامعة قالمة

أ.د مليكة عرعور– جامعة بسكرة

أ.د مصطفى عوفي– جامعة باتنة02

أ.د محي الدين عبد العزيز ـ جامعة البليدة02

أ.دمحمد العربي بدرينة– جامعة الجزائر02

أ.د. كمال بلخيري ـ جامعة سطيف02

د. محمد كالو– جامعة تركيا

د. هيام موسى التاج– جامعة الاردن

د. عبد الباسط هويدي ـ جامعة الوادي

د. النوي بالطاهر ـ جامعة الوادي

د. الازهر ضيف ـ جامعة الوادي

د . بلال بوترعة ـ جامعة الوادي

د. شاهر خالد حمادنة– جامعة تبوك السعودية

د محمد بوفاتح– جامعة الاغواط

د. عبد الفتاح سعيدي– جامعة الوادي

د. شهاب اليحياوي ـ جامعة قفصة تونس

د. المنجي حامد– جامعة قفصة تونس

د. مكي ديوا– جامعة السودان

د. لامية بوييدي– جامعة الوادي

د. فوزي الشريف– جامعة الجبل الغربي . ليبيا

د. منصور بوبكر– جامعة الوادي

د. كوكب الزمان بلير دوح– جامعة أم البواقي

د. ليليا بن صويلح– جامعة قالمة

د. سالم احمد المجاهد– جامعة طرابلس ليبيا

د. سليم محمد خميس جامعة ورقلة

د. محفوظ محمد المعلول جامعة طرابلس ليبيا

د. اسمهان بلوم– جامعة المسيلة

د. علي عون – جامعة الأغواط

د. رمضان عمومن– جامعة الأغواط

د. محمد قوارح– جامعة ورقلة

أهداف المجلة

تهدف مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع إلى نشر المعرفة وإثراؤها بما يسهم في تطوير البحوث العلمية الأكاديمية بصفة عامة.

كما تهدف المجلة إلى الآتي:

1. المساهمة في تنمية البحوث والدراسات في ميادين التربية وعلم النفس علم الاجتماع والفلسفة من خلال نشر البحوث النظرية والتطبيقية في مختلف مجالات هذه التخصصات، مع التأكيد على الجودة العالية لهذه البحوث وارتباطها بالواقعً.
2. إتاحة الفرصة للمفكرين وللباحثين في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية بنشر نتاج أنشطتهم العلمية والبحثية وخاصة تلك التى تتصل بالمشكلات المجتمعية.
3. تشجيع البحوث التى تأكد على التنوع، وعلى الانفتاح الفكري، وعلى الانضباط المنهجي، والاستفادة من كل معطيات الفكر التربوي والسيكولوجي والاجتماعي السليم، قديمه وحديثه، أجنبياً كان أم وطنيا.
4. مواكبة التطورات العالمية في المجالات العلمية المختلفة.
5. إيجاد قنوات اتصال بين المختصين في مجالات العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والفلسفة، وما يقابلها من مؤسسات ذات الاهتمام المشترك.
6. المشاركة في بناء مجتمع المعرفة من خلال نشر الأبحاث المعنية بالعلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والفلسفة، والتى تساعد على تطوير المجتمع وتقدمه.
7. التعاون العلمي بين المجلة والباحثين، والعلماء العرب في مجالات اهتمام المجلة.
8. نشر أعمال الملتقيات والأيام الدراسية المتميزة التى تعقد بالكلية في عدد خاص.

شروط وقواعد النشر

مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، مجلة علمية أكاديمية دولية محكمة، تعنى بنشر الدراسات والبحوث في ميدان العلوم الاجتماعية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية، على أن يلتزم أصحابها بالقواعد التالية:

1 –المجلة متفتحة على جميع الأعمال العلمية في ميادين التربية، علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة. المكتوبة باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية.

2 –أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى.

3 –أن يكون الباحث حاصلا على شهادة الماجستير على الأقل، أو مسجلا في الدكتوراه، ويرفق مشروع مقاله ببيان سيرته العلمية وصورة فوتوغرافية شخصية.

4 –ألا يكون المقال تلخيصا لمذكرة أو أطروحة جامعية.

5 –أن لا يتجاوز حجم البحث 25 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور وأن لا تقل عن 10 صفحات.

6 –أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس.

7 –تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال واسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها.

8 –يزود البحث بملخصين: أحدهما بلغة المقال، والثاني: باللغة الإنجليزية إذا كان المقال باللغة العربية، وباللغة العربية إذا كان المقال باللغة الأجنبية (إنجليزية– فرنسية)، وذلك في أقل من نصف صفحة لكل منهما، ويتبع الملخصين بخمسة كلمات مفتاحية.

9 –تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع simplified Arabic مقاسه: 14، وتكتب المادة العلمية الأجنبية بخط نوع Time New Romanمقاسه: 12، وتكتب العناوين بنفس الخط بتنسيق Bold Gras، بمسافة 1.00 سم بين الأسطر ، أما عنوان المقال فيكتب بخط PT Bold Heading، مقاسه: 16.

10 – هوامش الصفحة : 2.5 سم من كل جانب، حجم الورقة عادي (A4).

11 – يتم توثيق المراجع سواء في متن البحث أو في القائمة الأخيرة، طبقا لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (American Psychological Association– A.P.A).

12 – المقالات المرسلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

13 – يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المقال متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.

14 – تخضع جميع المشاريع المقترحة لفحص علمي دقيق من قبل هيئة خبراء استشارية وقرارها غير قابل للطعن، ولا يمكن اجراء أي خطوة لنشر المقال قبل صدور قرار إيجابي(قبول نشر المقال).

15 – يتحمل صاحب المقال مسؤولية إجراء كافة التعديلات المطلوبة من هيئة الخبراء أو من فريق التحرير.

16 – لا تنشر المجلة إلا المقال الذي تكتمل فيه جميع الشروط، ولفريق التحرير الحق في تأجيل نشره إلى عدد لاحق عند الضرورة واللزوم.

17 – لا يترتب أي تعويض مادي للباحث في حال نشر المجلة لمقاله.

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

تواصل مجلة السراج في قضايا التربية والمجتمع مسيرتها العلمية الحافلة بالعطاء بإصدار هذا العدد من سلسة أعدادها، هذا العدد الذي جاء ثريا بالعديد من المقالات المتخصصة في شتى صنوف المعرفة العلمية في التاريخ الاجتماعي والدراسات النفس اجتماعية وقضايا التربية والتعليم.

حيث اخترنا لكم في هذا العدد مجموعة من المقالات التي تميزت بالطرح العلمي الموضوعي الرصين، تنوعت بين الدراسات الميدانية والنظرية في مجالات المجتمع المختلفة، انتهج أصحابها قواعد المنهج العلمي وقواعد التوثيق والاقتباس، مع تميز الطرح بتسليط الضوء على قضايا ذات أهمية في المجتمع.

وإذ تتعهد المجلة وتعد قراءها بمواصلة مسيرة الانتاج والعطاء العلمي، تجدد دعوتها لجميع الباحثين في مختلف ربوع الوطن العربي إلى تقديم أبحاثهم والتي تتماشى وأهداف المجلة للنشر ضمن أعدادها.

الوادي في :15ديسمبر 2017

رئيس تحرير المجلة

د/ النوي بالطاهر

قائمة المحتويات

الموضوعات	الصفحة

الكلمة الافتتاحية

معوقات البحوث الجامعية التى تواجه الطلاب بجامعة شقراء ودور الجامعة في تطويراه

✍ د. عمر عواض الثبيتى.....09

الاتصال التربوي بين الاسرة والمدرسة وعلاقته بالتفوق الدراسي (دراسة ميدانية على بعض اولياء امور التلاميذ المتفوقين في المرحلة الابتدائية

✍ د.بوترعه بلال و أ. اشواق بن عمار 38

مواقف أعيان الاغـواط من سلطة الأمير عبد القادر والاحتلال الفرنسي للمنطقة دراسة تاريخية لسيكولوجية الزعامات المحلية

✍ د. علي غنابزية و أ. فاطمة دجاج.....52

العلاقة بين الهوية الوطنية و المواطنة

✍ د. خديجة بن وزة و د. عاتكة غرغوط..... 75

دراسة حول تسرب الطلبة في مراحل الدراسة الأولى واستقصاء أسبابها بجامعة خاصةدولة الإمارات العربية المتحدة

✍ د. مراد عبيد و ا. بن تيشة يوسف..... 93

نحو إبراز إستعدادات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كبديل إقتصادي في بعث عملية التنمية والإستدامة

✍ د- عبد الباسط هويدي و أ- طيب بودرهم.....107

مساهمة الإذاعة المحلية في تعزيز القطاع السياحي

✍ د. لزهر ضيف وأ. محمد ذيب.....120

المؤسسة وامتداد الرواسب الثقافية قراءة تحليلية لواقع المؤسسة الجزائرية في ضل المراحل التنظيمية

✍ أ دراج فريد وأ/د قجةرضا.....129

التكفل النفس اجتماعي تربوي بالأطفال الجانحين المودعين بالمراكز المختصةلإعادة التربية

✍ د. لامية بويبدي.....142

📖 علاقة الذكاء العاطفي بالتوافق النفسي الاجتماعي (دراسة ميدانية لعينة من المتزوجين بولاية الوادي)

✍ د. سلامي دلال.....156

📖 داء الايدز بين المعاناة الصحيّة و الوصم الاجتماعي

✍ أ/ بن صافي سميرة و أ.د/ فقيه العيد.....169

📖 مفهوم المواطنة في السلوك الكشفي (الكشافة الإسلامية الجزائرية)

✍ بوقروز امينة و حافي آسيد.....180

معوقات البحوث الجامعية التي تواجه الطلاب بجامعة شقراء ودور الجامعة في تطويرها

د. عمر عواض الثبيتي: كلية التربية عفيف: السعودية

الملخص:

تتناول الدراسة الحالية معوقات البحوث الجامعية لدى طلاب جامعة شقراء ، في الجوانب الإدارية والمعرفية والفنية، وقد أجريت هذه دراسة بجامعة شقراء على عينة من أعضاء هيئة التدريس والطلاب بلغت (416)، حيث تستمد هذه الدراسة أهميتها من الدور المهم الذي تشغله البحوث الجامعة من أدوار الطالب الجامعي الذي يو اجه الطالب في تنفيذه عدد من المعوقات ، هدفت إلى التعرف عليها، وتقديم تصور مقترح لتطوير أداء البحوث الجامعية.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك معوقات إدارية تواجه الطلاب ، من أهمها ضعف في تجهيزات المكتبة الجامعية ، وضعف خبرات الطالب في مجال إعداد البحوث، كما أن أكثر المعوقات الفنية والمعرفية كانت قلة الدورات المقدمة للطلاب، في مجال كتابة البحوث الجامعية، كما توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجود معوقات البحوث الجامعية تعزى لكل من متغير الجنس والكلية والعمل الحالي والخبرة ، في حين وجدت فروق في وجود المعوقات الفنية والمعرفية تعزى للسنة الدراسية وتتجه الفروق لصالح طلاب وطالبات السنة الرابعة ولراتبة الأكاديمية وترجع الفروق لصالح الأستاذ المساعد.

الكلمات المفتاحية: معوقات–البحوث–البحوث الجامعية–جامعة شقراء.

Obstacles to university research facing students at Shakra University and the role of the university in developing them

Abstract:

The present study deals with the obstacles of university research among the students of Shakra University in the administrative, cognitive and artistic aspects. . This study was conducted at the University of Shakra on a sample of faculty members and students reached (416). This study derives its importance from the important role played by the university research in the roles of the university student, who directs the student in implementing a number of obstacles aimed at identifying them To develop the performance of university research.

The study found that there are administrative obstacles faced by students, the most important of which is the weakness of the university library equipment and the weakness of the student's experience in the field of research. The most technical and cognitive obstacles were the lack of courses offered to students in the field of writing university research. The differences in the presence of technical and cognitive obstacles are attributed to the academic year and the differences are directed towards the fourth year students and the academic Assistant Professor.

Key words:Obstacles - Research - University research - University of Shakra

مقدمة:

يعتقد الأكاديميين العاملون في المجال التعليمي أن عملية التعليم بشكل عام، والتعليم الجامعي بشكل خاص لهما جوانب كبيرة ومهم ة للغاية، حيث إن العملية التعليمية ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية ونفسية وثقافية، بالإضافة إلى كونها عملية مستمرة طوال الحياة وغير مرتبطة بزمان ومكان محدد. إن التعليم هو المصنع الحقيقي لأجيال المستقبل وإن استثمار في العنصر البشري هو أفضل أنواع الاستثمار وأكثرها فائدة لأن المؤسسات التعليمية تعمل على تغذية المجتمع بقيادة مستقبلية في كافة المجالات.

ونظراً لهذه الأهمية فقد بدأ الاهتمام خلال القرن الحادي والعشرين بدراسة الجامعات ، من قبل عدد من المهتمين من علماء التربية والاجتماع والاقتصاد والسياسة والنفس والتنظيم والإدارة، فأجروا دراساتهم النوعية على كافة المستويات، إن للجامعة عدة وظائف كالتعليم والثقافة والبحث العلمي وبناء الشخصية الجامعية لدى الخريج الجامعي؛ حيث يعتبر الخريج أهم نواتج العمل الأكاديمي، وهدفٌمن أهدافه الأساسية.

وتشير بعض الدراسات أن التعليم الجامعي يعاني من بعض المشاكل والتحديات كان من بينها عدم وضوح فلسفة وأهداف التعليم، وتبلور ذلك من خلال التساؤل الرئيس التالي: هل يسعى التعليم الجامعي لنشر المعرفة ، والرفع من المستوى الثقافي للطلاب أم يسعى للتدريب المهني والإعداد لسوق العمل.

يعرف الطالب الجامعي على أنّه: " شخص سمح له مستواه العلمي بالانتقال من المرحلة الثانوية، بشقيها العام والتقني إلى الجامعة ، وفقا لتخصص يخول له الحصول على الشهادة ؛ إذ إن للطالب الحق في اختيار التخصص الذي يتلاءم وذوقه ويتماشى وميله"(قاسم، 1995).

ويعتبر الطالب الجامعي أحد العناصر الأساسية الفاعلة في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي، ويمثل عدديا الفئة الغالبة في المؤسسة الجامعية، فمن خلال التكوين الجامعي الذي يتلقاه خلال سنوات دراسته في الجامعة، يتمكن هذا الأخير من تطوير قدراته واستعداداته الشخصية، وتنمية مهاراته بهدف التحصن بالمعرفة اللازمة في حياته العملية اللاحقة لحياته الجامعية.

ولعل أفضل الطرق التعليمية التي توفر للطالب الجامعي ذلك، هو أن يكون محور العملية التدريسية ؛ مما يسمح له باكتشاف المعرفة بنفسه، عن طريق قيامه بأنشطة ذاتية موجهة في المواقف التعليمية، والاهتمام بالمهارات الدراسية التي تحقق نمو شخصية الطالب الجامعي ، الذي يصبح بعد نهاية دراسته الجامعية خريجاً جامعياً ، يحقق الريادة لنفسه ولمجتمعه.

وظائف الجامعة:

تعتبر الجامعة في أي مجتمع مؤسسة محورية لا غنى عنها، فهي المؤسسة التعليمية والتكوينية العليا التي تتولى تخريج الأجيال المتتابعة من الإطارات المعنية بتولي الوظائف المختلفة التي تسير بها شؤون المجتمع و توفر حاجاته و تحقق مصالحه، وبها يضمن استمراره ويحفظ وجوده. فلا يتصور أن تكون هناك مؤسسة أخرى تغني عن الجامعة أو تقوم مقامها، بل إن المؤسسات الأخرى كلها تحتاج إلى الخدمات التي توفرها الجامعة وتضمنها لها.

ولذلك تعتني مختلف الدو ل في العالم ببناء الجامعات وتقريبها م ن أبنائها ، وتيسير أسباب التحاقهم بها وتوفير الخدمات الضرورية التي لا غنى لهم عنها ، للتمكن من الانتظام في الدراسة ، والتفرغ للتكوين والبحث العلمي.

كل ذلك انطلاقا من إدراك الدولة أن الإنفاق على الجامعات يعتبر استثمارًا حقيقياً في مجال تكوين الموارد البشرية، وبعداً أساساً ضمن سياسة التنمية الشاملة.

تتحدد وظائف الجامعة في أي مجتمع في عدة مهام ، تتكامل فيما بينها ، ولا تغني واحدة منها عن الأخرى، وهي: نقل المعارف والمهارات من خلال التعليم، وإنتاج المزيد م ن المعرفة من خلال البحث العلمي، وتنمية المجتمع م ن خلال توظيف واستثمار تلك المعرفة، وقيادة الحركة الفكرية والثقافية والعلمية م ن خلال ما تنتجه النخبة الجامعية من تأليف وإبداع وتقانات ومهارات تكنولوجية.

1- التعليم:

توفر الجامعة للطلاب الملتحقين بها تعليما ثابتا مستمرا لسنوات عديدة، هدفه تزويدهم بالخبرات والمهارات العلمية النظرية والتطبيقية التي تؤهلهم لتولي مسؤوليات العم ل في القطاعات المختلفة للمجتمع، وهذا التعليم يتولى القيام به أساتذة ذوو تأهيل علمي عالٍ، يحملون أعلى الدرجات العلمية ويمارسون مهام البحث، وهم أنفسهم معنيون بتطوير مهاراتهم، وزيادة معارفهم، والتعمق في تخصصاتهم ومواكبة مسارات التطور العلمي المستمر.

وتستعمل في التعليم الجامعي كل الوسائل والتقنيات الضرورية لإيصال المعلومات ، ونقل الخبرات والمهارات. كما يخضع هذا التعليم للمناهج العلمية المتعارف عليها، ويتم وفق برامج محددة تعدها لجان علمية تضم علماء وأساتذة جامعيين متخصصين، ذوي خبرات راسخة وتجارب واسعة، والذي يراعون في إعداد هذه البرامج ثقافة المجتمع وتاريخه وخصائصه وحاجاته وانتماءه الحضاري.

2- البحث العلمي:

تهيئ الجامعة للطالب أن يتدرب على البحث والتنقيب ، وجمع المعلومات، وتحريرها أثناء المرحلة الجامعية الأولى؛ وبعد انتهاء هذه المرحلة، هناك من الطلاب المتخرجين بتفوق من يتفرغون لمرحلة جامعية ثانية تكون مهمتهم فيها هي البحث العلمي ، بغرض الوصول إلى معارف جديدة تضاف إلى رصيد المعرفة العلمية. والتفرغ للبحث العلمي يتطلب استعدادات خاصة لا تتو افر عادة لدى كل الطلاب، مثل الصبر على البحث واحتمال المتاعب، والتحلي بروح الاحتساب، وتوفر الأهلية العلمية والذكاء. ولذلك عادة ما يكون الباحثون في أي مجتمع فئة قليلة، ولكن نفع هذه الفئة للمجتمع قد يفوق نفع بقية فئاته.

كما تهيئ الجامعة لأساتذتها البيئة المناسبة للبحث، مثل تيسير إنشاء المخ تبرات، ودعم تكوين وحدات البحث، وتمكينها من مختلف الوسائل الضرورية، بغرض توظيف نتائج أبحاثهم العلمية في نفع المجتمع المحلي ونفع الإنسانية بوجه عام.

3- تنمية المجتمع:

في عالمنا المعاصر الذي يميزه التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والسعي الدائب إلى المزيد من الرقي ، وتحقيق أعلى درجات الرفاهية واليسر في الحياة لاي مكن تصور أن تتحقق تنمية من أي نوع وفي أي مجال ، لا يكون عمادها وروحها ومبناها قائما على العلم والمعرفة.

وما دامت الجامعات هي المؤسسات المنوط بها تقديم العلم وتيسيره لطالبيه، فلا شك أنها هي المسؤولة عن تهيئة أسباب التنمية الشاملة ، وتقديم الأبحاث والمعارف ، والخبرات الضرورية لدفع عجلة التنمية ، والتقدم في كل مستويات الحياة.

ويتم ذلك من خلال تطوير البحث العلمي وتوجيهه بما يخدم المجتمع والنهوض به ، وترقيته إلى مستوى تكنولوجي واقتصادي وصحي وثقافي واجتماعي أفضل، ومعالجة مشكلاته وتنمية قطاعاته.

إن الجامعة والمرحلة الجامعية التي تمتد في حياة الطالب لعدة سنوات، تحقق للإنسان الجامعي جملة من الفوائد ذات الأهمية البالغة، ومن أهمها:

إن الطالب الجامعي الذي يقضي عدة سنوات في الجامعة، يتلقى خلالها مئات الدروس والمحاضرات، ويطلع على عشرات المصادر والمراجع، ويشهد تظاهرات علمية وثقافية كثيرة، تتوسع مداركه وتتعمق معلوماته وتزداد ثقافته، فيتهيأ له بذلك تكوي علمي عال لا يمكن أن يحظى به غيره ممن لم يتمكن من الالتحاق بالجامعة ، ولم يطلع على المعارف والمعلومات التي توفرها الدراسة الجامعية.

كما أن من واجب الطالب أن يجعل غاية اهتمامه منذ دخوله الجامعة إلى حي ن تخرجه منها؛ الاجتهاد المتواصل في تحصيل العلم والمعرفة، والتحلي بروح الجدية في تكوي ن نفسه تكوينا عاليا، حتى إذا تخرج من الجامعة كان مؤهلا لأن يمارس أية وظيفة تسند إليه دون الوقوع في أي قصور أو ضعف في التكوين أو الأداء.

إن حرص الطالب على التحلي بالجدية والاجتهاد في حضوره، ومشاركاته، وقراءاته، ومراجعاته وتحصيله، وبحوثه، وسائر أعماله، يكسبه عادة تترسخ لتصبح له سلوكا ثابتا يسير عليه في مراح ل حياته اللاحقة، وهو ما يجعل منه إطاراً فاعلاً ونافعاً لمجتمعه ، وبلده وأمته، لأية وظيفة سيتولاها ، وأية مسؤولية سيكلف بها، سيقوم بها على خير وجه وسيؤديها بكل اهتمام وإخلاص.

مهارات الدراسة الجامعية:

تعد مرحلة الدراسة الجامعية من أكثر مراحل الحياة أهمية ؛ لما لها من دور رئيس في صقل شخصية الطالب، وتحديد مستقبلة المهني، بالإضافة إلى تزويدها إياه بكمّ كبير من المهارات العلمية والعملية والشخصية ؛ حيث تترك أثراً كبيراً لعقود قادمة ، بالإضافة إلى قدر كبير من الشعور ، بأن تلك المرحلة هي مرحلة للاستكشاف والتعلم والبحث عن الذات.

وتعريف المهارات الدراسية بأنها إستراتيجيات وآليات ووسائل تساعد الطالب على تحسين أدائه، وزيادة فاعليته في التحصيل الدراسي، ورفع كفاءته وإنتاجيته التعلّمية.

وتتأكد أهمية تعلم هذه المهارات واكتسابها من نتائج الدراسات المؤيدة لها والواقع العملي الذي يثبتها ؛ فالمهارات أدوات من يجيدها ويطبقها يجد أثرها في حياته ، ويرتفع أداؤه فيها، ومن لا يمتلكها فإنه يؤدي أنشطته بطريقة عادية وبنسبة متدنية من الكفاءة.

إن الطالب في الحياة الجامعية يحتاج امتلاك مجموعة من المهارات والأدوات التي تساعده في تحصيل المعرفة ورفع كفاءته في العمل الجامعي؛ حيث إن دور الطالب عندما يلتحق بالجامعة مختلف عن دوره في التعليم العام؛ فالذهاب للمدرسة وسيلة لتلقي الدروس، أما حضور المحاضرات الجامعية فيكون بهدف التعلم؛ إن دور الطالب في الجامعة يكون «الباحث» للمعلومات، مما يعني الحاجة الملحّة لوجود الرغبة والعزيمة والمثابرة لمتابعة البحث، وما يطلبه ذلك من جهد ذاتي مضنٍ دون الاعتماد الكبير على الأساتذة.

تزايد الاهتمام لدى العديد من الباحثين بدراسة المهارات الدراسية ، وتحديدا في المرحلة الجامعية ؛ إذ إن الطالب يعمل في هذه المرحلة بشكل مستقل ويتحمل المسئولية الذاتية عن تعلمه. فقد أشارت نتائج الدراسات

والبحوث ذات العلاقة إلى أن ما يحدث من تغييرات إيجابية في الدرجات الصفية يرجع إلى امتلاك المتعلمين للعديد من المهارات الدراسية ذات الارتباط بعملية التعلم. ولعل أهم هذه المهارات مهارة البحث العلمي.

إن الطلاب في أشد الحاجة لمهارات دراسية تحقق لهم أهداف تعلمهم ، وتساعدهم في حياتهم الأكاديمية. فقد أشار سيمبسون أن هناك مهارات دراسية لازمة لعملية التعلم تكمن في إدارة الوقت والتنظيم ؛ لما لهما من علاقة ارتباطية بالأداء الأكاديمي.[1]

ومن هذا المنطلق أشار "جونسون" إلى أن هناك مهارات دراسية ضرورية للنجاح الدراسي لدى الطلاب تتمثل في (التحضير للدراسة، تنظيم الوقت، الحصول على المشورة، تدوين الملاحظات، مهارة تكنولوجيا المعلومات، كتابة المقالات، التقارير، التحليل، مهارة التفكير النقدي).[2]

ويتفق مع وجهة النظر هذه "باي ورفاقه" في أن دافعية الطلاب ورغباتهم واحتياجاتهم والمشاركة عوامل تعمل جنبا إلى جنب مع المهارات الدراسية وتؤثر في عملية التعلم. [3].

من هذا المنطلق يؤكد الباحثون على ضرورة إكسابالطلاب لمهارات دراسية تساعدهم في عملية التعلم. فقد أشار "سيمبسون" (Simpson،2002) إلى أن هناك مهارات دراسية تمثل أهمية للمتعلمين تكمن في مهارة القراءة والكتابة والحساب وإدارة الوقت والتنظيم. ويتفق مع وجهة النظر هذه "تيت" إذ يشير إلى أهمية احتياج المتعلم إلى هذه المهارات الدراسية لفعاليتها في عملية التعلم وتحسين الأداء الأكاديمي.[4]

المعرفة العلمية:

تمثل المعرفة تصورا عقليا لإدراك الشيء بعد أن كان غائبا، وتتضمن المعرفة المدركات الإنسانية أثر التراكمات الفكرية عبر الأبعاد الزمانية والمكانية والحضارية والعلمية. والمعرفة هي كل ذلك الرصيد الواسع والضخم من المعلومات والمعارف التي استطاع الإنسان أن يجمعها عبر التاريخ بحواسه وفكره وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

المعرفة الحسية:

وتكون بواسطة الملاحظات البسيطة والمباشرة والعفوية، عن طريق حواس الإنسان المعروفة، مثل تعاقب الليل والنهار، طلوع الشمس وغروبها، هطل الأمطار...الخ، وذلك دون إدراك للعلاقات القائمة بين هذه الظواهر الطبيعية وأسبابها.

المعرفة الفلسفية:

وهي مجموعة المعارف والمعلومات التي يتحصل عليها الإنسان ، بواسطة استعمال الفكر لا الحوا س المعروفة عند الإنسان؛ حيث يستخدم أساليب التفكير والتأمل الفلسفي، لمعرفة الأسباب، الحتميات البعيدة للظواهر ، مثل التفكير والتأمل في أسباب الحياة والموت، خلق الوجود والكون...الخ.

المعرفة العلمية والتجريبية:

وهي المعرفة التي تتحقق على أساس الملاحظات العلمية المنظمة، والتجارب المنظمة والمقصودة للظواهر والأشياء، ووضع الفروض واكتشاف النظريات العامة، والقوانين العلمية الثابتة، القادرة على تفسير الظواهر والأمور تفسيرا علميا، والتنبؤ بما سيحدث مستقبلا والتحكم فيه.

كما تعرف المعرفة العلمية على أنها المعرفة المبنيّ على جهد فكري منظم، مستند على أساليب وخطوات وأدوات ومنهج من مناهج البحث العلمي، وسواء كانت في إطار فكري استنباطي فقط، يستند إلى التأمل العقلي، أو كانت في إطار فكري استقرائي فقط، يستند إلى الملاحظة والتجريب، أو كانت في إطار فكري استنباطي في جانب، وفي إطار فكري استقرائي من جانب آخر في الوقت نفسه.[5]

خصائص المعرفة العلمية:

للمعرفة العلمية خصائص متعددة نوجزها فيما يلي:

1-التراكمية: تعود المعرفة بجذورها إلى بداية الحضارات الإنسانية، وقد ب رنت معارفنا فوق معارف كثيرة أسهمت فيها حضارات إنسانية مختلفة، لأن المعرفة تبنى هرميا، من الأسفل إلى الأعلى نتيجة لتراكم وتطور المعرفة.

2-التنظيم: إن المعرفة العلمية معرفة منظمة تخضع لضوابط وأسس منهجية، لا تستطيع الوصول إليها دون اتباع هذه الأسس والتقيد بها. كما أن التطور العلمي يقتضي من الباحث التخصص في ميدان علمي محدد، و ذلك بحكم التطور العلمي والمعرفة، وتزايد التخصصات وتنوع حقولها ؛ مما يسمح للباحث بالاطلاع على موضوعاته وفهم جزئياته و تقنياته.

3-السببية: يعرف السبب بأنه مجموع العوامل أو الشروط وكل أنواع الظروف التي متى تحققت ترتب عنها نتيجة مطردة، ونستطيع القول بوجود علاقة سببية بين متغيرين عندما تجري تجارب عديدة وبنفس الهدف نتحصل على نفس النتيجة.[6]

4-الدقة والموضوعية: يخضع العلم لمبادئ ومفاهيم متعارف عليها بين ذوي الاختصاص، تتضمن مصطلحات ومعاني ومفاهيم دقيقة جدا ومحددة. ويجب استعمال هذه المصطلحات بدقة وتحديد مدلولها العلمي، لأنها عبارة عن اللغة التي يتداولها المختصون في فرع من فروع المعرفة العلمية.

كما تقتضي الدقة الاستناد إلى معايير دقيقة، والتعبير بدقة عن الموضوعات التي ندرسها، كما تعتبر الدقة من بين أهم الدعائم التي يقوم عليها الفكر العلمي والنظرية العلمية، وعلى النقيض من ذلك نجد الفكر العامي يفتقر إلى هذه الدقة.

أما الموضوعية والتي نقيضها الذاتية، فتعني غياب الأمل ، والمطلب لذات الباحث في عمله العلمي وأحكامه واستنتاجاته، ونعني بذات الباحث مزاجه وثقافته وإيديولوجيته وأحكامه المسبقة.[7]

وتعني النظرة إلى الأمور العلمية والبحثية بعين الواقعية العلمية، والتحرر من الانفعال أو العاطفة أو التحيز لرأي أو فكرة أو وجهة نظر معينة. بل يجب على الباحث أن يدرج الملاحظات والظواهر باتباع منهجية علمية معينة، للحكم عليها، وتحليلها دون تدخل للمشاعر أو المؤثرات الشخصية ، والميول والأهواء النفسية.[8]

5-التفكير والابداع: لقد كان هدف العملية التعليمية إخراج إنسان يتقن الحفظ، والتلقي، وتخزين المعلومات، وإهمال جانب التفكير والبحث، حتى أصبح لدينا خريجون في مختلف التخصصات المهنية أغلبهم بعيدون عن التفكير، وغير قادرين على طرح التساؤلات أو البحث عن إجابات لها، مما كون لديهم أمية ثقافية وعلمية بحاجة إلى استثمار.

البحث العلمي:

إن البحث العلمي هو محاولة الإجابة عن تساؤلات أو حل مشكلات، أو اكتشاف معارف جديدة أو اختراع أو ابتكار أشياء حديثة لم تكن معروفة أو موجودة من قبل، وذلك باتباع أساليب علمية نظامية وخطوات منطقية بغرض الوصول إلى معلومات أو معارف جديدة عن طريق بذل الجهد في السعي وراء المعارف وجمع المعلومات وتحليلها.[9]

لذلك فالبحث يمثل طريقة منظمة أو فحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة، أو التثبت أو التحقق من حقائق قديمة، والعلاقات التي تربط بينها، أو القوانين التي تحكمها، بما يسهم في نمو المعرفة الإنسانية.

ونلاحظ من خلال مختلف التعاريف السابقة للبحث العلمي أنها تؤكد على مجموعة من خصائص وصفات البحث العلمي، كالدقة والموضوعية والنزاهة، وإمكانية إثبات أو التحقق من صحة النتائج المتحصل عليها من خلال الدقة في العمل، و إمكانية التنبؤ بما يمكن أن يحدث إذا ما استخدمت نفس النتائج في مواقف جديدة.

ويعتبر البحث العلمي بمناهجه وإجراءاته من الأمور الضرورية لأي حقل من حقول المعرفة، فقد أصبح الإلمام بهذه المناهج المختلفة، والقواعد الواجب اتباعها ، بدءا من تحديد المشكلة، ووصفها بشكل إجرائي، ومرورا باختيار منهج وأسلوب لجمع المعلومات، وانتهاء بتحليل المعلومات ، واستخلاص النتائج من الأمور الأساسية في العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية.

أنواع البحوث الجامعية:

هناك أنواع عديدة للبحث العلمي ؛ بحيث تقسم حسب الاستعمال إلى بحوث صغيرة كالمقالة، ومشروع البحث، وبحوث طويلة كالرسالة أو الأطروحة، كما تقسم إلى بحوث كمية ، وبحوث غير كمية ، وبحوث مكتبية، وتقسم حسب طبيعة البحوث إلى بحوث أساسية وبحوث تطبيقية، كما تقسم من حيث التخصص إلى بحوث في العلوم الدقيقة، وبحوث في العلوم التكنولوجية، وبحوث في العلوم الإنسانية الاجتماعية، كما تقسم من حيث المستوى الدراسي إلى بحوث السنوات الأولى من التعليم الثانوي والجامعي وهي بحوث قصيرة، وبحوث مذكرات ال بكالوريوس والماجستر والدكتوراه ،كما تقسم من حيث الطبيعة الأكاديمية إلى بحوث الطلبة، وبحوث الدراسات العليا، وبحوث أساتذة الجامعات ومراكز البحث. وهاهنا سنتعرض لعرض أقسام وأنواع البحوث الجامعية حسب المستوى والتخصص:

أما من حيث المستوى فهي على قسمين :

1- بحوث على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس).

تقتضي طبيعة البحث على هذا المستوى تجميع المادة العلمية من مصادرها الأصلية، والثانوية، وإعادة صياغتها في أسلوب علمي واضح، وبطريقة منهجية منظمة، ليس من الضروري في مثل هذه البحوث أن يدون الطالب آراءه الخاصة، أو انطباعاته الشخصية حول الفكرة الأساسية؛ لأن المقصود من هذا في هذه المرحلة هو تدريب الطالب على منهجية البحث، وممارسة المصادر ، والقدرة على اختيار المادة العلمية المطلوبة، والمناسبة، ثم تنظيمها، والتوفيق بينها، وصياغتها في أسلوبه الخاص، وأمثال هذه البحوث في حقيقتِها لا تعدو أن تكون تقارير علمية.

2- بحوث على مستوى درجتي الماجستير ، والدكتوراه.

الرسالة: وهي بحث جامعي مكتمل، يقوم به طالب لنيل درجة علمية عالية (الماجستير) بإشراف أستاذ جامعي له صلة ما بموضوع البحث، وأقل الوقت المخصّص لإعداد رسالة (الماجستير) سنة واحدة وأكثرها ثلاث سنوات.

الأطروحة: التسمية تُطلق على كل بحث مُسهب، يقدّم لنيل شهادة الدكتوراه، وتختلف أطروحة الدكتوراه عن رسالة الماجستير باعتمادها على مراجع أوسع، وتحتاج إلى براعة في التحليل، وتنظيم المادة بحيث تعطي فكرة عن أن مقدّمها يستطيع الاستقلال بعدها في البحث.

مشكلة البحث:

يعاني طلاب البكالوريوس في الجامعات من عدد من المعوقات الإدارية والمعرفية والفنية التي تعيق حصولهم على المعرفة العلمية، فعلى الرغم من الدور الذي تقوم به الجامعات في البحث العلمي الذي يعتبر أحد وظائف الجامعة الرئيسية، وأحد السبل في التحصيل العلمي إلا أن عدم إعداد الباحث الجيد أصبح سمة في خريجي الجامعات، "فلقد كان هدف العملية التعليمية إخراج إنسان يتقن الحفظ والتلقي وتخزين المعلومات ، وإهمال جانب التفكير والبحث ، حتى أصبح لدينا خريجون في مختلف التخصصات المهنية أغلبهم بعيدون عن التفكير ، وغير قادرين على طرح التساؤلات أو البحث عن إجابات لها مما كون لديهم أمية ثقافية وعلمية بحاجة إلى استثمار" .

وتتمثل مشكلة البحث في ضعف مستوى الطلاب في مرحلة البكالوريوس بجامعة شقراء في إعداد البحوث الجامعية، والذي نتج لوجود عدد من المعوقات الإدارية والمعرفية والفنية، مما استلزم الحاجة إلى البحث عن هذه المعوقات، وتقديم تصور مقترح لتنمية قدرات الطلاب في إعداد البحوث الجامعية يعزز دور الجامعة في تطوير العملية التعليمية في التعليم الجامعي.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية :

1- ما معوقات البحوث الجامعية في الجوانب الإدارية التي تواجه الطلاب بجامعة شقراء ؟

2- ما معوقات البحوث الجامعية في الجوانب الفنية والمعرفية التي تواجه الطلابجامعة شقراء ؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعوقات التي يواجهها طلاب جامعة شقراء في البحوث الجامعية تُعزى لمتغير (الجنس، التخصص، سنوات الخبرة، الراتبة الأكاديمية) ؟

4- ما التصور المقترح لتطوير البحوث الجامعية في مرحلة البكالوريوس بجامعة شقراء؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

1-التعرف على معوقات البحوث الجامعية لدى طلاب جامعة شقراء في الجوانب الإدارية والمعرفية والفنية.

2-تقديم تصور مقترح لكيفية بناء مهارة البحث العلمي لدى طلاب جامعة شقراء .

3-التعرف على أثر متغير (الجنس، الكلية، العمل الحالي، والسنة الدراسية، سنوات الخبرة، الراتبة الأكاديمية) في وجود الفروق في معوقات البحوث الجامعة لدى عينة البحث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في توضيح المعوقات التي تواجه الطلاب في تنفيذ البحوث الجامعية التي يكلفون بها من قبل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، بمقرراتهم الدراسة ، وللدور المهم الذي تشغله البحوث الجامع يةٍ من أدوار الطالب الجامعي كان هذا البحث، وتتلخص الأهمية في النقاط التالية:-

1- تسليط نظر المسؤولين في الجامعات على المعوقات التي تواجه الطلاب في الحصول على المعرفة من خلال البحوث الجامعية التي يقومون بتنفيذها في مقرراتهم الدراسية، وأهمي ة معالجتها والتخلص منها ؛ ليتحقق للطالب الجامعي البناء المعرفي الجيد.

2- استجابة للمطالبة بالاهتمام بجودة العملية التعليمية بالجامعة والتركيز على الجودة النوعية.

3- تقديم نموذج تطويري لأداء البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس للمسؤولين بالجامعة، والعمل على اعتماده.

4- من المأمول أن تسهم نتائج الدراسة الحالية في تحسين بعض جوانب التعليم الجامعي.

تتحدد أهمية هذا البحث في الكشف عن معوقات البحوث الجامعة لدى طلاب جامعة شقراء، كما تظهر أهمية البحث في تقديم تصور مقترح لكيفية بناء مهارة البحث العلمي لدى طلاب مرحلة البكالوريوس بجامعة شقراء،وتقديم مؤشرات عن ذلك النموذج لأعضاء هيئة التدريس وأصحاب القرار بالجامعة للعمل على التحسين والتطوير في الأساليب المستخدمة لزيادة كفاءة المخرجات .

حدود البحث:

أ - الحدود الزمانية : تم تطبيق البحث خلال الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 1437-1438هـ ، (2017م)

ب -الحدود المكانية : عينة من طلاب و أعضاء هيئة التدريس بجامعة شقراء كلية التربية وإدارة الأعمال بمحافظة عفيف .

جـ- الحدود الموضوعية :اقتصر البحث على دراسة التعرف على معوقات البحوث الجامعية التي تواجه طلاب مرحلة البكالوريوس، من وجهة نظر الطلاب أنفسهم وأعضاء هيئة التدريس.

مصطلحات البحث:

يعرف البحث العلمي على أنه : " دراسة مبنية على تقص وتتبع لموضوع معين ، وفق منهج خاص لتحقيق هدف معين، من إضافة جديد، أو جمع متفرق، أو ترتيب مختلط، أو غير ذلك من أهداف البحث "[10](الربيعة، ٢٠٠٦)

ويعرف البحث العلمي بأنه : " نشاط أكثر تنظماً موجه لاكتشاف وتنمية كيان معرفي منظم ، يقوم على التحليل المنظم والموضوعي الذي يعتمد على تسجيل الملاحظات، وتجميع البيانات من الأدلة والشواهد والمصادر والظواهر موضوع الدراسة، التي تقود التنمية للتصميمات والمبادئ والنظريات والنتائج التي تساعد على التحكم والتنبؤ المستقبلي القريب في الأحداث والظواهر الاجتماعية . (عبد الرؤوف ، ٢٠١٠).

الدراسات السابقة للبحث:

لقد تعددت الدراسات في مجال أساليب التقويم ومنها:

دراسة الكفري (2005): هدفت إلى معرفة واقع البحث العلمي في الجامعات العربية ، وذلك من خلال المقارنة بين العالم العربي وباقي دول العالم. وقد نتج عن هذه الدراسة أن من الأسباب التي تحول دون الوصول إلى الهدف المنشود في الجامعات العربية حداثة الجامعات العربية مقارنة مع باقي جامعات دول العالم، وكذلك ضعف الموارد المادية، والبشرية، وخدمات الحاسوب، إضافة إلى التشريعات والقوانين المعمول بها في الجامعات العربية، وعدم ربط البحوث العلمية بخطط التنمية الشاملة للمجتمع المحلي، وعدم وجود اتفاقيات بين مراكز البحث العربية، وضعف التعاون البحثي مع المراكز والجامعات الأجنبية، وثقل العبء التدريسي على عضو هيئة التدريس، وعدم توافر المناخ العلمي، والبيئة المناسبة داخل الجامعات العربية للبحث العلمي.

دراسة الفنجري (2005): هدفت إلى معرفة واقع البحث العلمي ومعيقاته في مصر بطريقة تحليلية من خلال معرفة حجم قطاع العاملين في مجال البحث العلمي، وأوضحت النتائج غياب رؤية واضحة للبحث العلمي

في مصر، يربط بين البحوث العلمية والجامعية، وعدم وجود ربط بين البحث العلمي وحاجات المجتمع، إضافة إلى تكرار البحوث، وهجرة العقول، وضعف المناخ العلمي بشكل عام.

دراسة قامت بها طالبات جامعة الملك سعود المستوى الثامن(2006) " الصعوبات البحثية والإدارية التي تواجه الطالبة الجامعية " تناولت هذه الدراسة الصعوبات المكتبية وعدم تو افر الأجهزة الحديثة كالأنترنت وغيرها، مما يسهل عملية البحث العلمي . والمعوقات الإدارية والإجراءات الروتينية المعقدة التي تستغرق وقتً ا طويلاً مما يؤثر على الإنتاجية العلمية للباحثات. وقد توصلت الدراسة إلى أن أهم المعوقات التي تواجه الباحثات تتمثل فيما يأتي :

1- إن الخطة الدراسية لكل قسم لا تتماشى مع متطلبات الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية المتغيرة في المجتمع .

2- إن الغالبية العظمى من المبحوثات لا يتاح لهن استخدام الإنترنت في الجامعة.

3- إن أقل من ثلث عينة البحث لا يستخدمن المكتبة ويرجع ذلك إلى افتقارها للكتب والدوريات القيمة والحديثة ، وعدم ارتباط المركز بشبكة الإنترنت، والقصور في آلات التصوير، وقلة تعاون بعض موظفات المكتبات.

4- إن المناهج الدراسية لا تساعد على تنمية مهارة البحث العلمي.

وقد أوصت الدراسة بما يأتي :

1- زيادة الاهتمام والتمويل المادي للبحث العلمي .

2- ضرورة توفير الوسائل العلمية الحديثة للنهوض بالبحث العلمي ، وإعطاء الطالبات مزيداً من الحرية في استخدام الإنترنت للقيام بأبحاثهن العلمية.

3- إمداد المكتبة بالكتب والمراجع والدوريات العلمية الحديثة العربية والأجنبية. وربطها بشبكة الإنترنت ومختلف مصادر المعرفة لزيادة رصيدها الثقافي والمعرفي.

4- تزويد مكتبة المركز بكوادر متخصصة في علوم المكتبات وأكثر وعياً بأهمية البحث العلمي.

5- أن يكون هناك تعاون بين مكتبة الجامعة والمكتبات العربية والعالمية وزيادة الاتصال وتبادل المعلومات والخبرات .

6- توفير معامل ومختبرات كافية.

7- التشجيع على إقامة البحوث العلمية والتوعية بأهميتها.

8- تلبية مواضيع البحوث لمتطلبات الحياة الاجتماعية وتطبيق المناسب من مقترحاتها.

9- إدخال مناهج البحث العلمي في الأقسام التي لم تقرر ذلك .

هذه الدراسة ركزت على الطالبة الجامعية ، وأوضحت ضعف التكوين العلمي ، وهذا من الممكن أن نعتبره جانباً إدارياً ومهنياً وشخصياً في نفس الوقت . ويبرر ذلك أن حوالي ثلث عينة الدراسة لا يستخدمن المكتبة ، وإن مناهج الدراسة لا تساعد على تنمية مهارات البحث العلمي ، وهذا ينذر بتخريج باحثات ضعيفات ، وفاقد الشيء لا يعطيه، لذلك فإن ضعف البحث العلمي سوف يستمر ، وهذه مشكلة خطيرة في وضع التعليم العالي ، وفلسفته، مما يتطلب إعادة النظر في ذلك كله.

دارسة (فرج،وصالح، 2012.) تناولت الدارسة مهارات الباحث العلمي وسبل وتطويرها، هدفت الدارسة إلي تسليط الضوء علي مهارات الباحث العلمي ، وكيف يمكن أن يقوم بعمله بكل حرفية ومهارة، والتعريف بأهم المهارات التي يجب أن تتو افر لدي الباحث العلمي ، وكيف يمكن اكتسابها، توضيح العلاقة الجدية بين المهارات والباحث، وتحاول التأكيد علي دور المهارات والبحث العلمي.

أوصت الدارسة بعدة توصيات أهمها اهتمام المؤسسات والجهات المختصة برفع كفاءة الباحثين ومحاولة زيادة خبراتهم ومهاراتهم من خلال الدورات التدريبية ، والندوات، والبرامج المختصة بهذا الشأن، سعي الباحث إلي تطوير قدراته وزيادة مهاراته بشكل دائم ومستمر، زيادة اهتمام الباحثين والكتاب بمثل هذا النوع من المواضيع ، لإثراء المعرفة العلمية في مجال البحث العلمي ؛ حيث تشكل هذه المواضيع نوعً ا من النقد الذاتي لتطوير مستوي الدارسة والبحث.

منهج البحث و إجراءاته:

منهج البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع البيانات والمعلومات والمعارف وتبويبها، بشكل يساعد على تحليلها وتفسيرها ، بصورة تساعد على تحقيق أهداف البحث والاستفادة من نتائجه . والذي يقول عنه (حريزي، غربي ، 2013م) بأنه " هو المنهج الذي يعني بالدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص وتصنيف المعلومات والحقائق المدروسة المرتبطة بسلوك عينة من الناس أو وضعيتهم، أو عدد من

الأشياء، أو سلسلة من الأحداث، أو منظومة فكرية، أو أي نوع آخر من الظواهر أو القضايا، أو المشاكل التي يرغب الباحث في دراستها، لغرض تحليلها وتفسيرها وتقييم طبيعتها للتنبؤ بها و ضبطها أو التحكم فيها".

إجراءات البحث:

1- تم بناء استبانة معوقات البحوث الجامعة لدى طلاب جامعة شقراء من إعداد الباحث ، وه ي مكورة من محورين رئيسيين (معوقات إدارية (14) عبارة ثم معوقات فنية ومعرفية (14) عبارة والمجموع الكلي لعبارات الاستبانة بعد التحكيم 28 عبارة) .

2- تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة في المجال الأكاديمي.

3- تم تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة الأولية وتم التأكد من الخصائص السيكومترية له ا .

4- تم اختيار عينة عشوائية من مجتمع الدراسة ، وهم أعضاء هيئة التدريس بجامعة شقراء القائمين على ر أس العمل في الفصل الدراسي الثاني لعام 2017/2016 وطلاب السنة الدراسية الأولى والسنة الرابعة من الدراسة الأكاديمية.

4- تم ادخال استجابات عينة الدراسة في برنامج spss .

5- تحليل البيانات إحصائيا المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) للعينتين مستقلتين واختبار كروسكال ووالس Kruskal-Wallis.

مجتمع و عينة البحث:

ويتكون مجتمع البحث من أعضاء هيئة التدريس بجامعة شقراء بكلية إدارة الأعمال وكلية التربية بعفيف القائمين على رأس العمل في الفصل الدراسي الثاني لعام 2017/2016 والبالغ عددهم (180) عضو هيئة تدريس في جميع التخصصات وعدد الطلاب (800) طالب وطالبة في السنة الأولى والسنة الرابعة من الدراسة الأكاديمية. و تم اختيار العينة بطريقة عشوائية بسيطة بلغ حجمها 416 عضو هيئة تدريس ، والجدول التالي يوضح توزيعهم حسب الجنس والكلية والعمل الحالي والسنة الدراسية والخبرة في الجامعة.

جدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب الجنس والكلية والعمل الحالي والسنة الدراسية والخبرة.

النوع	الجنس		الكلية		العمل الحالي		السنة الدراسية		الخبرة		المجموع
	ذكر	أنثى	التربية	إدارة الأعمال	عضو هيئة	طالب/طالبة	السنة الأولى	السنة الرابعة	أقل من 5 سنوات	أكبر من 5 سنوات	
العدد	232	184	293	123	59	357	125	232	24	35	416
النسبة %	55.8 %	44.2 %	70.4 %	29.6 %	14.2 %	85.8 %	%30	70.0 %	40.7 %	59.3 %	100 %

أداة البحث:

اعتمد الباحث في تحقيق أهداف الدراسة على استبانة للتعرف على المعوقات التي يواجهها طلاب جامعة شقراء في تنفيذ البحوث الجامعية من إعداد الباحث، وهي مكونة من محورين رئيسيين (معوقات إدارية (14) عبارة ثم معوقات فنية ومعرفية (14) عبارة والمجموع الكلي لعبارات الاستبانة بعد التحكيم 28 عبارة)، وللتحقق من مدى صلاحية المقياس في عينة الدراسة تمّ تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية بلغ حجمها 15 عضو هيئة تدريس و15 طالب وطالبة، ومن ثمّ تمّ حساب معاملات ارتباطات البنود مع الدرجة الكلية لكل محور التي تنتمي إليها، وقد امتدت في محور المعوقات الإدارية من (0.422) إلى(0.655) وفي محور المعوقات الفنية والمعرفية من (0.163) إلى (0.425) مما يشير إلى تمتّع القائمة بمعامل اتساق داخلي عالٍ.

كما تم حساب الثبات باستخدام معامل الفا لكرونباخ وقد ظهر أن الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات للمحورين على التوالي (0.862- 0.835)، كما بلغ بشكل كلي(0.902)، وعلية فإن الاستبانة تتمتع بمعامل صدق وثبات، يؤيد من استخدامها في مجتمع الدراسة، لقياس معوقات البحوث الجامعة لدى طلاب جامعة شقراء.

لتحليل بيانات الدراسة ومن ثم اختبار الفروض اعتمد على معامل الارتباط الخطي لبيرسون، واختبار (ت) لعينتين مستقلتين، و اختبار كروسكال ووالس Kruskal-Wallis.

عرض نتائج البحث:

أجاب الباحث عن أسئلة البحث على النحو الآتي:

السؤال الأول : ما معوقات البحوث الجامعية في الجوانب الإدارية التي تواجه الطلاب بجامعة شقراء ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لعبارات الاستبانة حول المعوقات الإدارية التي تواجه طلاب جامعة شقراء في تنفيذ البحوث الجامعية، وكانت النتائج في الجدول التالي :

جدول رقم (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمعوقات الإدارية التي تواجه طلاب جامعة شقراء في تنفيذ البحوث الجامعية

المعوقات الإدارية في تنفيذ البحوث الجامعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ضعف في تجهيزات المكتبة الجامعية.	4.15	1.03
ضعف خبرات الطالب في مجال إعداد البحوث	3.93	1.05
ضعف في خدمة الإنترنت داخل الكلية للتواصل مع المكتبات الرقمية	3.93	1.18
قلة الندوات واللقاءات الخاصة بالطلاب ذات الصلة بالبحث الجامعي	3.68	1.18
قلة في وضوح سياسة الجامعة في تقييم البحوث الجامعية	3.66	1.07
كثرة المقررات الدراسية في الفصل الدراسي	3.66	1.22
قلة المعلومات التنظيمية التي تسهل بناء البحوث الجامعية	3.59	1.12
قلة الدرجة المخصصة للبحوث من الدرجة الكلية للمقرر	3.58	1.13
قصور في وجود دليل للطالب يبين خطوات إعداد البحوث	3.48	1.15
قصور في المقرر دراسي حول توضح كيفية كتابة البحوث الجامعية	3.37	1.11
قلة الوقت المخصص من زمن المقرر لمناقشة البحوث بعد الانتهاء من إعدادها	3.29	1.27
ضعف اهتمام عضو هيئة التدريس بالبحوث الجامعية المقررة على الطلاب في المقررات	3.09	1.26
قصور في متابعة عضو هيئة التدريس للطالب لمراحل كتابة البحث	3.06	1.24
عضو هيئة التدريس لم يوضح لي طريقة كتابة البحث	2.93	1.20
المحور الكلي	3.68	0.674

من الجدول السابق نلاحظ أن أكثر المعوقات الإدارية التي تواجه الطلاب في تنفيذ البحوث الجامعية من وجهة نظر عينة البحث كانت ضعف في تجهيزات المكتبة الجامعية، حيث بلغ متوسطها الحسابي (4.15)بانحراف معياري بلغ (1.03) ثم تلى هذا المعوق ضعف خبرات الطالب في مجال إعداد البحوث ، حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.93)بانحراف معياري بلغ (1.05)، تلى هذا المعوق بنفس الدرجة ضعف في خدمة الإنترنت داخل الكلية للتواصل مع المكتبات الرقمية، حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.93)بانحراف معياري بلغ (1.18)، وهذا

يدل على المعوقات الإدارية من حيث تجهيز المكتبة الجامعية الورقية أو توافر خدمات الإنترنت للاطلاع على المكتبات الرقمية حول العالم تعده عينة الدراسة من أهم المعوقات في تنفيذ البحوث الجامعية، فبدون الكتاب الورقي والرقمي تصعب أو تنعدم القدرة على تنفيذ البحوث الجامعية، خاصة من طلاب مرحلة البكالوريوس والذي تعد البحوث في مرحلتهم هو استنباط المعرفة وتجميعها من مصادرها الطبيعية والمعتمدة، كما أن خبرات الطلاب في إعداد البحوث عند دخولهم الجامعة قليلة، فلم يحصل الطالب الجامعي قبل دخوله للجامعة وهو في التعليم العام على القدر الكافي من الخبرات سواء النظرية أو التطبيقية ، ومن حيث المعوقات الأقل أهمية لعينة الدراسة كان المعوقات الأقل سببية بالنسبة لعينة الدراسة ثلاثة معوقات متقاربه في درجة موافقة عينة الدراسة عليها وجميعها لها علاقة بدور عضو هيئة التدريس في جامعة شقراء، وهي ضعف اهتمام عضو هيئة التدريس بالبحوث الجامعية المقررة على الطلاب في المقررات الدراسية ، قصور في متابعة عضو هيئة التدريس للطالب لمراحل كتابة البحث ، عضو هيئة التدريس لم يوضح لي طريقة كتابة البحث ، حيث بلغ متوسطها الحسابي علىالتوالي (3.09 – 3.06 – 2.93) بانحراف معياري بلغ على التوالي (1.26– 1.24– 1.20) وهذا يؤكد على الدور الإيجابي الذي يسعى عضو هيئة التدريس لتحقيقه مع الطلاب في تيسير عملية تنفيذ البحوث الجامعية لطلاب البكالوريوس ، كما بلغ المتوسط الكلي لموافقة عينة الدراسة على وجود معوقات يوجهها الطلاب في مرحلة البكالوريوس في تنفيذ البحوث الجامعية (3.68) بانحراف معياري بلغ (0.674) مما يعني وجود موافقة من عينة الدراسة على وجود معوقات إدارية تواجه طلاب مرحلة البكالوريوس بجامعة شقراء في تنفيذ البحوث الجامعية التي يكلفهم بها عضو هيئة التدريس في المقررات الجامعية التي يدرسونها.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (الكفري ، 2005) و دراسة (الفنجري،2005) في وجود نقص تجهيز المكتبات وعدم وجود مناخ وبيئة بحثية تناسب إعداد البحوث الجامعية لدى طلاب مرحلة البكالوريوس .

السؤال الثاني: ما معوقات البحوث الجامعية في الجوانب الفنية والمعرفية التي تواجه الطلاب بجامعة شقراء ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعوقات الفنية والمعرفية التي تواجه الطلاب بجامعة شقراء في تنفيذ البحوث الجامعية كما هو موضح في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمعوقات الفنية والمعرفية التي تواجه طلاب جامعة شقراء في تنفيذ البحوث الجامعية

المعوقاتالفنية والمعرفية في تنفيذ البحوث الجامعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
قلة الدورات المقدمة للطلاب في مجال كتابة البحوث الجامعية	3.83	1.19
محدودية قدرات الطلاب في تجميع وتنظيم الأفكار في البحث	3.78	1.03
ضعف الكفاءة في استخدام الحاسب الآلي في انجاز البحوث	3.73	1.13
ضعف في طريقة استخلاص المعلومات من المصادر الأساسية	3.71	1.08
نقص مهارة توثيق مراجع البحث	3.70	1.09
محدودية قدرة الطالب على استخدام أدوات البحث وجمع المعلومات	3.68	1.13
ضعف في كيفية الاطلاع على الدراسات السابقة وأدبيات البحث	3.68	1.10
ضعف معرفة الطلاب بمناهج البحث العلمي	3.67	1.12
قصور في معرفة الطلاب بمكونات البحث الأساسية	3.66	1.12
قصور في القدرة على اختيار موضوع البحث	3.65	1.09
قلة وجود سمنارات يناقش الطلاب فيها البحوث الجامعية	3.64	1.18
نقص في مهارة تحديد مشكلة البحث	3.59	1.15
قصور في وجود خطة بحث أولية يسير عليها الطالب في تنفيذ البحوث	3.59	1.12
ضعف في مهارة اخراج البحث (محتويات صفحة الغلاف، الملاحق، الفهارس ، الجداول ، التنظيم الداخلي ...)	3.56	1.18
	3.53	0.656

من الجدول السابق نلاحظ أن أكثر المعوقات الفنية والمعرفية التي تواجه الطلاب في تنفيذ البحوث الجامعية من وجهة نظر عينة البحث كانت قلة الدورات المقدمة للطلاب في مجال كتابة البحوث الجامعية ، حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.83)بانحراف معياري بلغ (1.19) ثم تلى هذا المعوق محدودية قدرات الطلاب في تجميع وتنظيم الأفكار في البحث، حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.78)بانحراف معياري بلغ (1.03)، تلى هذا المعوق بنفس الدرجة ضعف الكفاءة في استخدام الحاسب الآلي في اجاز البحوث، حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.73)بانحراف معياري بلغ (1.13)، وهذا يدل على المعوقات الفنية من حيث التعامل مع أجهزة الحاسب الآلي أو محدودية معرفة الطلاب مهارة جمع المعلومات، وتنظيم الافكار، والتي هي تبع لعدم حصولهم على دورات تدريبية في كيفية بناء وإنجاز البحوث الجامعية، تعده عينة الدراسة من أهم المعوقات في تنفيذ البحوث الجامعية ، فبدون الجوانب المعرفية والمهارية تنعدم القدرة على تنفيذ البحوث الجامعية خاصة من طلاب مرحلة البكالوريوس والذي تعد البحوث في مرحلتهم هي استنباط المعرفة، وتجميعها من مصادرها الطبيعية والمعتمدة، كما أن مهارات الطلاب في مجال الحاسب الآلي لا يكفي في بنائها الحصول على مقرر واحد للحاسب الآلي، بل لا بد من وجود عدة مستويات تعزز قدرات الطلاب في التعامل مع التقنية، وعدد من الدورات أو المقررات، تبني معارفهم تجاه البحث العلمي ، ومن حيث المعوقات الأقل أهمية لعينة الدراسة كان المعوقات الأقل سببي ة بالنسبة لعينة الدراسة ثلاث معوقات متقاربة في درجة موافقة عينة الدراسة عليها ، وجميعها لها علاقة بالجوانب المهارية والمعرفية، وهي نقص في مهارة تحديد مشكلة البحث، قصور في وجود خطة بحث أولية ، يسير عليها الطالب في تنفيذ البحوث، ضعف في مهارة إخراج البحث (محتويات صفحة الغلاف، الملاحق، الفهارس ، الجداول ، التنظيم الداخلي ...)، حيث بلغ متوسطها الحسابي على التوالي (3.59 – 3.59 – 3.56) بانحراف معياري بلغ على التوالي (1.15– 1.12– 1.18) وهذا يؤكد على أهمية الاهتمام بالجوانب المعرفية والفنية لدى الطلاب بمرحلة البكالوريوس بجامعة شقراء، كما بلغ المتوسط الكلي لموافقة عينة الدراسة على وجود معوقات ، يوجهها الطلاب في مرحلة البكالوريوس في تنفيذ البحوث الجامعية في الجوانب الفنية والمهارية (3.53) بانحراف معياري بلغ (0.656)؛ مما يعني وجود موافقة من عينة الدراسة على وجود معوقات فنية ومهارية، تواجه طلاب مرحلة البكالوريوس بجامعة شقراء في تنفيذ البحوث الجامعية التي يكلفهم بها عضو هيئة التدريس، في المقررات الجامعية التي يدرسونها.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة(طالبات الملك سعود ، 2006) حول وجود معوقات في استخدام الحاسب الآلي، والأجهزة الحديثة كالإنترنت؛ حيث يعتبر المعوقان السابقان من المعوقات المهمة لعينة الدراسة الحالية.

السؤال الثالث : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعوقات التي يواجهها طلاب جامعة شقراء في البحوث الجامعية تُعزى لمتغير (الجنس، الكلية، العمل الحالي، السنة الدراسية، الراتبة الأكاديمية، سنوات الخبرة) ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم قياس أثر المتغيرات باستخدام عدد من مقاييس نعرضها فيما يلي :

1-تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية وحساب قيمة (ت) لعينتين ،حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس، وأثر الجنس، كما هو موضح في الجدول رقم (4).

جدول رقم (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة البحث على

معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس و قيم اختبار (ت) لمحاور الاستبانة حسب الجنس

محاور استبانة معوقات البحوث	الذكور ن(232)		الاناث ن (184)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
معوقات إدارية	3.54	0.675	3.68	0.668	0.516	0.606
معوقات فنية ومعرفية	3.51	0.632	3.67	0.684	0.089	0.929

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس سواء في الجوانب الإدارية أو الجوانب الفنية والمعرفية، حيث لا يختلف رأي عينة الدراسة حول معوقات البحوث الجامعية، وفق متغير الجنس، حيث كانت قيمة (ت) غير دالة احصائيا جميع القيم أكبر من 0.05 .

ويرجع الباحث عدم وجود فروق حول معوقات البحوث الجامعية، وفق متغير الجنس، إلى أن المعوقات الإدارية والفنية والمعرفية موجودة لدى الجنسين، ويتعرضون لها على حد سواء؛ مما أدى إلى اتفاق عينة الدراسة على وجود المعوقات التي تعيق قيام الطلاب والطالبات بأدوارهم في إعداد البحوث الجامعية.

2-تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية وحساب قيمة (ت) لعينتين حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس، وأثر متغير الكلية، كما هو موضح في الجدول رقم (5).

جدول رقم (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة البحث حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس و قيم اختبار (ت) لكل محور من محاور الاستبانة حسب الكلية

محاور استبانة معوقات البحوث	التربية ن(293)		إدارة الأعمال ن (123)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	المتوسطالحسابي	الانحرافالمعياري	المتوسطالحسابي	الانحرافالمعياري		
معوقات إدارية	3.53	0.671	3.53	0.622	−0.130	0.896
معوقات فنية ومعرفية	3.68	.674	3.67	0.678	0.144	0.886

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كلية التربيةوكلية إدارة الأعمال حول معوقات البحوث الجامعية، بمرحلة البكالوريوس، سواء في الجوانب الإدارية أو الجوانب الفنية والم عرفية، حيث لا يختلف رأي عينة الدراسة حول معوقات البحوث الجامعية وفق متغير الكلية، حيث كانت قيمة (ت) غير دالة احصائيا، جميع القيم أكبر من 0.05.

ويرجع الباحث عدم وجود فروق حول معوقات البحوث الجامعية ، وفق متغير الكليةإلى أن المعوقات الإدارية والفنية والمعرفية موجودة لدى الطلاب والطالبات، وأعضاء هيئة التدريس، بكلية التربية، وكلية إدارة الأعمال، كما أن البحوث الجامعية هي أحد المتطلبات التي يقوم بها الطلاب والطالبات في المقررات التي يدرسونها في الجامعة، ويتعرضون لنفس المعوقات؛ مما يعيقهم عن أدائها بالشكل المناسب.

3-تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية وحساب قيمة (ت) لعينتين حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس، وأثر متغير العمل الحالي، كما هو موضح في الجدول رقم (6).

جدول رقم (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة البحث حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس و قيم اختبار (ت) لكل محور من محاور الاستبانة حسب العمل الحالي

محاور استبانة معوقات البحوث	عضو هيئة تدريس ن(59)		طالب/طالبة ن (357)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
معوقات إدارية	3.64	.515	3.51	0.675	1.365	0.173
معوقات فنية ومعرفية	3.73	.692	3.67	0.672	0.617	0.537

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعضاء هيئة التدريسوالطلاب والطالبات، حول معوقات البحوث الجامعية ، بمرحلة البكالوريوس ، سواء في الجوانب الإدارية أو الجوانب الفنية والمعرفية؛ حيث لا يختلف رأي عينة الدراسة حول معوقات البحوث الجامعية وفق متغير العمل الحالي، حيث كانت قيمة (ت) غير دالة احصائيا جميع القيم، أكبر من 0.05 .

ويعتقد الباحث أن سبب عدم وجود فروق حول معوقات البحوث الجامعية ، وفق متغير العمل الحاليرجع إلى أن أعضاء هيئة التدريس والطلاب والطالبات يواجهون المعوقات الإدارية والفنية والمعرفية بشكل متقارب؛ مما إلى زيادة الاهتمام بهذه المعوقات، والعمل على تلافيها أو التخلص منها بالتطوير المستمر لآليات تنفيذ البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس؛ لأن فيها تنشأ قدرات ومهارات البحث وحل المشكلات لدى الطلاب والطالبات الجامعيين.

4-تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية، وحساب قيمة (ت) لعينتين حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس، وأثر متغير السنة الدراسية، كما هو موضح في الجدول رقم (7).

جدول رقم (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة البحث حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس، و قيم اختبار (ت) لكل محور من محاور الاستبانة حسب السنة الدراسية

محاور استبانة معوقات البحوث	السنة الأولى ن(125)		السنة الرابعة ن (232)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
معوقات إدارية	3.51	0.680	3.51	0.674	0.084	0.933
معوقات فنية ومعرفية	3.57	0.714	3.72	0.643	−2.051	*0.041

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين السنة الأولى من الدراسة الجامعية و السنة الرابعة من الدراسة الجامعية حول معوقات البحوث الجامعية، بمرحلة البكالوريوس في الجوانب الإدارية، بينما توجد فروق ذات دلالة احصائية في الجوانب الفنية والمعرفية، حيث كانت قيمة (ت) (0.084)وهي دالة احصائيا عند مستوى أقل من 0.05، وترجع الفروق لصالح طلاب وطالبات السنة الرابعة وهم الطلاب الخريجون، حيث يرى أن المعوقات التي يواجهها طلاب السنوات المتقدمة أكثر من طلاب السنوات الأولى، ويرجع سبب ذلك لمرور الطلاب المتقدمين بخبرات عديدة في الدراسة الجامعية، وبمقررات أكثر، وقد طلب منهم فيها كتابة بحوث جامعية وعاصروا كثيرًا من المعوقات في مجال كتابة البحوث في الجوانب الفنية والمعرفية؛ مما جعلهم أكثر قدرة على بناء وإعداد البحوث الجامعية، ومواجهة المعوقات التي تمر عليهم عند إعداد البحوث.

5-تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية، وحساب قيمة (ت) لعينتين حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس، وأثر الخبرة في العمل الجامعي، كما هو موضح في الجدول رقم (8).

جدول رقم (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة البحث حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس، وقيم اختبار (ت) لكل محور من محاور الاستبانة حسب الخبرة

محاور استبانة معوقات البحوث	أقل من5سنوات ن(24)		أكثر من5سنوات ن (35)		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
معوقات إدارية	3.76	0.584	3.55	0.450	1.575	0.121
معوقات فنية ومعرفية	3.65	0.853	3.78	0.565	-0.661	0.511

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين من خبراتهم أقل من خمس سنوات و ذوي الخبرات أكثر من خمس سنوات، حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس سواء في الجوانب الإدارية أو الجوانب الفنية والمعرفية ؛ حيث لا يختلف رأي عينة الدراسة حول معوقات البحوث الجامعية ، وفق متغير سنوات الخبرة، حيث كانت قيمة (ت) غير دالة احصائيا، جميع القيم أكبر من 0.05 .

ويفسر الباحث نتيجة عدم وجود فروق حول معوقات البحوث الجامعية ، وفق متغير سنوات الخبرة في العمل الأكاديميبأن أعضاء هيئة التدريس يواجهون المعوقات الإدارية والفنية والمعرفية بشكل متقارب، كما أن جميع أعضاء هيئة التدريس يتبعون جامعة شقراء والإجراءات المتبعة في التعامل مع البحوث الجامعية موحده في غالبها.

6- تم حساب اختبار كروسكال ووالس Kruskal-Wallis لأساليب التقويم في التعليم الجامعي وعلاقتها بجودة نواتج التعلم وأثر الراتبة الأكاديمية كما هو موضح في الجدول رقم (9).

جدول رقم (9)

نتائج اختبار كروسكال ووالس Kruskal–Wallis للكشف عن الفروق بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس والتي تعزى لاختلاف الراتبة الأكاديمية

اختبار كروسكال ووالسKruskal–Wallis	معوقات إدارية	معوقات فنية ومعرفية
مربع كاي (chi–Square)	7.716	25.194
درجات الحرية	3	3
الدلالةSig	0.021	0.000

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة ترجع للراتبة الجامعية حول معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس في الجوانب الإدارية، حيث بلغت قيمة (chi–Square) (7.716) وهي دالة إحصائياً عند مستوى أقل من (0.05) وترجع الفروق لصالح رتبة أستاذ مساعد ، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في معوقات في الجوانب الفنية والمعرفية، حيث بلغت قيمة (ت) (25.194) وهي دالة احصائياً عند مستوى أقل من (0.05) وترجع الفروق لصالح رتبة أستاذ مساعد، حيث يرون أن المعوقات الفنية والمعرفية تواجههم بشكل أكبر؛ لأنهم يمثلون عددًا أكبر في عينة الدراسة، كما أن الأستاذ والأستاذ المشارك قد حصلوا على خبرات عديدة في التعليم الجامعي، تمكنهم من تجاوز المعوقات الفنية والمعرفية، وأيضاً فقد أدت المهام البحثية الملقاة على عاتق الأستاذ المساعد، بالإضافة للعديد من المهام الإدارية، إلى ممارسات مهنية أقل من أعضاء هيئة التدريس على راتبة أستاذ مساعد، مما أسهم في إحداث تلك الفروق بينهم.

السؤال الرابع: ما التصور المقترح لتطوير البحوث الجامعية في مرحلة البكالوريوس بجامعة شقراء؟

يهدف التصور إلى تقديم آلية تسهم في تعزيز قدرات الطلاب الجامعيين بمرحلة البكالوريوس في إعداد البحوث الجامعية التي يكلفون بها في مقرراتهم الجامعية التي يقومون بدراستها، وتعتمد الآلية على ثلاث مراحل مهمة، يمر بها بناء القدرة البحثية لدى الطالب الجامعي، وهي(المرحلة الأولى الإعداد والتهيئة، المرحلة الثانية التصميم والتنفيذ، المرحلة الثالثة العرض والتقويم) وفيما يلي عرض لكل مرحلة:

أولاً: مرحلة الإعداد والتهيئة:

وتتم على قسمين:

القسم الأول: خاص بإدارة الجامعة، من حيث تهيئة المكتبة الجامعية، والتأكد من خدمات الحاسب الآلي والإنترنت وتوافر أدوات التصوير، والمستلزمات المكتبية بالمكتبة الجامعية.

القسم الثاني: يختص بعضو هيئة التدريس من خلال تصميم دليل لكيفية كتابة البحوث الجامعية يوضح فيه خطوات إعداد البحوث، ويوفر منه أعدادًا ورقية بالمكتبة الجامعية، ونسخه إلكترونية على موقع الجامعة بالإنترنت، كما يقوم عضو هيئة التدريس بإعداد دورة تدريبية، حول مهارات إعداد البحوث الجامعية، وتكون عبر الفصول الافتراضية، مهيأة للطلاب طوال الفصل الجامعي، وتقدم بشكل مباشر للطلاب بداية الفصل الجامعي للطلاب المستجدين أو الراغبين في حضور الدورة التدريبية لتنمية قدراتهم في إعداد البحوث الجامعية.

المرحلة الثانية: مرحلة التصميم والتنفيذ:

وتمر هذه المرحلة بمجموعة من الخطوات التي تهدف إلى وصول الطالب للتنفيذ الصحيح للبحث الجامعي وهي كالتالي:

1- يعرض عضو هيئة التدريس في اللقاء الأول مع طلابه في المقرر الجامعي المواضيع التي يتطلب من الطلاب تحصيل المعرفة العلمية منها، باستخدام البحث العلمي، خلال الأسبوع الثاني من الفصل الجامعي.

2-يحدد عضو هيئة التدريس الدرجة المخصصة لإعداد البحث من الدرجة الكلية للمقرر، ويوزعها على نموذج تقييم البحث خلال الأسبوع الثاني للفصل الجامعي.

3-يختار كل طالب الموضوع الذي يريد أن يبحث فيه، ويسجل الطالب معلومات الموضوع في نموذج يعده عضو هيئة التدريس ويشمل (خطة أولية لتنفيذ البحث-مقدمة البحث-صياغة أسئلة البحث - أهداف البحث- الإطار النظري(المعرفي للموضوع)-الالتزام بالطرق العلمية في الاقتباس العلمي-الخاتمة- توثيق المراجع بالطرق العلمية- غلاف البحث) خلال الأسبوع الثاني من الفصل الجامعي.

4-يصمم الطالب خطة مختصره لتنفيذ البحث، وتكون في صفحة واحدة، وتقدم وصفًا مختصرًا للبحث يشمل(عنوان البحث-هدف البحث-عينة البحث-مشكلة البحث-أدوات البحث- الطريقة (المنهج)المستخدم لتحقيق أهداف البحث- الفترة الزمنية للتنفيذ) ويقدمها لعضو هيئة التدريس ويناقشه فيها، ويقدم له التوجيهات قبل تنفيذ البحث، تقدم بنهاية الأسبوع الثالث للفصل الجامعي.

5-ينفذ الطالب البحث الجامعي وفق الخطوات العلمية المتفق عليها مع عضو هيئة التدريس، وفق المدة الزمنية للتنفيذ، ويقدم لعضو هيئة التدريس بنهاية الأسبوع السابع للفصل الجامعي.

6-ينقل الطالب محتويات البحث على برنامج العروض التقديمية، لتقديمه في السمنار الخاص بتقييم البحوث الجامعية.

المرحلة الثالثة: العرض والتقويم:

1-يقدم الطالب البحث المنفذ خلال جلسة السمنار داخل مقر تنفيذ المقرر الدراسي أو في المقر المخصص داخل الكلية، في وجود زملائه، وبحضور عضو هيئة التدريس.

2-يناقش عضو هيئة التدريس وزملاء الطالب في البحث المقدم، ويسأل فيما يشكل عليهم.

3-يقوم عضو هيئة التدريس الطالب، وفق نموذج التقويم المعد لذلك، والذي يشتمل على(التمكن من المادة العلمية- صحة المعلومات المقدمة-سلامة خطوات البحث-دقة الاقتباس والتوثيق-الإخراج النهائي للبحث- القدرة على الاجابة عن التساؤلات – القدرة على إدارة الحوار).

4-يقدم للطالب الملاحظات ويقوم بتعديل البحث وتقديمه في صورته النهائية.

5-يسلم البحث للمكتبة الجامعية ليتم تخزينه والاستفادة منه، ضمن مراجع المقرر في المستقبل.

التوصيات:

من خلال ما توصلت إلي الدراسة الحالية، يقدم الباحث التوصيات والمقترحات التالية:

1-أهمية تجهيز المكتبة الجامعية بفروع الجامعة وربطها بالإنترنت بالمواقع البحثية .

2-عمل برامج تدريبية للطلاب في كيفية إعداد البحوث الجامعية.

3-عمل مزيد من الأبحاث على معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس والعمل على تطويرها.

4-تصميم دليل تعريفي بخطوات بناء وإعداد البحوث الجامعية، وتهيئته لطلاب الجامعة على موقع الجامعة الالكتروني.

5-إجراء دراسات تجريبية للمقارنة بين بناء المعرفة العلمية لدى الطلاب بالطرق التقليدية والحديثة في مرحلة البكالوريوس .

6-تقديم دورات تدريبية للطلاب على كيفية التعامل مع الحاسب الآلي، واستخدام الإنترنت في البحث.

7-عمل ورش عمل لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، حول سبل تجاوز معوقات البحوث الجامعية بمرحلة البكالوريوس.

8-زيادة الوزن المخصص من الدرجة الكلية في المقررات الدراسية للبحوث الجامعية.

9-تصميم نموذج مقنن لتقييم الطلاب في البحوث الجامعية، ويتعرف الطالب على بنود التقييم قبل تنفيذ البحث وتقديمه.

المراجع:

[1]-Simpson, O., (2002): Supporting Student of online op and distance learning, London: Rutledge flamer.

2Johnson, M., (2004): Enhancing Student Skill, Developing Self- help Materials For distance Learning in J.E. Bindley, C. Walti, & O. Zawacki – Richter (Eds). Learning Support in Open distance and online Learning environment pp. 124-117, Oldenburg, Bibllotheksun in formation ssys-Themder

3Bay, E., Tugluk, M., Gencdogan, B., (2005): Analysis of undergraduate Students Study skills. Electronic Journal of Social Sciences. 4, pp.105-94

-Johnson, M., (2004): Enhancing Student Skill, Developing Self- help Materials For distance Learning in J.E. Bindley, C. Walti, & O. Zawacki – Richter (Eds). Learning Support in Open distance and online Learning environment pp. 124-117, Oldenburg, Bibllotheksun in formation ssys-Themder

4Tait, A (2000): Planning Student Support for open and distance learning, open learning . 3 ,15

[5]زرواتي، رشيد.(2007). مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر: دار الهدى.

[6]ملحم، حسن .(1993). التفكير العلمي و المنهجية. الجزائر: مطبعة دحلب.

[7]عياد، أحمد .(2009). مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، الجزائر: د م ج.

[8]عناية، غازي . (٢٠٠٨) . منهجية إعداد البحث العلمي بكالوريوس ماجستير دكتوراه ، عمان ، الأردن : دار المناهج.

[9]العايدي، محمد عوض. (2005). إعداد و كتابة البحوث و الرسائل الجامعية، ط 1، القاهرة: شمس المعارف.

[10]الربيعة، عبد العزيز بن عبد الرحم . (٢٠٠٦) . البحث العلمي ،حقيقته مصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته ، ج ١، ط ٤ ، المملكة العربية السعودية :الرياض.

الاتصال التربوي بين الاسرة والمدرسة وعلاقته بالتفوق الدراسي

(دراسة ميدانية على بعض اولياء امور التلاميذ المتفوقين في المرحلة الابتدائية

د.بوترعه بلال جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي
أ. اشواق بن عمار جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي

الملخص:

يعتبر الاتصال من بين المواضيع التي لقيت اهتماما بالغا في جميع المجالات عند كافة المختصين والباحثين في مجال السلوك الإنساني عموما، لأنه يعتبر ضرورة إنسانية واجتماعية وحضارية، فحاجة الأفراد له في مختلف البيئات المحلية والاجتماعية، غير أن الاتصال أصبح أكثر تقيدا من ذي قبل مع تطور المجتمعات والرقي الحضاري والتكنولوجي، والانفجار المعرفي الذي يشهده العالم اليوم فهو يمس جميع مؤسسات المجتمع وتنظيماته المختلفة ويتنوع بتنوع هذه مؤسسات، حيث أصبح ضرورة حتمية داخل هذه المؤسسات خاصة المؤسسات التربوية تحت ما يسمى بالاتصال التربوي ويتمثل هذا الأخير في جل العلاقات المختلفة داخل هذه المؤسسة، بل أصبح يشمل مختلف العلاقات التربوية السائدة بين أفراد المجتمع المدرسي وزائريه من رسميين ومهتمين وأولياء الأمور، وهذا ما تهدف له العملية الاتصالية التربوية المعاصرة اليوم، قصد توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة، مما يزيد من بلوغ الأهداف المرجوة من النتائج التعليمية للتلميذ وتفوقه الدراسي.

الكلمات المفتاحية: الاتصال التربوي، الاسرة، المدرسة، التفوق الدراسي، التلميذ.

A field study on some parents of the outstanding students in the primary stage

Abstract:

Communication is one of the topics that has received great attention in all fields in all the specialists and researchers in the field of human behavior in general, because it is a humanitarian, social and cultural necessity, the need of individuals in different local and social environments, but communication has become more restrictive than before with the development of societies And the cultural and technological advancement, and the explosion of knowledge that the world is witnessing today, it affects all the institutions of society and its various organizations and varied in the diversity of these institutions, where it became an imperative within these institutions, especially educational institutions under the so-called. The educational connection is the latter in the majority of the different relationships within this institution, but it includes the various educational relations prevailing among the members of the school community and visitors of official and interested parents and parents, and this is what the educational process of contemporary education aims to strengthen the relationship between the family and the school, To achieve the desired objectives of the educational outcomes of the student and his academic superiority.

Key words: Educational Communication, Family, School, Academic Excellence, Student.

مقدمة:

دأبت المجتمعات البشرية على استخدام تقنيات وأساليب في التربية وإعداد النشء لجعلهم على وعي بمتغيرات الحياة وبالنماذج السلوكية السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي هم أعضاء فيها وإكسابهم الأدوار والاتجاهات المتوقعة منهم، فالتربية تهدف إلى تكوين فرد صالح لمجتمعه وأمته، فهي تلك التي تبدأ في الأسرة بأساليب وطرق يمارسها الآباء على الأبناء وتتنوع وتختلف، بل تتباين من أسرة إلى أخرى في طريقة بناء شخصية الطفل من كل جوانبها.

فالأسرة تكسب الطفل الأنماط الأولية للسلوك بنظم تتأثر بالثقافة السائدة لتنشئة اجتماعية سليمة تراعي في ذلك معايير المجتمع وقيمه وعاداته، في تمكين الناشئة مبادئ التربية التي تلازمها مدى الحياة، باعتبارها المؤسسة التربوية الأولى ثم تكملها في هذا الدور المدرسة، التي تحتل المركز استراتيجي ثاني بعد الأسرة في المجتمع، ومن وظائفها نقل تراث الأمة الثقافي للأجيال الناشئة وتحافظ عليه من جهة وتعمل على تعزيزه ورفع مستواه إلى أعلى درجات الرقي والتقدم من جهة أخرى. فالمدرسة بقدر ما تكون متكاملة في نظامها ومنهجها ومناخها الدراسي بقدر ما تؤثر في شخصية افرادها وبالتالي تحقق أهدافها المرجوة، وتحقيق هدفها الأساسي الذي تتشارك فيه مع الأسرة والمتمثل في تكوين فرد ناجح يتكيف مع المجتمع ويقوم بأدواره المنوطة في الحياة الاجتماعية التي تحيط به، ونظرا لأهمية هاتين المؤسستين بالنسبة للفرد والمجتمع فان هناك ضرورة لفهم العلاقة بينهما في إطار تكوين هذا الفرد، مما يشير إلى وجود علاقة اتصالية بينهما أطلق عليها العلماء اصطلاحا الاتصال التربوي، ويشكل هذا الأخير جل العلاقات المختلفة التي قد تكون بين الإدارة والمعلمين وبين المعلمين وتلاميذهم وبين التلاميذ فيما بينهم، بل أصبحت تشمل مختلف العلاقات التربوية السائدة بين أفراد المجتمع المدرسي وزائريه من رسميين ومهتمين وأولياء الأمور، وهذا ما تهدف له العملية الاتصالية التربوية المعاصرة اليوم، قصد توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة، فلاتصال التربوي يعتبر العمود الفقري الذي من خلاله تنظم العلاقات التربوية وكل ما يرتبط بين هاتين المؤسستين من علاقات عديدة تجسد العلاقة الاتصالية بينهما على ارض الواقع، الذي قد يكون عن طريق المتابعة الأسرية المنظمة للتلميذ داخل البيت، أو التواصل الدائم بين أولياء الأمور والمعلمين أو قد يكون من خلال الحرص أولياء الدائم على احترام اللقاءات والندوات والمناسبات والحفلات الخاصة التي تقوم بها المدرسة، باعتبار أن حياة التلميذ المدرسية لا تنفصل عن حياته اليومية، فالاتصال الوثيق والمتماسك بين الأسرة والمدرسة قد يساعد التلميذ المتمدرس على إبراز إمكاناته في مختلف جوانب حياته العامة والخاصة.

فعلى الرغم من أن التفوق الدراسي أو عدمه يعود لأسباب عديدة، إلا أن التواصل الدائم والمتفاعل بين الأسرة والمدرسة بات أمرا ضروريا قصد النجاح والنهوض بالعملية التعليمية بصفة خاصة و بالعملية التربوية بصفة عامة، مما يزيد من بلوغ الأهداف المرجوة من النتائج التعليمية للتلميذ، وهذا ما تسعى المنظومة التربوية الجزائرية لتحقيقه في شتى مراحل التعليم بالأخص المرحلة الابتدائية التي تمثل بؤرة التواصل الأولى بين الأسرة والمدرسة وتعتبر

مرحلة ضرورية التي يجب الاهتمام بها من جميع الجواب قصد تحقيق نمو متكامل ومتماسك للتلميذ و تحدد مكانته في المجتمع بشكل ايجابي يتوافق معه، ومن هنا ينطلق انشغال بحثنا حول الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة وعلاقته بالتفوق الدراسي للتلميذ بالمرحلة الابتدائية، وبناء على ما سبق نطرح التساؤل الرئيسي التالي: هل هناك علاقة بين الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة و التفوق الدراسي للتلميذ؟

1/ تساؤلات الدراسة

ويندرج تحت التساؤل الرئيس ثلاثة أسئلة فرعية:

1 - هل هناك علاقة بين المتابعة الأسرية و التفوق الدراسي للتلميذ؟
2 - هل العلاقة الاتصالية بين المعلم والأسرة لها علاقة بالتفوق الدراسي للتلميذ؟
3 - هل هناك علاقة بين تفاعل الإدارة المدرسية وأولياء أمور التلاميذ بالتفوق الدراسي للتلميذ؟

2/ فرضيات الدراسة

الفرضية العامة

هناك علاقة بين الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة و التفوق الدراسي للتلميذ.

الفرضيات الفرعية

1 - هناك علاقة بين المتابعة الأسرية و التفوق الدراسي للتلميذ.
2 - العلاقة الاتصالية بين المعلم والأسرة لها علاقة بالتفوق الدراسي للتلميذ.
3 - هناك علاقة بين تفاعل الإدارة المدرسية وأولياء أمور التلاميذ بالتفوق الدراسي للتلميذ.

3/ أهمية الدراسة

* تكمن أهمية الدراسة في طبيعة الموضوع المدروس **الاتصال التربوي** الذي يعتبر موضوعا حيويا حيث يعتبر عصب العلاقات الإنسانية، لان الاتصال شرط ضروري لقيام أي علاقة إنسانية فهو وسيلة ربط العلاقة بين الأسرة والمدرسة.
* كما تأتي أهمية الدراسة من أهمية الأفراد التي تهتم بهم الدراسة وهم المتفوقين دراسيا .

4/ أهداف الدراسة

* محاولة عرض العلاقة الاتصالية بين الأسرة والمدرسة وما ينعكس عليها من نتائج تحصيلية للتلاميذ المرحلة الابتدائية.
* الكشف عن أهم العوامل التي تساهم في التفوق الدراسي للتلميذ.

* ضرورة الاهتمام المختصين التربويين للمشاركة الفعالة في توجيه اهتمام أولياء الأمور والمعلمين حول ضرورة التعاون بين الأسرة والمدرسة قصد تفوق أبنائهم.

5/ تحديد المفاهيم الدراسة

1 **الاتصال التربوي:** هو نشاط مقصود وليس ارتباطينا تحدد معالمه المؤسسة التربوية والمؤسسات المساندة لها، والعاملون في إطارها من معلمين وإداريين أو باحثين أو أولياء أمور وغيرهم، والتي تشترك معها في الأهداف التربوية كما تحدد آلياته ومحتواه وأهدافه وبيئته، طبقا بمنهج تشاركي تفاعلي يعتمد نتائج البحث العلمي في ميادين علوم الاتصال والتربية والاجتماع بصورة خاصة على التطورات الحاصلة في الميادين الأخرى المجاورة بشكل عام ، مع مراعاة خصوصيات الزمان والمكان وظروف البيئة التي يجري فيها هذا النشاط . **(1) و** يعرف أيضا هو نقل وتبادل الآراء، والمعلومات، والخبرات والتوجيهات، في المدرسة بين الإطراف المختلفة للعملية التعليمية والإدارية بغرض المساعدة في تحقيق الأهداف التربوية .**(2)** ويعرف الباحث هو عملية نقل وتبادل المعلومات والخبرات والحوار الايجابي بين الأسرة والمدرسة قصد تحقيق الأهداف التربوية بصفة عامة وتحقيق التفوق الدراسي للتلميذ بصفة خاصة.

2 **الأسرة:** هي بناء اجتماعي يتكون من رجل وامرأة وأبناء يربطهم رباط الدم ويتمثل دورها في تنشئة الأبناء علي القيم الإنسانية والثقافية والاجتماعية والدينية والأخلاقية، وكذلك تشجعهم على التفوق الدراسي وتوفير الجو المناسب لذلك، وجاء في معجم **علم الاجتماع** أن الأسرة هي عبارة عن جملة من ألافراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني ويتفاعلون معا. **(3)** كما يعرفها **أوجست كونت** بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وهي الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد.**(4)**

3 **المدرسة:** تشكل المدرسة نظامًا معقدًا ومكثفًا ورمزيًا من السلوك الإنساني المنظم الذي يؤدي بعض الوظائف الأساسية في داخل البنية الاجتماعية. وهذا يعني بدقة أن المدرسة كما تبدو لعالم الاجتماع، تتكون من السلوك أو الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون، ومن المعايير والقيم الناظمة للفعاليات والتفاعلات الاجتماعية والتربوية في داخلها وفي خارجها. وهي أفعال تتصف بالتنظيم وتؤدي إلى إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافيًا وتربويًا. **(5)** كما تعتبر المدرسة مؤسسة تربوية تقوم بمهمة التربية إلي جانب البيت وتتعاون معه في خلق جيل جديد يؤمن بثقافة المجتمع ويسير في ظلالها. فالمدرسة إذا هي المؤسسة العامة التي أنشأها المجتمع لتتولى تربية تنشئة الطالع ويقول **"بسمارك"** { إن الذي يدير المدرسة يدير مستقبل البلاد} **(6)**، كما يعرفها **إميل دور كايم** هي عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل إلى الأطفال قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه.**(7)**

4 **التفوق الدراسي:**

- **لغة:** التفوق من الناحية اللغوية هو العلو والارتفاع في الشأن. والتفوق من الفوق، والفوق نقيض (تحت). يقال رجل فاق في العلم إي متفوق على قومه في العلم، ونقول فلان يفوق قومه، إي يعلوهم. **(8) أما اصطلاحا فيعرفه باسو** هو القدرة على الامتياز في التحصيل.**(9)**

ويري كل من {حسين قورة ، شايلن ، حسين كمال } إن التفوق الدراسي هو الانجاز ألتحصيلي لتلميذ في المادة الدراسية، أو التفوق في مهارة أو مجموعة من المهارات، ويقدر بالدرجات طبقا للاختبارات المدرسية أو الاختبارات الموضوعية المقننة أو غيرها من وسائل التقويم. أما **عاطف عطاوى:** فيعرفه المتعلم الذي لديه القدرة على التحليل والتفكير والاستنتاج والتقويم النقدي، والقدرة على ربط ما هو نظري بما هو عملي، وربط المادة بالعالم الخارجي. (10) ويرى **الباحث** التفوق الدراسي هو قدرة التلميذ على الأداء الجيد في الدراسة مقارنة مع زملائه وتحصله على معدل 10/8.00 في الاختبارات الفصلية، دون إعادة إي سنة من السنوات الدراسة، من السنة الأولى إلى السنة الخامسة ابتدائي .

6/ الإجراءات المنهجية للدراسة

- **المنهج:**

يعتبر **المنهج** الطريقة أو الوسيلة التي يتم من خلالها كشف الحقيقة في دراسة الظواهر الاجتماعية وتختلف المناهج بالاختلاف الظواهر المدروسة، كما أن طبيعة الموضوع تحدد إتباع منهج معين، حيث **يعرف** بأنه: مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف معين. **(11)**

ولقد اختار الباحث في هذه الدراسة **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يتضمن محاولة وصف الظاهرة من جهة وتحليل وتفسير وفهم هذه الظاهرة وما تحتويه من أمور خفية من جهة أخرى، ويعرف **المنهج الوصفي** بأنه دراسة الظواهر كما هي قائمة في الواقع قصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها و بين الظواهر الاجتماعية الأخرى. **(12)**

- **العينة:**

تعد العينة نموذجا يشمل وحدات المجتمع الأصلي ممثلا له تمثيلا جيدا، بحيث يحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصلي خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات، ويتم اختيارها وفقا لأسس وأساليب علمية متعارف عليها. **(13)**

وتمثلت عينة دراستنا في أولياء أمور التلاميذ المتفوقين، وتم اختيارهم قصديا، من خلال تتبع نتائج أبنائهم الدراسية سنة 2016 – 2017 ، وكان عددهم 40 ولي.

- **أدوات جمع البيانات**

تعددت أدوات جمع البيانات إلا أنها تصب كلها في هدف واحد وهي مساعدة الباحث في جمع المعلومات وحصر المادة العلمية، ولا تخلو إي دراسة أكاديمية منها وتختلف حسب طبيعة الموضوع المدروس والبيانات المراد الحصول عليها، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على الأداة **الاستبيان** التي تمكننا من جمع المعلومات الميدانية التي تخص موضوع بحثنا. وقد صمم لذا الغرض استبيان يتضمن 20 سؤال مقسم على ثلاثة المحاور بناء على فرضيات الدراسة. وتم توزيع الاستبيان على أولياء أمور التلاميذ المتفوقين دراسيا الذين هم العينة المبحوثة.

7/ تحليل بيانات ونتائج:

7. 1. تحليل بيانات الفرضية الأولى: هناك علاقة بين المتابعة الأسرية و التفوق الدراسي للتلميذ.

في سؤال طرح على المبحوثين مدى الاهتمام الذي يوليه أولياء الأمور وحرصهم على نتائج أبنائهم الدراسية، فأجاب بنسبة 100% ، من أولياء التلاميذ المتفوقون يهتمون بنتائج أبنائهم الدراسية بشكل كبير، وهذا ما يدفع الأبناء إلى الدافعية نحو الدراسة وإرضاء أولياءهم، وهنا يظهر أهمية دور الأسرة في تحقيق وإحراز النجاح والتفوق في التحصيل الدراسي لدى التلاميذ، وذلك لأن العملية التعليمية مسؤولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة ولا يقل دور طرف عن الآخر، مع التنبيه الأبناء على أداء الواجبات المنزلية لأن زيادة تحصيلهم تتوقف عليهم، فالعلاقة بين الأسرة والمدرسة هي علاقة وطيدة لدرجة أنه لا يمكن تحديد طبيعتها على نحو قطعي، كل هذا راجع إلى سمة التفاعل الذي يربط بين المؤسستين فالتلميذ المتمدرس ينتمي إلى عالمين عالم المدرسة من جهة وعالم الأسرة من جهة أخرى فهو همزة وصل بينهما.

فيما يتعلق بسؤال المبحوثين حول مساعدة أبنائهم في فهم الدروس التي تمنح لهم في المدرسة، فقد أجاب 85% منهم يقبلون على مساعدة أبنائهم في فهم الدروس وبالتالي فإنهم يحرصون على تبسيط الأمور الصعبة لديهم مما يحدث تقارب بين الأسرة و المدرسة، وهنا يكون الاتصال بينهما ضمنيا عن طريق الواجبات المنزلية التي تعتبر هي أخرى وسيلة من وسائل الاتصال.

وأما إجابة المبحوثين أنهم يشجعون أبنائهم على المطالعة المنزلية بشكل كبير، فكانت إجاباتهم بنسبة مقدرة ب88%، وهذا يدل على مدى ادارك الأهل لأهمية المطالعة في تنمية الفكر وتنمية العقل على الإبداع والابتكار والتفوق، فأولياء التلاميذ المتفوقين يسعون جاهدين تشجيع أبنائهم على المثابرة والاجتهاد لأنها أساس نجاحهم، ولأنها تضمن لهم استمرارية تفوقهم الدراسي في المراحل التعليمية اللاحقة.

وفيما يخص سؤال المبحوثين حول أمر أبنائهم بحل واجباتهم المنزلية المفروضة عليهم، فأجاب 77% منهم أنهم يقوموا بأمرهم، وهذا يدل على أن هناك متابعة متواصلة دقيقة من قبل الآباء على حل واجباتهم المنزلية، وهذا

يؤدي حتما إلى نوع من التواصل بين الأولياء والمعلم وذلك من خلال نوعية وطبيعة الواجبات المفروضة على أبنائهم ما إذ كانت مناسبة لهم وحثهم على صعوبات التي قد يتعرض لها و وجوب تفادي منها.

وفيما يخص السؤال الذي مفاده هل تساعدون أبناءهم في حل الواجبات المنزلية فقد أجاب 85% من أولياء الأمور بمساعدة أبنائهم في حل الواجبات، ويرجع ذلك إلى مدى اهتمام الوالدين ووعيهم بأهمية التعليم في حياة أبنائهم المستقبلية، فالواجبات المنزلية تزيد من استيعاب التلاميذ لدروسهم أكثر، فالأولياء يسعون جاهدين للحفاظ على مستويات أبنائهم الدراسية لذلك فهم يساعدونهم في حل الواجبات المنزلية بشكل مستمر ودائم، وهذا مؤشر ايجابي يثبت لنا أن للمتابعة الأسرية للتلميذ أثر واضح على تحصيل والتفوق الدراسي.

و حول معاقبة المبحوثين أبنائهم عندما يتأخروا في حل واجباته المنزلية، فأجب 85% منهم بمعاقبة أبنائهم، وهذا يدل على متابعة الآباء لأبنائهم دراسيا وحرصهم على التفوق و النجاح لهم، وهذا يؤدي بهم إلى الانضباط في حل واجباتهم المنزلية وبالتالي يساهم في تسهيل العملية التعليمية داخل القسم ويكمل الأعمال التي يقوم بها المعلم.

وأشار بعض المبحوثين بتحديد أوقات الدراسة لأبنائهم وذلك بنسبة 64% ، و يؤكد هذا بأن الأولياء يتابعون دراسة أبنائهم يوميا، وبشكل مستمر ومتابعة نشاطاتهم اليومية ويحدد لهم أوقات الدراسة وحل الواجبات التي تمنح لهم، وهذا ما يزيد من فاعلية التلميذ داخل الصف، و بتالي تفتح لهم المجال للمشاركة والحوار وهنا يبرز أكثر تميزه على بقية التلاميذ، وكذلك برمجة أوقات محددة يكسب التلميذ قيم احترام الوقت والانضباط والنظام.

وفي الأخير نستنتج أن للمتابعة الأسرية علاقة بالتفوق الدراسي للتلميذ.

7. 2. تحليل بيانات الفرضية الثانية: العلاقة الاتصالية بين المعلم والأسرة لها علاقة بالتفوق الدراسي للتلميذ.

يوضح سؤال زيارة المبحوثين للمعلم ابنهم نسبة 74.35% منهم يقوموا بزيارة المعلم بصفة دائمة ومتكررة، وهذا يدل على دور زيارة المعلم في تفوق الأبناء، حيث يعتبر ذلك دعم وتحفيز وتشجيع للتلميذ وزيادة ثقته بنفسه وقدراته عند رؤية والده مع معلمه، وبالتالي يحرص على تحصيله وحصوله على درجات أعلى، إضافة إلى معرفة مستوى تحصيل أبناءهم ومعرفة نوعية المشكلات التي يعانون منها وكيفيه حلها ومعالجتها، وهنا يتم توطيد العلاقة بين المؤسستين.

أما فيما يخص اتصال المعلم بالمبحوثين ليعملهم بطبيعة نشاط أبنهم فأجاب 74% منهم أن المعلم يقوم بهذا باتصال بهم، ويعني هذا أن مشاركة الأسرة لمدرسة في الأنشطة التربوية قد يترك أثر كبير في جعل البيئة المدرسية نشطة و فعالة في تربية الإبداع وتنمية التفكير ألابتكاري للتلميذ و إقامة العلاقات الطيبة بين الأولياء و المدرسة و يتيح ذلك فرصة عظيمة لأفراد المجتمع في أن يتعرفوا على ما يدور في المدرسة وما تقوم به من أعمال تربوية و ما تقدمه لأبنائهم من مناهج تعليمية، وحينئذ لا يدخر أفراده جهدا من التعاون و الاتصال بالمدرسة

والاشتراك في نشاطها من اجل النهوض بأبنائها والارتفاع بمستواهم التربوي، وهنا وجب وجود تفاعل و تعاون جيد بين المدرسة والأسرة وربط خيوط الأُلفة والترابط من اجل تحقيق الأهداف التربوية من خلال الاتصال المباشر بين الأولياء الأمور والمدرسة ومشاركة أولياء الأمور في تقديم الملاحظات والدعم للمدرسة، لذا لا يمكن اعتبار الأسرة والمدرسة مؤسستين منفصلتين وإنما مؤسسة واحدة تكمل أحداهما الأخرى وهذا التكامل والتعاون بينهما يساعد على تحقيق الأهداف التربوية بصفة عامة والتفوق التلميذ بصفة خاصة.

وحول سؤال مدى اهتمام الأولياء الأمور بالدعوات التي تأتيهم من المدرسة فقد أجاب 100%، من المبحوثين على اهتمامهم لهذه الدعوات والحرص على الاستجابة لها، فهي بالنسبة لهم تخص أبنائهم، و أنها قد تفتح لهم المجال لمعرفة أكثر عما يدور داخل المجتمع المدرسي ومدى تأقلم ابنهم معها وتجنبه للصعوبات التي قد تظهر من فترة لأخرى وتمس درجات التحصيل الخاص بالتلاميذ، لذا صرح المبحوثين بأنهم يضعون الدعوات ضمن أولوياتهم. فمن خلال هذا اللقاء يتم استعراض الجوانب الايجابية التي تخص أداء التلميذ، والإشارة إلى الصعوبات التعليمية أيضا إذا وجدت، وكذلك تخلق علاقة بين المعلم والأولياء، وكذلك تعطي هذه العلاقة للمدرسة للاستفادة من بعض الأولياء العاملين في بعض الوظائف أو أصحاب الهوايات في المساعدة في برامج المدرسة المختلفة و هذا ما يسمح لتحقيق التواصل والعمل على استمراره وعلى اتصال دائم بينهما سعيا إلى تحقيق أهدافهما التي تتمثل في إنجاح العملية التعليمية وجعل التلميذ ناجحا في الحياة والتأكيد دوما على تفوقه وتميزه ليكون فردا صالحا في مجتمعه.

أما إجابة المبحوثين على سؤال مدى اهتمامهم بإخبار المعلم بتصرفات ابنهم داخل المنزل فأجاب 64 %، منهم على الاهتمام بذلك، وهذا يدل على حرص المبحوثين على توطيد العلاقة مع المعلم من أجل التفوق وزيادة مستوى الدراسي لأبنائهم، لان المدرسة تعتبر الأسرة الثانية للتلميذ حيث يحرص الأولياء على علم كل ما يدور حول التلميذ لكي يتسنى للمعلم كيفية التعامل معه.

ويتبين أن المعلم يشرك أولياء التلاميذ في معالجة المشاكل السلوكية التي قد تعترض أبنائهم في المدرسة، حيث أجاب أغلبيتهم بأنهم يعالجون مع المعلم كافة الصعوبات التي يعجز المعلم وحده في حلها فيلجأ للأولياء للمساعدة في تفادي هذه العراقيل، فكانت إجاباتهم تقدر بنسبة 62%، وتتفق هذه البيانات مع ما جاءت به الدراسة التي قام بها عمروني تارزولت حورية و خليفة قدوري حول "**واقع المساندة الأسرية لبعض المدارس الابتدائية في ولاية الوادي عام 2013** " لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تستقيم تربية التلميذ في المدرسة ما لم تتكاتف الجهود بين البيت والمدرسة، والقيام بالتنسيق وتبادل الآراء والمشورة حول تربية الأبناء ولا يتم ذلك إلا بتبادل الزيارات بين أولياء الأمور و المدرسين.

فيشير معظم المعلمين يستقبلون أولياء التلاميذ المتفوقين بصدر رحب، فهذا ما صرح به اغلب المبحوثين بنسبة 87%، وهذا يؤكد حرص المعلمين على تفوق التلاميذ ونجاحهم وذلك من خلال الاستقبال الجيد لأوليائهم وفتح لهم مجال المناقشة والحوار معهم. وتوطيد العلاقات فيما بينهم، ومما يزيد تفعيل هذه العلاقات التغيرات التي طرأت على المنظومة التربوية التعليمية في إقحام الأسرة في العملية التعليمية وإنشاء جسور التواصل بين الأسرة والمدرسة للتحقيق أهدافها التربوية وأهداف الفرد بوصول إلى أعلى المراتب والدرجات، ونهوض بالمجتمع إلى الرقي والتقدم.

إن غياب التلميذ المتفوق من المدرسة يمثل حيرة و تخوف المعلمين فيحاولوا جاهدين لمعرفة ما وراء هذا الغياب فيتصل مباشرة بأسرة التلميذ المتفوق ، وهذا ما أكده 77% من المبحوثين ، وهذا يدل ع لى أن معلمو التلاميذ المتفوقون هم على اتصال وتنسيق مع أسرة التلميذ، و يعلمونهم بكل كبيرة وصغيرة تمس هذا التلميذ من اجل ضرورة المحافظة على مستواه التعليمي العالي.

7 . 2. تحليل البيانات الفرضية الثالثة: هناك علاقة بين تفاعل الإدارة المدرسية وأولياء أمور التلاميذ بالتفوق الدراسي للتلميذ.

يتضح أن الأولياء يقومون بزيارة المدرسة بصفة مستمرة وأكدت ذلك النتائج المتحصل عليها بالدراسة والتحليل ذالك بنسبة 85%، وهذا يدل على حرص الأولياء على معرفة مستوى التعليمي لأبنائهم وسلوكهم داخل المدرسة، حيث زيارة الآباء للمدرسة ومتابعة أبنائهم هو سبب من أسباب التي تؤدي إلى فشل أو نجاح التلميذ دراسيا، وتزيد هذه الزيارات في توطيد العلاقة بين الأولياء والعاملين بالمدرسة وهذا يدفع بالعاملين الاهتمام بالتلميذ ومراقبة سلوكه ومعالجتها فورا عند حدوثها

يعمل مدير المدرسة على إبلاغ الوالدين تصرفات و سلوكيات أبنائهم داخل المدرسة وهذا ما أثبته 84%، من المبحوثين، ويرجع هذا على اهتمام المدرسة بتلاميذها وتحسين مستواهم. لان التكامل بين البيت والمدرسة يعمل على رسم سياسة تربوية موحدة للتعامل مع التلاميذ، بحيث لا يكون هناك تعارض أو تضارب بين ما تقوم به المدرسة وما يقوم به البيت. وهذا التعاون يدفع إلى علاج مشكلات التلميذ، وبخاصة التي تؤثر في مكونات شخصيته و رفع مستوى أداء التلميذ وتحقيق مردود العملية التربوية.

أما بالنسبة لحضور الأولياء التلاميذ المتفوقين إلى الحفلات والمناسبات التي تقيمها المدرسة، فأكد معظم المبحوثين ذلك وبنسبة قدرت ب 72%، وهذا يدل على مدى اهتمام المدير بحضور الأولياء في مثل هذه الحفلات والمناسبات من اجل ربط جسور التواصل بينها، و تعتبر إقامة الحفلات بأنواعها المختلفة والتي يتم فيها عرض مختلف نواحي المهارات أو التمثيليات أو المناظرات الموسيقية ويدعى حضورها الآباء والأمهات فرصة طيبة لتالف

القلوب و جعل كل من المدرسة و الأولياء كوحدة واحدة، و يعمل الجميع بصورة تضامنية وذلك يؤدي إلى رفع مستوى المدرسة، ونهوض بالمجتمع ثقافيا وعلميا.

أما حول حضور الوالدين الاجتماعات العامة التي تقيمها المدرسة لأمر من الأمور فأكد المبحوثين ذلك وقدرت نسبتهم ب82%، ويرجع هذا إلى مدى حرص الوالدين على أبناءهم وسلوكياتهم وتحسين مستواه م الدراسي وتفوقهم الدائم، ومثل هذه الاجتماعات تعزز الثقة بين الأسرة والمدرسة ويفتح المجال للأولياء لعرض أفكارهم ومقترحاتهم التي تخص أبنائهم ومن خلالها الخروج بنتائج ايجابية تدفع بالمدرسة إلى تحقيق أهدافها التعليمية والتلاميذ إلى التفوق الدراسي.

وحول سؤال مفاده مدى حضور الأولياء لقاءات جمعية أولياء التلاميذ، فأكد معظم المبحوثين ذلك وبنسبة 87 %، وهذا يدل على أهمية هذه اللقاءات وما ينجر من وراءها من أهداف تخص المنظومة التعليمة وبناء جسور التواصل بين الأسرة والمدرسة وهذه الأخيرة لها دور في تحصيل التلميذ وتفوقه.

ففي هذه اللقاءات يتم توعية الأولياء على ضرورة الاتصال بالمؤسسات التربوية التعليمية وتقديم المساعدة المعنوية على الأقل لأولادهم، لأنه يجعلهم يشعون باتصال إبائهم بالمدرسة و يجعلهم يدركون أنهم لا ينقطعوا عن أسرهم وهذا الشعور يعطيهم الثقة في المكان الذين يتواجدون فيه من ناحية، ويشجعهم على الاستقامة والاجتهاد من ناحية آخري. ومنه فإن المدرسة لا تستطيع تطوير عملها و تحقيق أهدافها والمضي قدما دون عمل مخطط جيد ومنظم و مشترك مع أولياء الأمور، حيث تسعى جمعية أولياء التلاميذ إلى تسهيل العلاقات بين الآباء والمدرسة من اجل تحسين مستوى أداء التلميذ من جهة وتحسين مستوى المؤسسة التعليمية من جهة أخرى.

وحول مدى متابعة الأولياء مختلف التوجهات التي تعطى لهم من طرف الإدارة المدرسية، فأكد 92% من المبحوثين أنهم يتابعون مختلف التوجيهات التي تعطى لهم من طرف الإدارة المدرسية ويفسر هذا حرص الأولياء على إيجاد نوع من التواصل وثقة المتبادلة بين المدرسة والأسرة وهذا يحسس التلاميذ بالاهتمام ومراقبة من طرفين مما يزيد في تحصيله الدراسي وتفوقه.

8/ تفسير ومناقشة نتائج

الجدول رقم (1) يوضح تفسير ومناقشة نتائج الفرضية الأولى.

الفرضية الفرعية الأولى	النسبة المئوية		
	نعم	لا	المجموع
هناك علاقة بين المتابعة الأسرية والتفوق الدراسي للتلميذ.	%84	%16	%100

نلاحظ من الجدول أن هناك علاقة بين المتابعة الأسرية والتفوق الدراسي للتلميذ وهذا ما أكده المبحوثين بنسبة 84 %، وذلك من خلال:

- تتبع أولياء الأمور المتفوقين نتائج أبنائهم الدراسية، وهذا ما يدفع الأبناء إلى الدافعية نحو الدراسة.
- مساعدة الأولياء أبنائهم في فهم الدروس وحل الواجبات المنزلية التي تعطى لهم، ويشجعونهم على المطالعة في المنزل، ومعاقبتهم عند تأخير في حل الوجبات المنزلية.
- على الوالدين تحديد أوقات الدراسة للأبناء خاصة في المرحلة الابتدائية لأنه جد مهم فعال، حيث يغرس لدى الطفل حب الدراسة.

❖ نستنتج أن المتابعة الأسرية هي احد صور الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة وتكون بطريقة الغير مباشرة أي ضمنيا من خلال التواصل و المعاينة الدائمة للأبناء و مساعدتهم على حل الواجبات المدرسية والمثابرة على التوجيه والتشجيع، حيث لها دور كبير في تحقيق التفوق الدراسي للتلميذ في المرحلة الابتدائية.

الجدول رقم (2) يوضح تفسير ومناقشة نتائج الفرضية الثانية.

الفرضية الفرعية الثانية	النسبة المئوية		
	نعم	لا	المجموع
العلاقة الاتصالية بين المعلم و الأسرة لها علاقة بالتفوق الدراسي للتلميذ.	%74	%26	100%

يتضح من الجدول أن 74% من المبحوثين يؤكد على العلاقة اتصالية بين المعلم والأسرة لها علاقة بالتفوق الدراسي للتلميذ وذلك من خلال:

- زيارة أولياء أمور المتفوقين لمعلم ابنهم بصفة دائمة ومتكررة ، ذلك يمنح الدعم والتحفيز للتلميذ والزيادة في التفوق. وهذا التواصل وزيارات بين أولياء أمور المتفوقين ومعلمي أبنائهم يزيد من الثقة بينهما.
- حرص الوالدين على استجابة دعوات المعلم بسرعة مما يزيد توطيد العلاقة بينهما وانسجامها.
- قيام المعلم بإخبار الوالدين بطبيعة نشاط ابنه من جهة، وإخبار الوالدين تصرفات ابنهم داخل المنزل من جهة أخرى ويتم خلال هذه اللقاءات استعراض الجوانب الايجابية والسلبية في الأداء التعليمي للتلميذ، ويؤدي ذلك إلى تنمية الإبداع والتفكير ألابتكاري لدى التلميذ تحقيق التفوق الدراسي. هذا التواصل المستمر يتم بناء جسور المحبة بين الطرفين ويوضح
- يساعد في حل المشاكل السلوكية التي قد يتعرض لها التلميذ، ومناقشة ومعالجة الأمور المتعلقة بأداء التعليمي مما يؤدي حتما إلى التفوق الدراسي للتلميذ، وذلك عن طريق ادارك المشكلة أثناء وقوعها أو قبل حدوثها

أصلا، وحلها في اقرب وقت ممكن إن حصلت. سواء كانت مشاكل سلوكيه أو تدهور المستوى التعليمي، وهكذا لا تأثر هذه سلوكيات على مستواه الدراسي.

- استقبال المعلم الأولياء بصدر رحب وهذا يعتبر حافز لاتصال الأولياء بمعلمي أبنائهم عند إحساس أنهم أفراد من تلك المؤسسة ولا يوجد حاجز يمنع ذلك الاتصال، إضافة إلى ذلك يقوم المعلم بدوره الاتصال شخصيا بولي التلميذ عند غيابه، وهذا مما يزيد ربط جسور الاتصال الوالدين بالمعلم.
- على المعلم إن يحاول فهم البيئة الخارجية التي يعيش فيها التلاميذ والتعرف على ميولهم وقدراتهم والعمل على تقدمهم ونموهم، وذلك من خلال العلاقة القائمة بين المعلم وأولياء الأمور والتي تقوم على أساس التعاون والتكامل بينهما.

❖ ونستنتج أن نجاح و تميز و تفوق التلميذ في المدرسة راجع إلى مدى صحة علاقة القائمة بين المعلم والأسرة، فكلا العنصرين وحسب ما أجمعت عليه نتائج هذه الدراسة، إلى أن اتصالهما الدائم مع بعض ومساعدته على نهل العلم وتلقي العلوم للتلميذ المتمدرس بكل راحة و اطمئنان وكون العراقيل الدراسية لا مفر منها على مستوى المدرسة والتي لا يستطيع التلميذ مجابهتها لوحده، بل يجب اتحاد وتكاثف الجهود بين المعلم والأسرة من اجل تفوق الدراسي للتلميذ.

الجدول رقم (3) يوضح تفسير ومناقشة الفرضية الثالثة.

الفرضية الفرعية الثالثة	النسبة المئوية		
	نعم	لا	المجموع
هناك علاقة بين تفاعل الإدارة المدرسية وأولياء أمور التلاميذ و التفوق الدراسي للتلميذ.	%85	%15	%100

يتضح من الجدول أن هناك علاقة بين تفاعل الإدارة المدرسية وأولياء الأمور المتفوقين والتفوق الدراسي للتلميذ وهذا ما أكده المبحوثين بنسبة 85% وذلك من خلال:

- الزيارات المتكررة من طرف أولياء أمور إلى المدرسة والتعرف على كل ما يدور داخل المؤسسة وكيفية سير عملها وتوثيق العلاقة بينهما والاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بأهمية التواصل بين المدرسة والأسرة وما ينجر عنها من أهداف تربوية وتعليمية تخص المدرسة بحد ذاتها وتفوق التلميذ من جهة أخرى، مما يزيل الحواجز بينهما و يكون باعثا للتلميذ شعورا بجو من الأمان والثقة داخل المدرسة.
- قيام مدير المدرسة بتزويد الأسرة بتصرفات أبنائهم داخل المدرسة من جهة وإعلامهم بالمستوى التعليمي بنفسه من جهة أخرى، مما يزيد من مسؤولية مدير المدرسة على توثيق صلته بالأسرة

- تفعيل آليات التواصل بين الأسرة والمدرسة لتحقيق التفوق الدراسي للتلميذ ومن بينها:

✓ دعوة أولياء الأمور إلى الحفلات والمناسبات المدرسية.

✓ إقامة اليوم المفتوح الذي يعتبر عامل جد مهم في توثيق العلاقة بينهما.

✓ جمعية أولياء التلاميذ التي تعتبر احد جسور التواصل بين الأسرة والمدرسة الذي يحفز أداء التلاميذ على التفوق والتميز.

✓ أسلوب الرحلات المدرسية لما له من أهمية في حياة التلميذ حيث تعزز فيه الثقة بنفسه مما يزيد فيه الدافعية إلى إحراز النجاح والحرص على التفوق دائما.

❖ ونستنتج أن التفاعل بين الإدارة المدرسية وأولياء أمور التلاميذ المتفوقين له دور في تفوق الدراسي للتلميذ وذلك بإتباع أساليب تفعيل هذه العلاقة، من خلال توعية الأولياء الأمور والمعلمين وإداريين بالمدرسة على أهمية هذا التواصل وما يصبحه من فوائد وأهداف تعليمية وتربوية عامة والتفوق الدراسي للتلاميذ بصفة خاصة.

الجدول رقم (4) يوضح تفسير ومناقشة الفرضية العامة.

الفرضية العامة	النسبة المئوية		
	نعم	لا	المجموع
هناك علاقة بين الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة والتفوق الدراسي للتلميذ.	%81	%19	%100

يرى81% من المبحوثين أن هناك علاقة بين الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة والتفوق الدراسي للتلميذ، بمعنى أن الاتصال والتواصل المستمر بين الأسرة والمدرسة له علاقة في تفوق الدراسي للأبناء، وذلك من خلال (المتابعة الأسرية – العلاقة الاتصالية الايجابية بين المعلم والأسرة – التفاعل الايجابي بين الإدارة المدرسية بأولياء الأمور).

خاتـمة

تقوم الأسرة من خلال أحد أطرافها بزيارة المدرسة لتتعرف عليها وعلى برامجها، وكذلك إدراكها لقيمة العلم وأهميته وتعمل على نجاح البرامج الإرشادية والتعليمية للتلاميذ، فالأسرة أصبحت تعرف برامج الطلبة، ومستواهم، و أدائهم، وكيف يتعلمون، و هذا يكون من خلال المتابعة الأسرية التي لها علاقة مباشرة بالتفوق الدراسي للتلميذ، فالأسرة تتابع أطفالها في المدرسة من خلال دفتر العلامات والوظائف وغيرها، ومساعدته في حل الواجبات المنزلية المفروضة عليهم و تذكيره بضرورة أدائها، و إثارة الدافعية فيهم للتعلم لأنها عنصر هام في نجاح التلميذ وتفوقه دراسيا.

وإذا كان الاتصال والتواصل و تكامل الحقيقي بين الأسرة والمدرسة فعال وايجابي فإنه ينشئ أفرادا ذوي تربية وتعليم وسلوك أكثر فاعلية وإنتاجا، ذلك لأهمية دور كل منهما في العملية التربوية والتعليمية، لذلك كانت العلاقة

بين المعلم و أسرة التلميذ أهم أشكال الاتصال التربوي التي تزيد من فاعلية التلميذ الدراسية وتمسكه أكثر بالعالم الدراسي.

وهناك الكثير من الأنشطة والبرامج واللقاءات المدرسية التي يمكن لأولياء الأمور المشاركة فيها، من أجل توثيق الصلة فيما بينهما، وعليه تعمل المدرسة على التفاعل مع أولياء الأمور من خلال كل العاملين فيها، وهذا يؤثر و بشكل ايجابي على التفوق الدراسي للتلاميذ.

فكل من المتابعة الأسرية و العلاقة بين الأسرة و المعلم والعلاقة بين إدارة المدرسية وأولياء التلاميذ يمثلون وسائل الاتصال التربوي التي توفر شروط الحماية الانفعالية الخارجية و الداخلية، كالمودة والمحبة والثقة والطمأنينة في مسيرة المتفوق دراسيا و بالتالي سيزيد تحصيله إلى أقصى الدرجات، مما تسمح به قدراته اعتمادا على نشاطه الذاتي ويكون أكثر جرأة ورغبة في المبادرة وأكثر قدرة على التحكم في الشروط الداخلية والخارجية المناسبة لنموه العقلي والتفوق والتميز على مدار سنواته الدراسية اللاحقة، و يستطيع المتفوق أيضا من خلال ذلك أن يوسع باستمرار مداركه عن طريق التفاعل الإيجابي مع بيئته الاجتماعية وما تقدمه له من مؤثرات وتأثيرات.

المراجع

1/ حارث عبود ونرجس حمدي، **الاتصال التربوي**، دار وائل لنشر والتوزيع، ب ط، عمان، 2009، ص 67.

2/ إسماعيل محمد دياب، **الإدارة المدرسية**، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، ب ط، الإسكندرية، 2001، ص 235.

3/ زيدان عبد الباقي، **الأسرة والطفولة**، مكتبة النهضة العربية، ط 4، مصر، 1980، ص 06.

4/ السيد عبد العاطي وآخرون، **الأسرة والمجتمع**، دار المعرفة الجامعية، ب ط، الإسكندرية،2004 ، ص07 .

5/ علي اسعد وطفت، علي جاسم شهاب، **علم اجتماع المدرسي**، ط1، الكويت، 2003، ص 20.

6/ نبيل عبد الهادي، مقدمه **في علم الاجتماع التربوي**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ب ط، عمان، 2009، ص306.

7/ مراد زعيمي، **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، منشورات جامعة بأجي مختار، ب ط، الجزائر ،2006، ص139 .

8/ عبد المنعم الميلادي، **المتفوقون. الموهون. المبدعون. أفاق الرعاية أو التأهيل** ، مؤسسة شباب الجامعة، ب ط، إسكندرية، 2003، ص2.

9/ أديب محمد ألخالدي، **سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003، ص 109.

10/ عبد الرحمان سليمان، **المتفوقون عقليا**، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة ،2004، ص24.

11/ موريس أنجرس ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** ، دار القصبة لنشر والتوزيع، ب ط، الجزائر، 2006، ص 98.

12/ فؤاد البهنسي، **علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر العربي، ط 1، مصر، 1979، ص 18.

13/ رشاد صالح الرشيدي، **مناهج البحث التربوي**، دار الكتاب الحديث، ب ط، الكويت، 2000، ص 187.

مواقف أعيان الاغــواط من سلطة الأمير عبد القادر والاحتلال الفرنسي للمنطقة دراسة تاريخية لسيكولوجية الزعامات المحلية

أ. د. علي غنابزية ـ قسم العلوم الإنسانية ـ جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي : الجزائر.
أ. فاطمة دجاج ـ قسم العلوم الإنسانية ـ جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي : الجزائر.

الملخص:

يمثل هذا المقال دراسة تاريخية لسيكولوجية الزعامات المحلية في منطقة الاغواط، وعرض حياتهم السياسية، ومواقفهم المتباينة، التي اتخذوها نحو سلطة الأمير عبد القادر، أو تجاه الاحتلال الفرنسي للمنطقة، وتم استعراض الأحداث التاريخية في بداية القرن 19م؛ وتلاها بلورة المنهج العلمي لدراسة الحالة النفسية للزعماء، مستمدا من علم النفس، وعلم السلوك الإسلامي، بتطبيق المناهج العلمية، والتوغل في نفوس الأعيان والزعماء، ووضع مواقفهم التاريخية في بساط البحث، والتركيز على الظروف التي دفعتهم لاتخاذ تلك المواقف، ومدى تأثير حب السلطان، وتمكنه من النفوس، والبحث عن المصالح الشخصية والمكاسب المادية، أو البواعث الروحية، لتحقيق أهداف الطريقة الصوفية، أو تمكين القبيلة من زمام السلطة في المنطقة، وقد أظهرت ـ الدراسة السيكولوجية ـ نتائج مهمة للبحث العلمي .

الكلمات المفتاحية: الكلمة المفتاحية الأولى، الأغواط، الأعيان، الأمير عبد القادر، الاحتلال الفرنسي، الحاج العربي، أحمد بن سالم.

The positions of the Leaders al-Aghawat from the authority of Prince Abd El Kadir and the French occupation of the region are a historical study of the psychology of local leaders

Abstract:

This report shows the historical study of the local leadership psychology in El Aghwat's region, offers thier political life, and the various attitudes that they took towards the power of El Amir Abd El kadir or towards the french colonization of the area. Also, it reviews the historical events in the biggining of the 19 th centery; followed by crystalization of the scientifical method in order to study the psychological state of the leaders which had been taking from Psychology, and the Islamic Bihavioral Science. All of this done by using the scientifical methods, getting inside the spirits of the leaders, investigating the historical attitudes and focusing on the circumstances that leads them to have their attitudes .As well as the effect of the love of Sultan and his spiritual attraction, the quest for personal advantages, financial gains, and the spiritual motives in order to achieve Sofi method's goals or enable the tribe to take the power of the area. Indeed- the psychological study- showed- crucial results of the scientific study.

Key words: EL Aghwat, the Leaders , El Amir Abd El Kadir, French occupation , Hadj Larbi, Ahmed ben Selme.

مقدمة:

لكل مجتمع رموز وشخصيات، واعيان ووجهاء، وأبطال وزعماء، يوجهون سلوك الناس في محيطهم الاجتماعي، ويبنون العلاقات النافعة، ويمتنون الصلات بين أبناء العائلة الواحدة، ويقربون بين القبائل المتعددة، ويتزعمون المجتمع، ويسعون إلى صلاحه وإصلاح شأنه، وتطوره في شتى الميادين. وعندما تحتدم الأحداث السياسية، والصدامات العسكرية، يتطلب منهم المجال، التدخل السريع، لوضع حد للمستجدات الخطيرة التي تهدد الجماعة المحلية، وتكون مواقفهم مؤثرة، تعبر عن قيمهم ومبادئهم، وسلوكهم الروحي، ورصيدهم الفكري.

وكانت العائلات الكبيرة في منطقة الاغواط ـ قبل الاحتلال الفرنسي ـ تتقاسم فيما بينها النفوذ، الذي تستمده من مكانتها الاجتماعية المرموقة، أو من سلطتها السياسية أو من منزلتها الدينية والروحية، وهذا جعل المنطقة تقع تحت نفوذ تلك العائلات المتزعمة للموقف، وفي مقدمتها عائلة احمد بن سالم، الذي ينحدر من أولاد زعنون الهلاليين، وعائلتهم المشهورة توالت على الحكم في مدينة الاغواط منذ عهد الأتراك، والشخصية الأخرى مثلها الحاج العربي، وهو حفيد المرابط المشهور سيدي الحاج عيسى الذي استقر فيها منذ 1662 قادما من تلمسان . ويعتبر المقاوم ابن ناصر بن شهرة، من الرجال الأكثر بروزا في المنطقة، فجده فرحات كان شيخا وزعيما على قبائل الأرباع، وتولى بعده ابنه ابن شهرة، وكان مؤهلا لهذا المنصب مما يدل على رفعة شانه وشان عائلته. وأما قصر عين ماضي فقد كان تحت نفوذ الشيخ محمد الصغير زعيم الطريقة التيجانية الذي ملك السلطة والنفوذ على كل سكان الصحراء. ومن خلال ما سبق نطرح السؤال التالي : بماذا تميز موقف أولائك الزعماء من التغيرات السياسية التي شهدتها المنطقة وفي مقدمتها تحركات الأمير عبد القادر في محاولاته توحيد البلاد، والاحتلال الفرنسي للأغواط وتغلغله فيها، وكيف تعاملوا معه ؟ وما هو رد فعل الاحتلال الفرنسي ؟ وبماذا تميزت مواقف الزعماء منه ؟ ومدى ارتباطهم بالمقاومة الشعبية المسلحة، بين موقفي المساندة والدعم والممارسة، أو الرفض والتنكر ومساعدة المستعمر على إجهاضها. وترتب عن ذلك تسجيل صفحات من التاريخ المختلط بالمآثر الجليلة حينا، والمواقف المخزية في أحيان أخرى، والذي يبرز جانبا هاما من الحقائق السياسية، في أحرج الأوقات التي مرت بها الجزائر في تاريخها الحديث.

ولا شك أن مواقف الزعماء المحليين، صادرة عن نفسيات متباينة التقدير، ومتفاوتة في الحسابات الآنية، والثمار المستقبلية، وكلها نابعة من طبائع متأصلة لدى أصحابها، أو بتأثيرات خارجية، ولا يكشف عنها إلا "علم السلوك" الإسلامي، لأن بعضها يستند إليه في الممارسات السياسية، أو "علم النفس" الذي يقوم على المنهج العلمي، ويتعمق في الكشف عن نفوس الزعماء، ويدل علميا على مواقفهم ومرتكزاتها، وهذا في وقتها وحضورها؛ ولكن في هذه الدراسة، فان الزعماء غابوا في الماضي التاريخي، فحاولنا أن نحدد منهجا ممزوجا بين العلوم السابقة الذكر، وبين المقاربات المنهجية، لتحليل مواقف الشخصيات التاريخية الفاعلة، والولوج إلى أفكارهم، والعوامل النفسية التي أثرت فيها، وطبيعة كل شخصية، ومنطلقاتها الفكرية، والروحية، وأمزجتها النفسية والسلوكية.

وقسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام، أولها تقديم سرد حول الأحداث والمواقف في منطقة الاغواط، بالاعتماد على المنهج التاريخي، واتبعته بمبحث حول مناهج وطرق التحليل النفسي لشخصية الزعيم، وختمته، بالدراسة التاريخية السيكولوجية، التي جمعت بين طرفي الموضوع، وتعمقت في تحليل مواقف الزعماء المحليين، باستعراض معالم حياتهم، وحيثياتها العملية، وأخضعت المواقف بدقة للمناهج السالفة، وكشفت الدراسة عن نتائج جيدة، كما يمكن اعتبارها منهجا علميا فيه تجديد، ويمكن استعماله وتطويره في دراسات مستقبلية .

ـ أولا: الدراسة التاريخية السردية:

تقع مدينة الاغواط في قلب الجزائر، وتبعد عن مدينة المدية قاعدة بايلك التيطري بنحو 275 كلم، وصارت تابعة له منذ 1584، وعندما سقطت الجزائر في يد الفرنسيين، وبدئوا توسعاتهم في البلاد، بقيت الاغواط في مد وجزر، وصراع عليها بين الأمير عبد القادر، والفرنسيين خلال عقدين، وسجل سكانها مواقف جديرة بالتنويه والتسجيل:

1ـ مواقف سكان الاغواط وأعيانها من سلطة الأمير عبد القادر:

كان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م شديد الوقع على القطر الجزائري كله ومنه الاغواط ، التي أبت إلا المشاركة في دفع المستعمر الغازي، بإرسال جيش منها نحو العاصمة بقيادة " الحاج موسى الأغواطي"، ولكنه توقف عند مشارف البليدة [1]. ولما بويع "الأمير عبد القادر" زعيما وطنيا للمقاومة سنة 1832م، بدأ في بسط نفوذه على المناطق الهامة، ومنها مدينة "المدية"، لكونها عاصمة قديمة، وبقيت تعيش في الفوضى بعد الاحتلال، ودخلت في طاعة الأمير سنة 1834، وبقيت منطلقا للمقاومة إلى سنة 1837، حين قدم إليها الأمير ـ بعد معاهدة التافنة ـ وعين عليها خليفة جديدا من قبله وهو محمد البركاني، وهذا مكن الأمير وفتح له الطريق لبسط سيادته على المناطق الجنوبية، ومنها الاغواط [2]، التي كانت مركزا مهما ، ولها النفوذ السياسي، وتتلوها عين ماضي، التي تمتعت بالصيت الروحي، وكانت البلاد حينئذ تخضع لتأثير عائلة "احمد بن سالم" سياسيا ، وعائلة " ابن الحاج عيسى " روحيا [3].

وشهدت الأغواط سنة 1837م، عدة مشاكل منها اعتراض "الحاج العربي " خليفة أولاد سرغين على" أحمد بن سالم "حول حيازة بعض الملكيات مما أدى إلى طرد "الحاج العربي" من الأغواط. وكان لهذه القضية وقعها على أهل البلاد وصادف ذلك زيارة " الأمير عبد القادر" إلى النواحي الجنوبية لتنظيم دولته، فقدمت إليه حشود من الأغواط لإخباره بأحوال المنطقة وطلبوا منه أن يولى عليهم من يسوسهم ويضبط بلادهم. فسارع إلى اختيار الحاج العربي خليفة له في المنطقة:

أ ـ موقف الحاج العربي:

عرف الأمير بميله إلى تقديم الأشراف والمرابطين على رجال السياسة والحكم لذلك ربط علاقات مع" الحاج العربي بن الحاج عيسى" حفيد المرابط القديم " الحاج عيسى " ثم ولاه على تلك النواحي بما في ذلك الأغواط وعين ماضي وتاجموت ، ودعمه بالسلاح والذخيرة وزوده ب 70 جنديا [4]. وحسب دوماس فان"الحاج العربي" الناسك ـ كما وصفه ـ سيكون آلة قوية بين يدي الأمير الذي هو نفسه ناسكا ، ويريد السيطرة عن طريق الحكم

الديني وخاصة انه أعاد إليه حكم مدينته الذي فقده،[5] وفي الواقع فان هذا الأخير ينتمي للعائلات الأكثر أهمية في الاغواط [6]. وللإشارة فان الشيخ " محمد الصغير التيجاني " أيد هذا الاختيار في الظاهر على الأقل، ولكن ذلك لم يرض" احمد بن سالم " فبقي يتحين الفرصة لتحويل السلطة إليه [7].

وقد استطاع الخليفة الجديد أن يجمع بقرية سيدي بوزيد قوم الأحرار وأولاد خليف وأولاد شايب والاغا جلول آغا جبال العمور. وكذلك وصله ولاء شيخ الزاوية التجانية " محمد الصغير التجاني " مرابط عين ماضي ثم تحرك إلى الأغواط وقدم له البيعة الكثير من السكان خاصة الأحلاف الذين أيدوه ، أما أولاد سرغين فقد رفضوا الاعتراف به ، ولذلك فان موقف "أحمد بن سالم " أصبح حرجا ، ولم يكن مستعدا للقتال فانسحب عند صهره ا بن ناصر بن شهرة قائد الأرباع بعض الوقت، وحينما شعر بالخطر يداهمه انتقل إلى بني يزقن في غرداية[8].

ب ـ موقف الشيخ محمد الصغير التجاني :

لقد أدرك الأمير أهمية الصحراء ، باعتبارها نقطة ارتكاز للمقاومة ، وفيها موردا هاما من الذخيرة والرجال ، فسعى إلى ضمها، فلصطدم بمقاومة أعيان الأغواط الغرابة وفي مقدمتهم "محمد الصغير التجاني[9].

ولقد لعب العامل الطرقي دورا كبيرا في هذا الخلاف، فكل طرف يرى في الآخر على أنه زعيم طريقة يريد نشرها وتوسيع نفوذها،[10] فمحمد الصغير التجاني لم يكن ينظر للأمير كزعيم وطني بقدر ما كان يرى فيه زعيما للطريقة القادرية، وهذه النظرة تكونت لدى "محمد الحبيب التجاني " ، لأن أهل سهل غريس غدروا بالتجانيين أثناء ثورتهم ضد العثمانيين في معسكر سنة 1827م . فمنذ ذلك الحين أصبح التجانيون لا يثقون في أتباع القادرية ولا يحبذون التعاون معهم، باعتبار والد "الأمير عبد القادر" كان مقدما للطريقة القادرية ، فان دعوة هذا الأخير كانت محل شك لدى التجانيين، إضافة إلى الاختلاف العقائدي بين الطريقتين التجانية والقادرية ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها الأمير إلى محمد الحبيب التجاني يتهم فيها التجانية بمخالفة المذهب المالكي[11].

وللإشارة فان الأمير اتصل مرارا " بمحمد الصغير التيجاني " محاولا ضم السلطة التيجانية إلى سلطته، إلا انه رفض ذلك بل اتصل التجاني بمريده وتابعه، "احمد بن سالم" في الاغواط ، ويستثير الناس لمواجهة الأمير وحربه، بل انه حذره من القدوم إلى عين ماضي حتى انه أرسل رسالة إلى بعض أهل الاغواط يذكر فيها انه خليفة الله في أرضه، وأخرى إلى حاكم الجزائر يقترح عليه أن يشغل الأمير من جهة البحر ويكفيه من جهة البر[12].

وتحركت قوات الأمير عبد القادر يوم 12 جوان 1838م متوجهة إلى عين ماضي ، وكان جيشه يتكون من 2000 مشاة و 300 فارس ومدفع واحد ، حسب مارسيل ايميرت . أما سانت أرنو فيذكر 2000 فارس، ومدفعين ،110 قذيفة و 100 مشاة[13].

وبعد عشرة أيام من السير الشاق عبر الفيافي والرمال وصل جيش الأمير إلى حصن عين ماضي ، فكان وصوله مفاجأة كبرى للتجاني فاندهش لضخامة هذه القوة. ولم يكن معه سوى 166 رجلا من أولاد سرغين تحت قيادة"يحيى بن سالم" و 170 من أولاد صالح(الأرباع)، و 17 من سكان الغيشة، و 20 من تاجموت، و 22 من حوتة، و15 من الأجانب من مختلف الأصول كاليهود والزنوج ، وقدرت قواته بحوالي 710مقاتل [14]. وللتخلص من قوات "احمد بن سالم" استعمل الأمير الحيلة وعرض عليه انه إذا سحب قواته فانه سيعيد إليه حكم الاغواط ففعل[15] .

وتذكر المصادر أن الحصار على عين ماضي دام حوالي ثمانية أشهر، والتزم الأمير بهذا الحصار لأنه أدرك أهمية المسألة وعواقبها بحيث إذا رفع الحصار واعترف بفشله فان جميع المناطق الصحراوية ستفلت من قبضته وتتمرد عن سلطته لتقع فريسة للتوسع الاستعماري ، لذلك أعلن أنه يفضل الموت على الاستسلام ، فلستغلت السلطات الفرنسية الفرصة لتعبر عن تعاونها معه وفق معاهدة التافنة، فأهداه الحاكم العام "فالي" ثلاث مدافع حصار مع ذخيرتها ،[16] ولا شك أن هذه الهدية قد رجحت كفة الأمير وأجبرت التجاني على الاستسلام في 22 نوفمبر 1838م، وتم إمضاء معاهدة بين الطرفين تعهد فيها التجاني بالجلاء عن عين ماضي حسب الشروط التالية[17]:

- أن يدفع التجاني مصاريف الحصار.
- أن يخرج من المدينة في غضون 40 يوما.
- أن يأخذ كل أمواله المنقولة بلا استثناء.
- لأهل المدينة حق مرافقة التجاني بأسلحتهم.
- أن يرفع الأمير الحصار عنهم ويرجع 8 أميال عن المدينة حتى يتم الإخلاء.
- أن يبقى ابن التجاني عند الأمير رهينة إلى إتمام المعاهدة[18].

فقبل التجاني هذه الشروط المذكورة وأمضى عليها وأرسل ابنه معها فأمنه الأمير . ودخل الأمير إلى قصر عين ماضي دون مقاومة يوم 13 جانفي 1839م [19] . وبعد نهاية الحصار سارت الأمور على هذا النحو:

يبدو أن" الشيخ التيجاني" لم يدخل تحت طاعة الأمير إلا مرغما، كما اسلفنا الأمير الحرب مع الفرنسيين، كل ذلك جعل سلطة الأمير هناك تعاني الضعف، وساعد خصومه على التحرك ضده، إذ انتقل "التجاني " إلى الأغواط وتحالف مع" بن سالم " ضد خليفة الأمير" الحاج العربي" الذي اضطر أمام المكائد إلى الانسحاب من الاغواط [20]. وحسب دوماس فان هذا الخليفة الذي تم تعيينه من طرف أجنبي عن المنطقة، ويعني بذلك" عبد القادر" قد وجد نفسه وجها لوجه مع الكراهية القوية للحزب الوطني بالأغواط ، القوي بالداخل بوجود بن سالم والتيجاني وقوي بالخارج بتعاطف الجماهير [21]. وبالتالي لم يتمكن " الحاج العربي " من توطيد سلطة الأمير على الاغواط وما جاورها من الصحراء، وعجز عن جلب" احمد بن سالم" في الاغواط و" احمد التيجاني" في عين ماضي إلى كنف الأمير، الذي عزله وأعطي السلطة إلى ابن سالم، الذي وقف أثناء حصار عين ماضي، بجانب التجاني، وتردد في موقفه، ومعاملته لأهل الاغواط ، قد جعلت الأمير يعزله هو الآخر. [22]

ج ـ موقف قدور بن عبد الباقي: عين الأمير " قدور بن عبد الباقي البصري" خليفة على الاغواط سنة 1839، ولم يكن من سكانها، بل من أهل تاكدامت، فقد توسم فيه الأمير قوة الشخصية والطاعة، [23] فتقدم هذا الخليفة، نحو الاغواط بقوة قدرت بسبعمائة(700) رجل، مدعمين بقطعة مدفعية، ولكن لم يستقبل بالترحاب، ولم يحض بالقبول[24]، ومع ذلك تمكن من دخول المدينة وبسط نفوذه عليها [25]. وحينئذ كلفه الأمير بجمع أعيان وشخصيات الأغواط، ويتولى إعدامهم أو على الأقل يبعث بهم إلى ـ عاصمة الأمير ـ تاقدمت ليقتص منهم الأمير [26]. رغم نصائح مساعديه، آغة أولاد شايب الجديد بن يوسف، وآغة أولاد خليف الخروبي[27]، على عدم تنفيذ هذه الأوامر الخطيرة، فان " قدور" أصر على تنفيذ هذا الأمر فاستدعى أعيان الأغواط ، دون أن يعلموا بنواياه ، وقد كبلهم بالحديد الواحد تلوى الآخر حين وصولهم، ومنهم أحمد بن سالم، ويحيى بن معمر، وحوالي عشرة شخصيات أخرى

من الأعيان. ولما علم سكان الأغواط بالأمر اشتد غضبهم وانفجرت مظاهرة عارمة ، وتمكن المتظاهرون من قتل كل الجنود الذين اعترضوهم. وعندما رأى " قدور" هول الموقف أسرع إلى إطلاق سراح المساجين ليخفف من غضب الأهالي، ولولا براعة الآغا الجديد والخروبي اللذين استطاعا إنقاذه لهلك هو أيضا [28]. وهكذا تحرك حزب بن سالم والتجاني ضده وأشاعوا عنه انه جاء إلى الاغواط لجمع الضرائب ، واسر الأعيان، وهدم المدينة ، وكانت نتيجة الثورة اضطراره إلى الخروج، ومغادرة المدينة [29]. وواصل جهاده مع الأمير حتى استشهد قدور في معركة عين الكرمة بالغرب الجزائري في ماي 1842. [30]

أما في الاغواط، فقد استؤنفت الحرب من جديد في سنة 1839م، مما شجع خصومه الانفصاليون أمثال ابن سالم والتيجاني، حتى أن هذا الأخير أرسل إلى المارشال فاليه يقترح عليه التعاون معه، ويتعهد بطاعته والدخول تحت نظره ويدفع إليه الزكاة والعشور وإبعاد الأمير من الصحراء . وعليه فان سلطته في الصحراء الوسطى كانت غير مؤكدة، فقد كان احمد بن سالم متمردا عنه في الاغواط ونواحيها وكان نفوذ التيجاني ما يزال قويا رغم احتلال عين ماضي [31].

ونظرا لأن الأمير كان منشغلا بالحرب مع الفرنسيين لم يتمكن من نصرة خليفته"عبد الباقي "بل نجده أسند الخلافة مرة أخرى إلى "الحاج العربي"الذي واصل صراعه مع خصومه خاصة أحمد بن سالم [32]. وقد تلقى الدعم ـ في البداية ـ من قبائل الأرباع محاولا السيطرة على قصر الحيران، لكنه هزم وتخلت عنه قبائل الأرباع التي انظمت إلى قوات بن سالم القادمة من الاغواط ، وانتصر ابن سالم، وألقى القبض على "الحاج العربي" ، ثم قام بإعدامه حتى يقضي على نفوذ الأمير بالمنطقة نهائيا [33].

وما يمكن قوله هو أن هناك عدة عوامل ساعدت على عدم استقرار سلطة الأمير في المنطقة:

ـ أولها أن خلفاء الأمير على منطقة الاغواط لا يتمتعون بصيت ونفوذ قوي ، مما جعل سلطته لا تنفذ ولا تحترم ، وذلك لأنهم لا يتمتعون بسلطة شخصية أو إدارية أو دينية تجلب إليهم طاعة الناس.

ـ وثانيها قرب الاغواط من منطقة نفوذ العدو خاصة بعد احتلال المدية سنة 1840م[34].

ـ قوة المعارضة التي تزعمها " أحمد بن سالم" بمؤازرة الطريقة التجانية، وشيخها محمد الصغير التجاني.

وهكذا مثلت سنوات 1839-1844 صراعا بين المقاومة ومعارضيها في نواحي تاجموت وعين ماضي والاغواط ، وكان ذلك الصراع قد مهد الطريق أمام دخول الجنرال ماري مونج إلى الاغواط واحتلالها.

2 ـ مواقف سكان الاغواط وأعيانها من الاحتلال الفرنسي للمنطقة:

بعد أن أصبح الجو خاليا"لأحمد بن سالم"، ومن أجل الحفاظ على نفوذه من جهة، وتفاديا لانتقام الأمير منه بدأ يعمل على استمالة السلطة الفرنسية [35]. التي بدأت حملتها الاستكشافية للأغواط تحت قيادة الجنرال " ماري مونج " قائد شعبة المدية العسكرية[36]، فكيف كان موقف السكان والأعيان؟

ـ موقف أحمد بن سالم:

تحرك الطابور العسكري الفرنسي القوي، الذي يتكون من 1500 جندي، بقيادة ماري مونج في مارس 1844، قاصدا الاغواط وعند وصول هذه القوة العسكرية إلى قصر زكار أسرع" أحمد بن سالم " بإرسال أخيه إلى القائد العسكري الفرنسي ليقدم له الولاء ، ويطلب منه أن يمنحه منصب خليفة على الأغواط وعلى قصورها الخمسة وعلى

كل الأرباع والحرازلية وبني ميزاب . وفي 21 ماي1844، وصلت هذه القوات إلى تاجموت أين استقبلها " أحمد بن سالم " مبرزا ولاءه للجنرال [37]، وأدركت السلطات الفرنسية قيمة هذا الشيخ حيث كان له تأثير ونفوذ كبيرين على الأهالي، لذلك عاملته معاملة حسنة قصد إخضاعه نهائيا لسلطتها ويصبح صديقا للفرنسيين.

وكان الجنرال ينتظر وصول التيجاني أيضا ولكنه أرسل أعيان عين ماضي وحصانا ورسالة خضوع، وأعلن انه ليس رجل دنيا، وليس من عاداته مقابلة الحكام. وأدرك القائد الفرنسي مكانة الشيخ التيجاني، وعامله معاملة خاصة حتى يكتسب وده ويصبح صديق فرنسا ويخضع تدريجيا لهيمنتها. لهذا فانه أرسل بعثة بقيادة "سانت ارنو" إلى عين ماضي فلقيت ما كانت تريده ، وفرضت ضريبة على أهلها قدرها 3720 فرنك[38]، وكان التجاني قد تردد في استقبال هذا القائد المسيحي، لكنه في الأخير استقبله وسهل له مهامه . وحتى توطد فرنسا علاقتها بالشيخ التجاني أرجعت له ما دفعه من الضرائب كعربون للمحبة والتحالف.

وصل الطابور في 23 ماي 1844، ليخيم بقصر الحيران وكان في صحبتهم " أحمد بن سالم". وبعد الانتهاء من هذه الرحلة قدم الجنرال " ماري مونج" تقريرا إلى السلطات العليا ، أشار فيه إلى تأييده وإقراره بتعيين"احمد ابن سالم" خليفة على المنطقة[39]، لأنه قادر على تمثيل النفوذ الفرنسي وبسطه على كامل الاغواط ، باعتباره شخصية مرموقة، فضلا عن كونه سيحارب خلفاء الأمير ويضرب المقاومة ويجمع الضرائب من المواطنين ويقدمها للعدو، في المنطقة الممتدة من أولاد سايح قرب تقرت شرقا إلى أولاد سيدي الشيخ غربا مرورا بوادي ميزاب والشعانبة[40].

ويعتبر هذا الجنرال، أن الاعتراف بتعيين بن سالم خليفة ، يمثل الضمان الكامل للنفوذ الفرنسي في الاغواط باعتباره شخصية مرموقة وعدو ا لعبد القادر ، وأقوى قادة الجنوب ، تسانده قوة عسكرية تقدر بألف وم ائتي جندي وخمسمائة فارس وقطعة مدفعية ، واقترح أن يحدد له مرتبا يقدر بثمانية عشر ألف فرنك، ومبلغ الفين وخمسمائة فرنك لكل آغة معين معه. [41] ولكن ذلك مجرد شراء مؤقت لذمته، إلى أن يجمع العدو أمره ويقضي على قائد المقاومة، ثم يعود إلى ابن سالم وأمثاله ممن كانوا يسمون بالزعامات المحلية ، فيقلم أظفارهم، ويحدد مجالهم وينزع منهم كل السلطات ما عدا البرنس رمز فرنسا، والجراية من المال، وعصا رمز التسلط وتأديب المواطنين[42].

ومن خلال هذه الإجراءات الفرنسية أصبح أحمد بن سالم السيد المطلق على المنطقة تحت حماية فرنسا وقوتها العسكرية، وبدأت فرنسا فعليا في تطبيق المشروع لكن الأوضاع الخارجية لم تسمح لها باستكماله وعطلته لعدة سنوات[43].

وقام خليفة الاغواط أحمد بن سالم، بتقديم تقرير مفصل عن انطلاق الثورة في الجنوب، فأسرعت السلطات الفرنسية، إلى تنظيم حملة عسكرية من المدية تحت قيادة الجنرال لادميرول في شهر ماي 1851م، ولما وصل إلى الجلفة استدعى كل قادة القبائل، ومنهم خليفة الاغواط، والآغا سي الشريف بالأحرش، لتدارس الموقف. وقد أبدى الجنرال ميله إلى ابن ناصر بن شهرة لتعيينه خليفة بالاغواط مكان احمد بن سالم، ولكن الحاكم العام رفض ذلك، وثبت ابن سالم في مكانه، اعترافا بجهوده وإخلاصه للفرنسيين. [44]

وخوفا من تحركات الثوار، أمر الحاكم العام للجزائر"راندون" يوم 07 فيفري 1852 الجنرال"لادميرول"، ليقوم بمراقبة المنطقة واثبات الحضور الفرنسي، فتحرك نحو الاغواط، لكونها أحد قلاع الثورة، وسلك نفس الطريق الذي مر عليه سلفه ماري مونج، حتى وصل قصر الحيران، فقام الجنرال"لادميرول" في يوم 6 أفريل1852، بإصدار عدد من القرارات، والتنظيمات التي تخص القبائل المتواجدة جنوب المدية[45]، ومنها:

ـ عزل الخليفة أحمد بن سالم بعد أن اتهمه بالتقاعس وعدم الكفاءة ، بل اعتبره عائقا حقيقيا أمام التنظيم الحسن للمنطقة.

ـ تعيين " الشريف بالأحرش " مكانه في قيادة المنطقة جنوب المدية.

ـ تنصيب"الناصر بن سالم " الابن الأكبر للخليفة السابق ـ ابن سالم ـ آغا على الأغواط وقصورها[46].

ـ إبقاء عين ماضي تحت نفوذ الشيخ محمد الصغير التجاني.

وبعد هذا الجهد، توفي أحمد بن سالم في بوغار، بعد معاناته من مرض عضال، وأقيمت جنازته بالاغواط، وحضرها الشيخ التجاني، الذي نصح أبناءه، وسكان المدينة، بخدمة فرنسا أحسن مما خدمها الخليفة الراحل، غير أن نصيحته لم تلق الاستجابة[47]، وسارت الأمور نحو الثورة التي ولدت أحداثا جديدة.

لقد عين الجنرال يوسف على الشعبة العسكرية بالمدية، خلفا الجنرال"لادميرول"، والذي أكثر من الإلحاح على الوالي العام بتجهيز قوات لاحتلال الاغواط، لأنها في وضع متأزم، ومستباحة من الثوار، ولاسيما محمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة، وبعد تردد وتمهل [48]، وافق على تنظيم خمسة طوابير، تشترك فيها فرق عسكرية من إنحاء متفرقة من البلاد من الشرق والغرب والوسط[49]، وأعطيت القيادة للجنرال بيليسييه، الذي تقدم نحو الاغواط ، وفي يوم 04 ديسمبر 1852، تمكن من احتلالها، بعد مجزرة رهيبة، ولم تتمكن المقاومة من إنقاذها.[50]

ـ موقف ابن ناصر بن شهرة:

ينتمي الثائر ابن ناصر بن شهرة إلى مدرسة الأمير عبد القادر الحربية ، وتلقى تكوينه العسكري على رجالها، وكان من الفرسان الشجعان، يتقدم الصفوف الأولى أثناء المعارك، متميزا ببرنسه الأحمر، وله تأثير كبير على الثوار في جمع الكلمة، والانضباط، ونشر العاطفة الدينية والوطنية، ولم تغره العروض ولا المساومات [51] .

ومنذ عام 1851م لم يتوقف هو وأتباعه من المعامرة والحجاج والحرازلية عن الحرب ضد الاستعمار أو القبائل المتعاونة معه، وساهم بشكل كبير في الكثير من الثورات والانتفاضات، وجاب كل الصحراء من الشرق إلى الغرب قصد استنفار الهمم والحث على الجهاد فشكل بذلك أول قيادة جماعية للمقاومة ، وكان بحق الرابطة الحقيقية وهمزة الوصل بين كل الثورات التي اشتعل فتيلها ابتداء من خمسينيات القرن 19 وإلى غاية 2 جوان 1875م .

بدأ المجاهد البطل ابن ناصر بن شهرة جهاده يوم 5 سبتمبر 1851م [52] عندما فر من مقر إقامته الجبرية ببوغار ثم عاد إلى الأغواط ، واستولى على بلدة قصر الحيران وحصنها ، فاتصل به السكان من كل جهة ، خاصة أعيان المدينة للتعاون معهم ، لأنهم يئسوا من التفاهم والتعايش مع الفرنسيين ، وعزموا على الثورة عليهم [53] . أما عن سبب إعلان ابن ناصر بن شهرة الثورة ، فحسب لويس رين انه لما رفض بن ناصر بن شهرة أن يطيع صهره الخليفة بن سالم زعيم الصف الشرقي ، ورفض الفرنسيون أن يعينوه آغا على الأرباع سنة 1846م خلفا لأبيه ، عصى وتمرد [54]، ولكن الأسباب الدافعة له، هو ظلم الفرنسيين واعتداءاتهم، والبطولة التي اكتسبها في صف المقاومة مبكرا.

وفي عام 1852م ظهر ثائر جديد بالصحراء وهو الشريف محمد بن عبد الله ، فعند عودته من البقاع المقدسة شرع مباشرة في الاستعداد للكفاح ضد المحتل الفرنسي، في كل من الاغواط وتقرت وورقلة، وكان موقف ابن ناصر بن شهرة أن انضم إليه وعزز موقفه ، لأنه ينتمي إلى نفس المدرسة، وقاتل في صفوف الأمير، وتربى على الشيخ

السنوسي بمكة[55]، وراسل الشريف بن الاحرش في الجلفة طالبا منه الوقوف إلى جانبه كما انضم إليه أولاد يعقوب بجبل عمور ، ومع مطلع سنة 1852م هاجم الاغواط إلا أن المدافعين عنها أوقفوه، كما هرب احمد ابن سالم من الاغواط إلى المدية محتميا بالسلطة الفرنسية.[56]

ومن أبرز المعارك التي قادها ابن ناصر بن شهرة رفقة شريف ورقلة ما بين ماي وديسمبر 1852:

ـ عملية الكومندان: كما يسميها الفرنسيون، والتي وقعت بتاريخ 22 ماي 1852م جنوب وادي جدي ـ جنوب بسكرة ـ عندما زحف الاثنان من ورقلة، فسيطرا على نقوسة ودخلا تماسين دون مقاومة، فانضم لهما عدد من ثوار واد ريغ والشعانبة وسعيد عتبة، وقد أصبح الاثنان يهددان المركز الفرنسي ببسكرة الذي كان بقيادة كولينو الذي قام بتوجيه قواته لمهاجمتهما، إلا أنه فشل في ذلك بفضل حنكة ابن ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله[57].

ـ السيطرة على قصر الحيران: دخلها ابن ناصر بن شهرة يوم31 جويلية 1852، واتخذها قاعدة للثوار، ويومئذ وفد عليه أعيان الأغواط، ورجال الصحراء، وأصحاب السمعة والجاه فيها، مثل يحيى بن عم أحد شيوخ الاغواط، والشريف ابن الاحرش الذي كان خليفة الأمير، ثم صار باش آغا أولاد نايل، [58]. وفي 09 سبتمبر 1852م تحالف معه بعض سكان أولاد نايل بزعامة تلي بن لكحل ، وفي 15 سبتمبر تحالف يحيى بن معمر مع المقاومة، والتقى بقصر الحيران مع المجموعة، حاملا دعمه ومساعدته لدخول الأغواط . كما انظم إليه يحيى بن سالم شقيق أحمد بن سالم، ثم التحق به شريف ورقلة محمد بن عبد الله ، واتجهوا جميعا من قصر الحيران إلى مدينة القرارة للتسليح والتموين، وهذا دفع الجنرال يوسف المملوك إلى بناء مركز قيادة جديدة في مدينة الجلفة[59].

ـ معركة الاغواط: كان الجيش الفرنسي بقيادة بيليسييه ويوسف المملوك ، وتقدم نحو المدينة في شهر أكتوبر 1852م، واشتبكت طلائع الجيش مع الشريف محمد بن عبد الله على مشارف المدينة[60]، وكان التفوق للمقاومة، اذ استنفر ابن شهرة الثوار في المناطق الشمالية، وأرسل في جلب المؤونة، قبل القيام بأي عمل ضد الاستعمار ، وكانت تلك الإستراتيجية العسكرية التي اتسم بها تفكير ابن ناصر بن شهرة، وبعد وصول ما كان منتظرا ، وبتاريخ 29 أكتوبر 1852م، قام السكان بمحاصرة جنود الحامية الفرنسية بالمدينة وعلى رأسهم الملازم بن أحميدة فجردتهم من أسلحتهم [61]. ورغم تجميع القوات الفرنسية، إلا أنها اصطدمت ب قوات ا بن ناصر بن شهرة يوم 18 نوفمبر1852، والتي زحفت بقوة على موقع العدو، فجرت أحداث معركة من أكبر المعارك التي شهدتها المنطقة يوم 21 نوفمبر، تكبد فيها العدو الفرنسي خسائر كبيرة . وهو الأمر الذي جعل الجنرال يوسف ينسحب إلى قصر العسافية، ودخل الثوار إلى مدينة الأغواط تحت تكبيرات وتهليل السكان ، وبدأوا على الفور في عمليات التحصين للمواجهة الحاسمة مع العدو[62].

ولكن الآلة العسكرية الفرنسية كانت أقوى، وإدارة المعركة كانت أحكم، والتي حسمت الأمر يوم 04 ديسمبر 1852، وأجبرت ابن شهرة والثوار على الانسحاب، واستولى الفرنسيون نهائيا على الاغواط،[63] ووضعوا بها حامية عسكرية دائمة واتخذوها قاعة حربية لتوسعهم نحو الجنوب.[64]

ولما تمكن الجيش الفرنسي من احتلال الأغواط ، استمر ابن شهرة في حرب العدو في الصحراء الجزائرية إلى سنة 1875، واشترك مع كل أبطال المقاومة، ولاسيما محمد بن عبد الله، وأولاد سيدي الشيخ، وبوشوشة، ومحي الدين بن عبد القادر، وهو دليل على روح المقاومة التي بقيت تتأجج في نفسه، ووجدت وقودها في المعارك التي هي أوسمة تجلل تاريخه، وتبرزه زعيما متميزا في منطقة الاغواط، وابرز رموزها الثورية، ومفاخرها التاريخية.

ـ ثانيا مفاهيم ومناهج الدراسة السيكولوجية:

تقتضي دراسة النفس البشرية، أن تكون دراسة ميدانية، يحتك فيها الباحث بمجتمع البحث، ويلمس الظواهر الاجتماعية عن قرب، ويطبق عليها النظريات، ويستعين بالمناهج التجريبية، ودراسة الحالة، ورصد تلك المظاهر، والتعمق في أسبابها، وإماطة الأقنعة التي يتستر تحتها الأشخاص، بل يتدثرون بسلوكيات يسودها الغموض.

وتكمن الصعوبة في هذا الموضوع، عندما تشمل الدراسة عينات من الأعيان، هم من ذوي الحظوة الاجتماعية، والمكانة السياسية، ولكن حياتهم مضت مع الأحداث التاريخية، وضمتهم اللحود، وبقيت أفكارهم ومواقفهم راسخة، وانجازاتهم شاهدة على سلوكهم البطولي، الذي يعرضه المؤرخ، من خلال شكله الخارجي، ويصعب عليه التوغل في الذات، للوقوف عند العوامل النفسية، والدوافع الخفية، التي رسمت ذلك السلوك، ولا شك أن الأحوال النفسية، هي الباعث الحقيقي لهم في اتخاذ المواقف، وتجسيد العلاقات، تحت وطأة التحديات الخارجية ولاسيما الصراع البشري.

ويمدنا علم النفس بالقواعد الخاصة بالتحليل، لأن(مهمة علم النفس هي دراسة السلوك الظاهر ـ ليس كافة ضروبه ـ بالطبع، إذ أن التاريخ، والسوسيولوجيا، والفزيولوجيا، وفروعا معرفية أخرى، تقوم كذلك بدراسة السلوك بطرق أخرى). [65]

ومما سبق، تطرح إشكالية التعمق في مواقف الزعامات، وأحوالهم النفسية المعبرة، وهي مقاربة تجمع بين المادة التاريخية، والنظرية السيكولوجية، التي يستنجد بها المؤرخ، لعله يجلي الأحداث، وينفث في روحها نفسا جديدا، يخدم الحقيقة التاريخية.

وإذا كانت الدراسات النفسية الميدانية تقوم على التجريب والملاحظة، فان الدراسات النفسية التاريخية، تقوم على تحليل الشخصية من خلال المادة التاريخية المتوفرة، والقراءة المنقبة على حيثيات الأحداث، وعرضها على المنهج النقدي، ومقارنتها بأمثالها، واستقصاء ما يتضح من نتائج، تساعد على تفسير الحدث أو الموقف المتخذ من الزعيم منذ زمن وقوع الحدث التاريخي. ويمكننا استعراض المناهج النفسية المساعدة على البحث، وضوابط تحليل المواقف من خلال السلوك العملي.

1 ـ مناهج وطرق التحليل النفسي لشخصية الزعيم:

تتحدد المناهج والطرق الخاصة بتحليل شخصية الزعيم (البطل) من عدة زوايا، في حياته:

ـ التحليل النفسي وفق تاريخه الشخصي: ويكون بدراسة تاريخه في عهد الطفولة، ورد أفعاله ونشاطاته عبر الزمن، وكيف كان يتصرف في الماضي؟

ـ التحليل النفسي بالاعتماد على اللسانيات النفسية: بفحص ما يصدر عنه من بيانات شفهية أو مكتوبة، ويتضمن تحليل اللغة، وهناك مناهج متعددة لدراسة خطاباته.

ـ التحليل النفسي للشخصية وفق صفاتها: وتسمى بنظرية "الرجل العظيم" التي تعتبر أن الشخصية القوية للقائد هي المحرك لسياسته. [66] وظهرت فكرة البطولة، أو نظرية "الرجل العظيم" منذ عهد الاغريق والرومان، واستمرت حتى القرن التاسع عشر، بأن البطل هو الصانع الوحيد للوقائع، والتاريخ هو نتاج أبطال. بينما كان ذلك في التاريخ الإسلامي، مجرد ظاهرة اجتماعية لروح العقيدة التي سادت المجتمع الإسلامي. [67]

2 ـ ضوابط تحليل مواقف الشخصيات من خلال سلوكها العملي:

يعتمد المؤرخ على ضوابط ومحددات علمية، يدرس بها مواقف الشخصيات التاريخية، من خلال تحليل أقوالها وكتاباتها، أو الوقوف عند سيرتها الذاتية، وانجازاتها العملية، ويستقي من سلوكها ملامحها الشخصية، التي تساعده على معرفة العوامل التي دفعت تلك الزعامات إلى اتخاذ تلك المواقف المسجلة في تاريخها.

أ ـ العوامل المساعدة على تحليل سلوك الزعماء: عرفت الثقافة الإسلامية، علوما كثيرة، ومنها علم جليل الفائدة، وضع أسسه علماء أفذاذ، وصنفوا فيه منذ القرن الثالث الهجري، وأبرزهم المحاسبي، والطوسي، والقشيري، أبي حامد الغزالي وغيرهم. وهو علم ينفذ إلى أعماق النفس، فيتقصى أسرارها، ويعالج عللها، من منطلق روحي، أُطْلِقَ عليه في الثقافة الإسلامية "علم السلوك" أو "علم التزكية" وهو يتقاطع مع التصوف، ويستوجب منا تحليل شخصية الزعامات في حياة المسلمين من خلاله، ويمكن حصره في ثلاث عوامل رئيسة، مؤثرة على الزعيم في اتخاذ مواقفه:

ـ الرغبة في الزعامة: والتي يطلق عليها في الأدبيات الإسلامية "حب الرياسة" أو حب السلطان، أو الشهوة الخفية، وسئل أبو داود السجستاني ما الشهوة الخفية قال: (حب الرياسة)، ومبعثها قد يكون رغبة في الخير، وربما تفسد النوايا، ويكون الدافع غرور وعجب، لا يمنع الزعيم من التصادم، والبغي كما أورده الفضيل بن عياض فقال: (ما أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغى). وكل شخص في نفسه شيء منها، قد يخفى عليه، فما بالك بأهل الفضل والصلاح، قلما يتخلصون منها، كما قال الصوفية: (حب الرياسة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين).

ـ طلب المكاسب: إن طبيعة الإنسان تدفعه للكسب، ويتم بالعمل والاجتهاد، أو ببلوغ المناصب العالية، والمراتب السامية، التي يحقق بها كل ما يريد ويبتغي، ويستغل من اجلها شتى الشبل والأساليب، والمعبر عنها ـ في ثقافتنا الشرعية ـ بمعنى "الحرص على الدنيا "، فإذا تمكن ذلك في القلب، يسعى صاحبه لتحقيقه دون قيد يمنعه، أو ضمير يردعه، ولو بلغ أرذل العمر، كما قال النبي ﷺ : (يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنان: الحرص والأمل) رواه البخاري ومسلم واحمد والنسائي. وقد يعبر عنه بتحقيق المصلحة الشخصية.

بينما تضطر المصلحة العامة، أن يكون طالب السلطة، مبتغاه المحافظة على مكاسب المجتمع، وصيانته، وزهده في الدنيا، النابعة من خلو النفس من الأغراض الزائفة، مثلما كان مطلب نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام: (قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) يوسف، الآية 55.

ـ المتغير الخارجي: وقد يكون طلب السلطة، محافظة على الإرث السلطوي، الذي يعتبر امتدادا شرعيا لحكم الآباء والأجداد، أو بدافع من الأسرة، التي تولي أحد أفرادها وتؤازره لتحقيق طموحها، وتبذل من أجله النفس والنفيس، أو بسبب روحي لدى الطرق الصوفية التي ترى نفسها الأولى بالزعامة، وتعمل من اجله، وفي بعض الأحيان يكون دور الجماعة فاعلا في تهيئة المطالب، والمضي قدما للامساك بزمام الأمور، وتولي المسؤولية ولو ـ اقتضى الحال ـ استعمال العنف الدموي.

ب ـ أنواع الشخصيات بين علم السلوك وعلم النفس:

عندما نقوم بتحليل المواقف التي حملتها سير الزعماء في مختلف الصفوف والقبائل، سواء كانوا في صف المقاومة الوطنية، أو الذين فضلوا الانحياز إلى المستعمر وتفانوا في خدمته والإخلاص إليه، فان تحديد شخصياتهم، تظهر بعد تجميع المعطيات، ومحاولة الغوص في أعماق النفس البشرية، حسب العلوم التالية:

ـ **علم السلوك:** وهو يدرس الروح، ويختبر خلجات النفوس، ومدى ارتباطها بالعقيدة والدين، ويمكن الإشارة إلى فئتين من الناس في هذا المجال:

ـ **النفس الخيرة:** التي ترنو دوما لفعل الخير، وعبر عنها علماء التزكية والسلوك، " بالنفس المطمئنة" التي تحب تقديم النفع للناس، والإيثار على النفس.

ـ **النفس الشريرة:** وهي أقرب إلى إيقاع الضرر بالناس، وعبر عنها علماء التزكية والسلوك، " بالنفس الأمارة بالسوء" ، ويكون صاحبها أنانيا، سيئ الطبع.

أما علم النفس، فيتوغل في الذات، ويتتبع دواخلها، وسلوكها، ويمكن عرض بعض أوجه الشخصية، وأنواعها المختلفة:

ـ **الايجابية:** وهي هادئة ، ومتحمسة للعمل، وتتخذ القرارات باستعمال العقل، والإصغاء إلى الآخرين.

ـ **الانبساطية:** طيبة القلب، وتحسن معاملة الناس، وتحظى بمحبتهم، وتتمتع بالسرعة في اتخاذ القرار.

ـ **العطوفة:** وهي شخصية ملء قلبها بالمحبة، ورقة القلب، والرأفة بالناس عند معاملتهم، ويتولد عنها أخلاق التسامح والعفو، والبعد عن كل مظهر للعدوان أو الكره.

ـ **الحدية:** وتتصف بالتفكير الواحد، وتطرف الرأي، وتقلب المزاج، وصدور القرارات المفاجئة، وعدم الاستقرار في المشاعر والانفعالات.

ـ **النرجسية:** وتتصف بحب الذات، والشعور بالعظمة، واستغلال الأفراد من حوله لتحقيق مصالحه.

ـ **القاسية:** ولها فظاظة في المعاملة، وتفتقر للرحمة والعطف، وتجنح إلى الخضوع والذل، وتفضل الثأر والانتقام، ولا تعرف للعفو والتسامح سبيلا.

ـ **الشخصية المستسلمة:** وهي المذعنة للآخرين، والمسايرة لمواقفهم، مع الضعف في إبداء الآراء بحرية، والحرص على مشاعر الآخرين.

ـ **الساذجة:** ثقتها كبيرة في الناس، ومع الغفلة عما يدور في محيطها الاجتماعي، والتبعية للآخرين، والمبالغة في الصراحة حتى في الأمور الخاصة والدقيقة.

كل تلك القواعد، والأسس، هي المناهج القابلة للتطبيق والإسقاط على الشخصيات التاريخية، ومحاولة الغوص في نفسيتها، والتحقيق في مواقفها، وتحديد طبيعة الشخصية الخاضعة للدراسة، ومن خلالها نكشف عن معلومات خفية، تفيد البحث التاريخي، وتثري مادته، وفق المنهج العلمي السليم.

ـ ثالثا: الدراسة التاريخية السيكولوجية:

كما سبق الذكر، نحاول تطبيق المنهج الذي عرضناه في العنصر السابق، بالجمع بين الدراسة التاريخية للزعيم التي تلخص سيرته الشخصية ـ بما يخدم التحليل النفسي ـ والاستعانة بالمعارف النفسية، المقتبسة من علم النفس، وعلم التزكية، للكشف عن محددات الشخصية، وإبراز محاسنها أو عيوبها، والتي تلامس المواقف السياسية المتخذة:

ـ تحليل مواقف الزعامات المحلية في منطقة الاغواط:

تم استعراض الدراسة التاريخية، في العنصر الأول من هذه الدراسة، بالتعرض للسلطة الحاكمة في عهد الأمير، وبعد التغلغل الفرنسي في منطقة الاغواط، وأهم الزعامات التي تولت المناصب، وتبوأت مكانة في القيادة والثورة، وأردنا حصرها في أربعة نماذج مختارة، لأهميتها، ودورها الفعال، وبروزها الجلي:

1 . تحليل شخصية ومواقف الحاج العربي:

هو الزعيم الأول في قائمة خلفاء الأمير عبد القادر في منطقة الاغواط، وتولى في ظروف صعبة، وواقع معقد، خلال عهدتين محدودتين زمنيا:

أ ـ مجمل سيرته الشخصية: ينتسب الحاج العربي إلى عائلة عريقة، ذات شرف، فجده هو الولي الصالح سيدي الحاج عيسى، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لمدينة الأغواط، وجامع شمل سكانها، عندما قدم إليها من تلمسان عام 1662، وجد التنازع فاشيا فيها بين فئتين، أحداهما تدعى الأحلاف، والثانية بني سرغين، فوحد بينهما في عام 1698، واستقر حال البلاد، وتوفي الحاج عيسى عام 1737م. ويحظى الحاج عيسى بمكانة روحية في المجتمع، وتذهب بعض الروايات أنه عاش حوالي قرن من الزمان، وتنبأ بالاحتلال لفساد أحوال الجزائريين.[68]

أما حفيده "الحاج العربي" ، فعندما بدأ الأمير سياسته في الصحراء سنة 1837، اتصل بأعيان المنطقة للدخول تحت طاعته، فوجدها تخضع سياسيا لتأثير عائلة "أحمد بن سالم"، وروحيا لعائلة "الحاج عيسى" والأمير ميال للأشراف والمرابطين على رجال السياسة والحكم، فربط العلاقة مع الحاج العربي، وعينه خليفة على كل النواحي، بما في ذلك الاغواط وعين ماضي وتجموت، وقد أيد الشيخ محمد التجاني ذلك الاختيار في الظاهر على الأقل.

كما أن الخلاف كان شديدا بين أحمد بن سالم والحاج العربي خليفة أولاد سرغين، حول حيازة بعض الملكيات، وهذا أدى إلى تغلب ابن سالم، وطرد الحاج العربي خارج البلدة، فأتى تعيين الأمير له بمثابة رد الاعتبار لهذه الشخصية الروحية، التي تتمتع برصيدها التاريخي.

واستطاع الحاج العربي كسب ود سكان الاغواط، وحصل على ولاء التجاني، ودعم ونصرة الأحلاف، مما جعل موقف أحمد بن سالم محرجا، وفضل الانسحاب عند صهره ابن ناصر بن شهرة قائد قبيلة الأرباع، ولما أحس بالخطر، توجه إلى بني يزقن.

ولكن الأداء السياسي للحاج العربي كان ضعيفا، وعجز على إقناع ابن سالم والتجاني في الدخول تحت طاعة الأمير، فكان مبررا لعزله سنة 1839.

ولكن الامير أعاده مرة أخرى إلى السلطة، لأن الخلاف كان محتدا ضد الخليفة الجديد " قدور بن عبد الباقي"، ورغم ذلك لم يتمكن الحاج العربي من الوقوف في وجه ابن سالم، الذي تصدى له بقوة، كما أن قبيلة الأرباع تخلت عن مساندته، والتجاني تحالف ضده مع ابن سالم، فواجه مصيرا سيئا، عندما قبض عليه ابن سالم، وأعدمه سنة 1843[69]، حتى يقضي على نفوذ الأمير في الاغواط.

ب ـ تحليل سلوكه ومواقفه: كان السلوك الشخصي للحاج العربي، مستندا إلى المرجعية الروحية والتاريخية التي أسسها جده، ومنها رسم مواقفه، وأبدى تطلعا نحو القيادة، وسارع إليها عندما عرضت عليه، كرد فعل قوي ضد سياسة ابن سالم، الذي خاصمه بفجور، وطرده من بلاده، وتشفى فيه بين قومه، وشرده عن بيته وذويه، ونزع أملاكه، فكان عرض الأمير له مغريا، لأنه مكنه من السلطة التي لم تكن حلما يراوده، فصارت حقيقة مؤكدة.

ورغم الفرصة المتاحة للحاج العربي، والانتماء لسلطة الأمير عبد القادر، واستمداده الرصيد السياسي والعسكري، فانه عجز عن استغلال تلك الظروف، ليس عن فقدان الإمكانيات المادية فحسب، وإنما بسبب ضعف شخصيته، وفشله الذريع في الشؤون السياسية، وتعامله المحدود مع القبائل، وافتقاره لمنطق الحجة والإقناع، مما جعل قبيلة الأرباع تنفض من حوله، ومحمد التجاني يتخلف عن دعمه، وأحمد بن سالم يناصبه العداء، ويقتله سياسيا، ثم يجهز عليه ويودي بحياته، ويضع حدا لسلطة الأمير من خلاله. ويظهر من خلال الغوص في شخصيته، تمسكه الكبير بحب السلطان، وتولي الزعامة، فعندما عرض عليه منصب خليفة على الاغواط للمرة الثانية قبل دون تردد، رغم معرفته بواقع الحال، وبقاء خصومه، وظل السلطة الفرنسية الذي بدأ يظهر للعيان. وكل هذا لشخصيته الضعيفة، التي يشوبها نوع من السذاجة السياسية، وغياب الحزم، وعدم القدرة على إدارة الأزمات، والإخفاق في الخروج منها بأقل التكاليف.

2 ـ تحليل شخصية ومواقف أحمد بن سالم:

هو الزعيم السياسي المحنك، الذي جمع بين القدرة على إدارة الأمور، وعلى نسج العلاقات، والانتماء إلى الطريقة التجانية الفاعلة في الاغواط، والتي مهدت له سبيل التسلط والزعامة:

أ ـ مجمل سيرته الشخصية: تعود الجذور الأولى لشخصية " أحمد بن سالم " إلى العهد العثماني، عندما عين باي وهران "محمد الكبير" سنة 1785، قائدين على القبيلتين البارزتين في مدينة الاغواط، فنصب أحمد بن لخضر قائدا على (أولاد سرغين) والسائح بن زعنون قائدا على (الأحلاف). ولكن الخلاف وقع بين البايلك والشيخ أحمد التجاني، الذي وجد مناصرة من القبائل السالفة، مما دفع الباي عثمان في وهران ـ الذي خلف أباه ـ إلى الاتجاه نحو الاغواط للانتقام منهم، وخاصة الأحلاف الذين فضلوا الفرار من الاغواط وأسسوا مع أولاد رحمان قصر الحيران، ثم تأججت الخصومات التي فقد بسببها "الأحلاف" زعيمهم السائح بن زعنون وأخوه معمر بن زعنون، والسائح لم ينجب ولداً، بينما خلف أخوه معمر طفلين صغيرين، أكبرهما هو "أحمد بن سالم" الذي استطاع أن يكسب محبة الجميع، ويحكم الاغواط بمفرده، وحتى يتمكن أكثر، تزوج ابنة قائد أولاد سرغين أحمد بن لخضر. وتولى أحمد بن سالم السلطة في الاغواط سنة 1828، وعرفت المنطقة يومها نوعا من الاستقرار والهدوء، والازدهار في الحركة التجارية. (70)

ولما عين الأمير، الحاج العربي خليفة له على الاغواط، لم يرض "أحمد بن سالم " بالأمر الواقع، وبقي متحفزا، يتحين كل فرصة من أجل الاستيلاء على السلطة."وكان أحمد ابن سالم حاكم الاغواط ومقدم التجانية فيها، ويأتمر بكل قرار يتخذه شيخه محمد الصغير التجاني". (71) ولهذا لما حاصر الأمير عين ماضي، كان احمد بن سالم في صف التجاني، فاستعمل معه الأمير أسلوب الإغراء، وطلب منه أن يسحب قواته ويعيد إليه حكم الاغواط، وهذا التعيين المفاجئ، أوقع ابن سالم في حرج كبير، فبريق السلطة يأخذ بالألباب، والولاء للتجاني، فيه وفاء لا يمكن التنكر له، وهذا جعل الأمير يعزله، لأن موقفه من الحصار كان مترددا، وسيرته لم تكن حسنة مع أهل الاغواط. وعين مكانه "قدور بن عبد الباقي البصري" الذي كلفه الأمير بالانتقام من أعيان الاغواط، وشرع في التنفيذ، ولكنه اخفق، لأن الثورة العارمة من سكان المدينة، واجهته بقوة، وكانت تتلقى الدعم السياسي والروحي من ابن سالم والتجاني.

ويومها ارجع الأمير "الحاج العربي" إلى حكم الأغواط، ولكنه عجز عن التصدي لخصومه، والقي عليه القبض وأعدم من قبل عدوه التقليدي "أحمد بن سالم" حتى يضع حدا لنفوذ الأمير في الاغواط ونواحيها.

وبمقتل الحاج العربي، خلا الجو لابن سالم، الذي صار متمتعا بالسلطة على الاغواط بدون منازع، ولكنه ـ وخوفا من انتقام الأمير ـ فكر في سلطة تحميه منه، فاتصل بالفرنسيين، وقدم لهم فروض الطاعة والولاء، في حدود عام 1844م، ومهد السبيل لبعثاتهم الاستكشافية، وقواتهم العسكرية، "وبنصيحة من شيخه محمد الصغير التجاني" [72] ، طلب منهم، أن يثبتوه خليفة على الاغواط وقصورها الخمسة؛ ولما لمس القائد "ماري مونج" الولاء التام من أحمد بن سالم، عينه خليفة على المنطقة كما رغب، وأعطيت له جميع الصلاحيات، تحت المظلة الفرنسية، وتسانده قوة عسكرية فرنسية، لتنفيذ مشروع فرنسا في الجنوب، ولكن ذلك الاحتضان، كان بشكل مؤقت، لأن الاستعمار يصادق ـ تلك الزعامات المأجورة ـ بحذر بعيد المدى.

لقد وافقوا على تعيينه خليفة، لمكانته المرموقة، وقدرته على تحقيق استتباب الأمن في الاغواط، لأنه يعرف فيها كل صغيرة وكبيرة، ويكفي فرنسا مؤونة الحرب ضد خلفاء الأمير، ويجمع لهم الضرائب بيسر. ولكن الحال تبدل، والمواقف الفرنسية تغيرت نحوه، فاتهم "أحمد بن سالم" بالتقاعس، ونقص الكفاءة، فعزل في أفريل1852، ونصب ابنه الأكبر "الناصر بن سالم، آغا على الاغواط وقصورها.

وكانت نهاية أحمد بن سالم أن يموت شريدا خارج مدينته التي كان زعيمها الأوحد، في نفس سنة عزله في بوغار، بعد معاناته من مرض عضال، ودفن بالاغواط، وحضرها الشيخ التجاني، الذي نصح أبناءه، وسكان المدينة، بخدمة فرنسا أحسن مما خدمها الخليفة الراحل، غير أن نصيحته لم تلق الاستجابة ، ولم يمنعهم ذلك من تعيين ابنه الثاني الشيخ علي آغة على الاغواط سنة 1853، وكانت له مواقف مشرفة للمدينة وأهلها، وعند الاحتلال.

ب ـ تحليل سلوكه ومواقفه: دفعت الأحداث المتعاقبة، والتحولات التاريخية، "أحمد بن سالم" إلى قمة القيادة، والتربع على عرش السيادة، وكان له قسط كبير من المؤهلات، التي نلمسها في نفسيته القوية، وشخصيته الكاريزمية، وشجاعته وإقدامه، وظهر ذلك من الوهلة الأولى في حكمه منطقة الاغواط؛ وظهر أن التقدير الذي قدره الأمير عبد القادر في اختيار خليفته "الحاج العربي" ، كان اجتهادا سياسيا ناقصا ، وإعراضه عن تثبيت "أحمد بن سالم" الذي يتمتع برصيد قديم من الحكم، والحزم، وترك تعيين غيره أثرا في نفسه، ورسم خط مسيرته المستقبلية، واتخذ مواقفه فيها، من خلال ردود الفعل، التي كانت محبوسة في نفسه المتحفزة للكيد أو الانتقام.

وكان ابن سالم مهموما بحب السلطة، ويسعى دوما من أجل بلوغها، ويركب في سبيلها كل صعب، ولا يهمه سوى تحقيق مصلحته، من أي طرف وردت. فلما عرض عليه الأمير السلطة قبل، ولما نزعت منه غضب واضمر العداوة للأمير، وبحث عن مخرج سهل، دون التفات إلى القيم والمبادئ، التي محاها من قاموسه الروحي، وحينئذ ارتمى في أحضان فرنسا، وتزعم المنطقة من أجلها، وقتل خصمه الحاج العربي، حتى يزيل كل عقبة تقف في طريق عظمته وتسلطه. وكانت مواقفه من الفرنسيين، الولاء التام ما داموا يحققون له مآربه. ولم يغب ذلك على شيخه التجاني، الذي بارك خط سيره، ودفعه نحو الزعامة من أبوابها الواسعة.

ولا يستغرب الباحث تلك المواقف، لأن شخصية "أبن سالم" شخصية حدية، ذات صفات نرجسية، ولها طبيعتها القاسية التي تبلورت في تلك المواقف السيئة، لأنه يعشق السلطان إلى حد كبير، ويطلب المكاسب المالية من أي جهة كانت، ويعادي الأمير وخلفائه لأنهم من خصومه القادرية، ويزوج ابنته من ابن شهرة، وهو قادري الطريقة،

لأنه زعيم، يحقق لها المكاسب المادية، لكن تعارض المصالح، وتغير الأهداف لدى ابن شهرة، جعله يغير من رأيه فيه، ويطلق له زوجته، ويخاصمه، لأنه يحارب أصدقاءه من الفرنسيين. وأدى به حقده الدفين إلى الانتقام من منافسه على الزعامة، "الحاج العربي" ولم يشف غليله إلا بقتله.

3 . تحليل شخصية ومواقف محمد الصغير التجاني:

هو الزعيم الروحي الذي قاد طريقة عريقة، لها مكانتها في المنطقة، وتأسست في رحابها، وصارت لها الشرعية التاريخية:

أ ـ مجمل سيرته الشخصية: كانت علاقة التجانيين بالسلطة الحاكمة في الجزائر، علاقة سيئة، عندما وقع الخلاف بين العثمانيين والشيخ احمد التجاني، واقتحموا عين ماضي عدة مرات، وآخرها حملة عثمان باي سنة 1798، وأفضى الصراع إلى انسحاب الشيخ أحمد التجاني إلى فاس والإقامة بها نهائيا، [73] وفيها أنجب أبناءه، ومنهم محمد الكبير الذي رجع للجزائر، ودخل في صراع جديد مع نفس السلطة في بايلك الغرب، وقاتل أهل معسكر، ومعه حشم غريس، ولكنهم تخلوا عنه وتركوه لمصيره، فقتل مع أصحابه من أعراب زكور من أهل أبي سمغون ونواحيها، [74] وكان القتل من قبل باي وهران وجيشه في 1242هـ/1826م[75].

أما الابن الثاني للشيخ أحمد التجاني، وهو محمد الحبيب، والذي عرف بالصغير، ولد بفاس سنة 1217 هـ/1802م ، وحفظ القرآن الكريم وأخذ مجموعة من العلوم والمعارف قبل وفاة والده سنة 1230هـ/ 1815م، فكان عمره يومها حوالي ثلاث عشرة سنة، فرجع به الحاج علي التماسيني، مع أخيه محمد الكبير، ولكن هذا الأخير قتل ولم يعقب ولدا، فآلت الزعامة إلى محمد الصغير، والذي صار زعيما روحيا في الجنوب والغرب الجزائري. ولكنه كان ميالا إلى الهدوء عكس أخيه، وتحالف مع زعيم الاغواط أحمد بن سالم.

ولما بدأ الأمير عبد القادر المقاومة، واتصل بالتجاني، قدم له الإعانات، مثلما ذكرت بعض الوثائق المنسوبة للتجانية[76] ، ولم يلبث الخلاف أن دب بين الطرفين بعد معاهدة تافنة 30 ماي 1937م، فرفض التجاني التعاون مع الأمير، وكان لخليفة الأمير الحاج العربي دور بسبب الحزازات القديمة، واستغلها في نقل الأخبار إلى الأمير، فتعمق الخلاف، كذلك فعل الجاسوس ليون روش [77]، وتوجه الأمير بجيشه يوم 12 جوان 1838، نحو عين ماضي، وحاصرها، واستمر الحصار ستة أشهر إلى يوم 17 نوفمبر 1838، فرفع بشروط ـ سبق ذكرها ـ وترك التجاني عين ماضي يوم 14 جانفي 1839، ودخلها الأمير وهدم أسوارها، واتجه التجاني نحو الاغواط، وأقام بها مؤقتا.

وبعد وفاة الحاج علي التماسيني سنة 1844، أصبح محمد الصغير شيخ الطريقة، ووارث البركة التجانية. وفي نفس السنة احتلت بسكرة (1844) فأشار الحاج علي التماسيني ـ حسب ما ذكرت المصادر الفرنسية ـ على المنطقة بعدم التعرض للفرنسيين لأن إرادة الله شاءت ذلك، وفي نفس السنة قدم الجنرال ماري مونج للأغواط، فخضع له أحمد بن سالم، حاكمها، ومقدم التجانية فيها، بنصيحة من شيخه التجاني، فعينه ماري مونج خليفة على الاغواط باسم فرنسا، ولما نزل ماري مونج في تجموت، استقبله احمد بن سالم والأعيان، ولم يخرج إليه محمد الصغير التجاني، واكتفى بإرسال رسالة ووفد، ولما سأل الضابط عنه، أخبر أنه لا يخرج للحكام والملوك، وأنه لم يقابل حتى الأمير عبد القادر بعد حصار عين ماضي، لأنه لا يعترف بأي سلطة زمنية. ولكنه خالف ذلك واستقبل القائد

"سانت آرنو"واحتفى بضيافة أتباعه، وأحسن استقبال بيليسييه في ديسمبر 1852، وكان آخر استقبال له للقادة الفرنسيين، وذلك قبل وفاته بشهرين، توفي محمد الصغير في فيفري أو "مارس" 1853. [78] وهكذا كانت التجانية محايدة بالنسبة لثورة الجنوب خلال الخمسينات من القرن التاسع عشر، وظهر ذلك في حصار الاغواط 1852. [79]

ب ـ تحليل سلوكه ومواقفه: عندما نبحث في العوامل الاجتماعية والنفسية التي أثرت في مواقف الشيخ محمد الصغير التجاني، نحو الأمير عبد القادر، نجدها مجسدة فيما يلي:

ـ الموقف المبدئي نحو السلطة، فقد سبقه والده الشيخ " أحمد التجاني" بإعلان موقفه المعادي لسلطة الأتراك، والرافض لحكمهم، والمحارب لهم، وكان ضحية لمواقفه، وتسبب في خروجه ـ القسري ـ والنهائي من الجزائر، والإقامة في فاس إلى آخر حياته، ونفس الموقف سجله نجله "محمد الكبير" عندما شق عصا الطاعة، فحارب العثمانيين، بهدف إخراجهم من البلاد، فلقي حتفه جراء تلك السياسة، ولم يشذ "محمد الصغير" عن مسار والده وأخيه، فأعلن مخالفته للأمير، ولم يجد بدا من محاربته.

ـ الاختلاف البين بين الأمير والتجاني في النظر إلى الزعامة الدينية، فكلاهما ينتمي لطريقة صوفية لها نفوذها، وصيتها، ورصيدها الروحي والاجتماعي، وحينئذ حاولت الطريقة التجانية أن تتميز، ونظرت للأمير من الزاوية الطرقية، ولم تعترف له بالزعامة الوطنية، أو التفرد بقيادة المقاومة .

ـ استياء التجانيين من أهل معسكر، وسكان سهل غريس، أهل الأمير وعشيرته القريبة، وهم ـ في اعتقاهم ـ أتباع القادرية التي كان "محي الدين" والد الأمير مقدما لها في المنطقة، وأتباعه متهمون بالغدر والتخاذل الذي أودى بحياة الشيخ "محمد الكبير" وهذا عامل مهم جعلهم يرفضون الانضواء تحت لواء الأمير عبد القادر، بل اتصل "محمد الصغير" بمقدمه على التجانية في الاغواط، وحاكمها "أحمد بن سالم" لتأليب الناس ضد الأمير ومحاربته.

وحتى المرات التي وقف فيها التجاني مع الأمير، فكانت قبل حصاره لعين ماضي عام 1838، وهو داخل ضمن المناورة السياسية، وكسب الوقت. ومنهم من يبرر ذلك لسلوك "محمد الصغير" ذلك الموقف، لأن الأمير عقد معاهدة تافنة، مما جعل مبرر الجهاد يتوقف، ولا داعي لدعمه، ولكن هذا مردود من عدة أوجه، لأن الأمير واصل المقاومة إلى آخرها، بينما سَالَمَ التجاني الفرنسيين، وانصاع لحكمهم.

ورغم وصف "الشيخ محمد الصغير" بالزهد في تولي المناصب، وتجنبه مقابلة الحكام، وخصوصا عندما طلب منه ذلك، ولكنه لم يتفطن، كيف استغلوا مواقفه تجاههم، في الجانب الايجابي، وقابلوا ذلك بمزيد من الاحترام والتقدير له ــ حتى يكسبوا وده ــ ويصبح صديقا حميما لهم. وهذا ما حدث عندما وصلت بعثة "سانت آرنو" إلى عين ماضي، وفرضت على سكانها ضرائب باهظة، وتردد التجاني في مقابلة القائد الفرنسي، ثم غير رأيه وقابله، وحينها رد القائد الضرائب، لتكون عربون المحبة والصداقة بين الطرفين.

وموقف الشيخ "محمد الصغير" المبدئي، كان الحد الفاصل بين سلوكين طرحا عند زعماء التجانية، بين محاربة السلطة الحاكمة، أو مسالمتها على الإطلاق، ولما كانت طبيعته تفضل السلوك السلمي، قام بمهادنة الفرنسيين، ما داموا يوفرون له الحرية في قيادة أتباعه، وممارسة حياته الطبيعية، وترك ذلك سلوكا عمليا في عقبه، وهذا يزيل كل غموض عن تفسير ما قام به والده في تأجيج الخصومة مع الأتراك، فجعلته غريبا عن وطنه، وأخيه "محمد الكبير" الذي كان ضحية لأتباعه الذين تخلوا عنه في آخر لحظة، ولكن شخصية "محمد الصغير " ومواقفه، كان

منطلقها طبيعته النفسية الانبساطية، التي كللت حياته بالتسامح في حدود المصلحة، مع الاستسلام والإذعان للقوى المتنفذة، والمحافظة ـ بكل وسيلة ممكنة ـ على ارث العائلة في الزعامة الروحية.

4 ـ تحليل شخصية ومواقف ابن ناصر بن شهرة:

هو القائد البارز، والزعيم المتميز في منطقة الاغواط، والصحراء الجنوبية الشرقية، وكانت له مواقف بطولية في قيادة المقاومة الشعبية ودعمها:

أ ـ مجمل سيرته الشخصية: هو ابن ناصر بن شهرة بن فرحات، ينتمي إلى قبيلة المعامرة والحجاج، وأكثرهم من قبيلة الحرازلية الأرباع. ولد عام 1804 بالأرباع قرب ورقلة، ووالده يدعى ابن شهرة، وجده فرحات وكلاهما كانا قائدين وشيخين بالتوالي على قبيلة الأرباع. وكان له انتماء صوفي للطريقة القادرية، وارتبط بشيخها أحمد الشاوي بالاغواط، مما جعله مخالفا للتجانية، مثلما كان جده ووالده. وهذا لم يمنعه ـ في شبابه ـ من التزوج بابنة "أحمد بن سالم" التجاني، حاكم الاغواط، وهو دليل على المكانة التي تتمتع بها عائلته،[80] ولكنه طلقها عندما رفضت مرافقته في تنقلاته أثناء المقاومة. [81] كما أن والدها خضع واستكان للفرنسيين، ولما توفي والده ابن شهرة عام 1846، خلفه كآغا على الأرباع، ورفض الفرنسيون تثبيته في منصبه، وكان سببا قويا في إعلان الثورة ضدهم عام 1851، فاعتقلوه مع زعماء الأرباع ووضعوه في الإقامة الجبرية بمركز لهم قرب بوغار. ولكنه استطاع الإفلات منهم يوم 5 سبتمبر 1851م، وتصدى للجنود الفرنسيين الذين لحقوه، ونزع أسلحتهم، وأمرهم أن يخبروا رؤساءهم، بأنه لن يطيع السلطة الفرنسية، ويحاربها، تحت راية الزعيم الوطني، وصادف ذلك عودة الشريف محمد بن عبد الله من الشرق، وأعلن ثورته على الفرنسيين، فاتصل به لتنسيق العمل، ثم رجع ابن شهرة واستولى على قريته قصر الحيران يوم 31 جويلية 1852، واتصل به سكان الاغواط للتعاون، وبهذا انطلقت شرارة الثورة. واستمر الصراع مع العدو الفرنسي الذي انهزم في معركة 21 نوفمبر 1852، ودخل الثوار وعلى رأسهم ابن شهرة، مدينة الاغواط، وبدأوا في تحصين المدينة لمواجهة العدو في معركته الأخيرة، واتسمت بالعنف، وحسمت الأمر يوم 04 ديسمبر 1852، وأجبرت ابن شهرة والثوار على الانسحاب، واستولى الفرنسيون نهائيا على الاغواط، ووضعوا بها حامية عسكرية دائمة واتخذوها قاعة حربية لتوسعهم نحو الجنوب، فالتجأ ابن شهرة إلى الجنوب التونسي ينتظر تطور الأحداث، ورجع لمواصلة الكفاح الذي دام نحو 24 سنة من (1851 إلى 1875) في الاغواط والجنوب الجزائري وحتى الحدود التونسية، وخاض معارك فاصلة [82]. ودخل إلى تونس، وفي الجريد ونفزاوة قام بمناوشات، جعلت الباي التونسي يرغمه على مغادرة البلاد يوم 2 جوان 1875، إلى بيروت، واستقر بجوار صديقه محي الدين بن الأمير عبد القادر، ثم انتقل إلى دمشق، وعاش مع الأمير في عامه الأخير، ويومها تدخل ـ الأمير عبد القادر ـ لدى حكومة تونس من اجل تصفية أملاك ابن شهرة التي خلفها، وتوفي ابن شهرة في دمشق عام 1884[83].

ب ـ تحليل سلوكه ومواقفه: إن ابرز الحوافز النفسية لصنع الزعامة، هي الإرث العائلي، خاصة في قيادة القبيلة، وهو المنطلق في مسار حياة ابن ناصر بن شهرة، فضلا عن انتمائه للطريقة القادرية التي حملت لواء الدفاع عن الجزائر، من أول وهلة، وكان مقدمها وزعيمها الروحي "محي الدين بن مصطفى الاغريسي"، الذي واصل ابنه الأمير خط الكفاح، وأسس مدرسة للمقاومة، نشأ في كنفها، عدد من قادة المقاومة، ونهلوا منها معين البطولة

والإباء، ومنهم ابن ناصر بن شهرة ، وحينما جد الجد، كان أحد قادتها البارزين، الذين حموا الديار ودافعوا عن الذمار.

وقد ارجع "لويس رين" سبب إعلانه الثورة إلى رفض الفرنسيين لطلب تعيينه آغا على الأرباع منذ سنة 1844، وهي نظرة الفرنسيين، للتقليل من شأن زعماء المقاومة، والطعن في مواقف القيادات الوطنية، ولكن الواقع التاريخي يفند ذلك الزعم، فلو أراد ابن شهرة أن يتبوأ أعلى المراتب عند الفرنسيين، لحصل عليه بيسر، لأن صهره قائد الاغواط، والزعيم المدلل لدى الفرنسيين، والمخلص لهم "أحمد بن سالم" ، والذي سعى من اجل إدماجه في خدمة فرنسا، والتمكين لقدمها في المنطقة، ولكنه عجز، لأن ابن شهرة فضل مقاومتها، وخسر صهره، بل طلق ابنته التي اختارت والدها، عن مؤازرة زوجها في سبيل الجهاد، وهذا دفعه إلى مواجهة الاستعمار، وربط جهاده بالخط الذي رسمه الأمير في المنطقة.

وعندما سيطر الفرنسيون بقوة على الاغواط، بقي ابن ناصر بن شهرة مقاوما لهم في الصحراء، من المنيعة وعين صالح إلى وادي ريغ، ومن تقرت إلى وادي سوف والجريد التونسي، وناصر كل ثورة، وتعاون مع كل بطل مخلص، فتعاون مع شريف ورقلة محمد بن عبد الله، والشريف بوشوشة، ومحي الدين بن الأمير عبد القادر، وآل المقراني، وكان له دور بارز في رعايتهم، ورافق العائلة المقرانية المشردة إلى البلاد التونسية.

ولما أجبر ابن ناصر على مغادرة تونس، اتخذ المنفى الملائم، فعاش في بيروت إلى جانب صديقه في الجهاد محي الدين بن الأمير، وانتقل أخيرا ليعيش قرب ملهمه، وقائده في طريق الجهاد، الأمير عبد القادر بدمشق، وعاش معه آخر لحظات حياته.

إن الزعامة التي تمتع بها ابن ناصر بن شهرة هي الزعامة الوطنية المشرفة، النابعة من الرصيد النفسي، والذي أثر فيه جده ووالده، ونماه جهد الأمير في جهاده الذي بلغ الآفاق، ولهذا تعتبر شخصية ابن ناصر من الشخصيات الايجابية، التي صنعت بسلوكها البطولة في أسمى صورها، وصارت مثالا يحتذى في مستقبل الأيام .

الخاتمة :

عرفت الجزائر صراعا شديدا، بين قيادة وطنية للمقاومة الشعبية، وبين الاستعمار الفرنسي الذي احتل البلاد، وفرض سياسة الاستعباد على الشعب الجزائري البائس، واتخذ له أعوانا من الأعيان والوجهاء، واستلزم ذلك تسجيل مواقف نحو المشروعين ـ الوطني والاستعماري ـ والتي توزعت بين الدعم أو المواجهة، في كل المدن التي وصلها الاحتلال، وكانت مدينة الاغواط في مقدمتها. وقد سجل التاريخ مواقف زعمائها وأعيانها، ويمكننا الوقوف عند حدود الدراستين، التاريخية ونتائجها، والسيكولوجية ومظاهرها:

ـ أما موقف أعيان الاغواط من سلطة الأمير عبد القادر، وتحركاته في المنطقة، فقد انقسمت بين التأييد والمعارضة ففي الوقت الذي أيده فيه الحاج العربي، فان احمد بن سالم ، والشيخ التيجاني ، وقفا ضده وحارباه بل اتجها إلى القوات الفرنسية وتعاونا معها. أما ابن ناصر بن شهرة فقد واصل مسيرة الأمير في المنطقة، حاملا مشعل المقاومة التي فقهها في صفوف مدرسة الأمير العسكرية والروحية.

ـ أما المواقف من السلطات الفرنسية، فالفئة التي استقطبها الاستعمار، من شيوخ القبائل ورؤساء العائلات الكبيرة ، كانت متعاونة معه إلى حد بعيد، وحينئذ برز نوع جديد من الفئات الاجتماعية ، هم أتباع وخدام الاستعمار، على

حساب إخوانهم الجزائريين، وساعدوه على بسط سلطانه، ومنهم القايد احمد بن سالم كان سببا في جلب الاحتلال للأغواط ، وتوسيع وبسط نفوذه.

ـ استندت فرنسا في اختيارها لمن يخدمها معتمدة على الشهرة والنفوذ لدى الزعماء في أوساط السكان، وسخرتهم لتنفيذ مشاريعها الاستعمارية، والقضاء على المقاومة الشعبية ورجالها، وهذا ما فعلته مع الشيخ التيجاني الذي كان يحظى بنفوذ كبير في كامل الصحراء وقد حاولت أن تفعل الشيء ذاته مع ابن ناصر بن شهرة ، ولكنه لم يخضع لسياسة الترغيب ولا لسياسة الترهيب.

ـ قاد ابن ناصر بن شهرة مقاومة باسلة شملت جزءا هاما من الصحراء الجزائرية شكلت خطرا على الوجود الفرنسي حيث تحالف مع كل قادة المقاومة الشعبية، وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تسخر كل ما لديها من إمكانيات لتقضي عليه ضنا منها أن هذا سيقضي نهائيا على المقاومة.

أما الدراسة السيكولوجية، فهي تبين الدوافع النفسية، والأحوال التربوية، الكامنة في ذاتية الزعامات المحلية، في منطقة الاغواط، وكانت أحسن معبر عن المواقف السابق ذكرها في الدراسة التاريخية، وأهمها:

ـ كان الإرث العائلي، للشخصيات المحلية، عاملا قويا، دفعها إلى طلب المسؤولية السياسية، والتشبث بها، مواصلة لرئاسة القبيلة، أو العائلة؛ فالحاج العربي، هو سليل الحاج عيسى، جامع شمل سكان المنطقة، وصاحب فضلها، وهذا الإحساس، متأصل في نفسية حفيده، الذي قبل خلافة الاغواط ممثلا للأمير. بينما تبوأ احمد بن سالم مكانته بين السكان، بارتباطه القوي مع القبائل الفاعلة، فهو من عائلة أولاد زعنون، وربط الصلة ومتنها مع أولاد سرغين بالمصاهرة، فدانت له المنطقة بأكملها. أما الشيخ محمد الصغير التجاني، فهو الزعيم الروحي ـ بدون منازع ـ بإشرافه على الطريقة التجانية التي ورثها عن والده، ذائع الصيت، وأخيه الأكبر. أما ابن شهرة فقد آلت إليه زعامة قبيلته الأرباع، خلفا لوالدة، وتوج بالقبول الشعبي. فلا شك أن هذا العامل، له ابعد الأثر في تلك النفوس، التي رسمت خط المواقف المتخذة.

ـ كانت الخلفية الدينية، والانتماء للطرق الصوفية، إحدى الدوافع النفسية الموجهة للمواقف، فالحاج العربي، وابن شهرة، كلاهما سارا في موكب الأمير وقيادته، لأن القادرية هي الجامع لهما في هذا السبيل، بينما اختار أحمد بن سالم، حاكم الاغواط، الطريقة التجانية، ولقي الدعم الكامل من شيخها محمد الصغير، الذي منحه رتبة "مقدم" للطريقة في مدينة الاغواط. بينما يرى الشيخ محمد الصغير، نفسه الزعيم الروحي المتميز، ولا ينتمي لأي سلطة أخرى، ومن هنا بنيت المواقف المختلفة.

ـ كل الزعامات تبحث عن السلطة وبريقها، لتحقيق مصلحتها المشروعة، أو ما تحصل عليه بالتنازل عن قيمها الأخلاقية والاجتماعية، فالتربية الذاتية، هي المعلم الفاصل، بين من سيطرت عليه الدنيا، فنبذ القيم جانبا، وتحالف مع العدو، وبين من آثر الآخرة، وضحى بنفسه من اجل بلوغ الغاية النبيلة، فالحاج العربي ورغم انتمائه لسلطة الأمير، له رغبة في ضمان حقوقه المسلوبة، والرد الانتقامي من أحمد ابن سالم، بينما فضل هذا الأخير تولي قيادة الاغواط، لأن حبه كان مفرطا في الزعامة، ويرى أنه الأحق بها دون غيره، والأولى بتولي تلك المسؤولية، وقبل من اجلها كل عرض، ولو كان من خصمه الأمير عبد القادر. وقبل الزعامة بدعم من السلطة الفرنسية الظالمة، وبتوجيه من أبيه الروحي، الشيخ التجاني، كل ذلك تحت المظلة الفرنسية، وكانت الضريبة، هي تمكين الاستعمار

في البلدة، وحتى يقف ضد المقاومة الوطنية، وكان الغطاء الديني مبرراً في مهادنة المستعمر ومسالمته، واستمر ذلك بعد احتلال المدينة، وذلك يختلف مع صاحب "معاهدة تافنة"، الذي حارب المستعمر بعد نقضها، فكانت هدنة مؤقتة. وقد نجح تلميذه ابن ناصر بن شهرة في محاربة العدو، وتكبد من اجل ذلك التشريد، والنفي، والموت خارج وطنه، وكان بإمكانه أن ينعم بالسيادة والسعادة في بلدته، ولكنه يخسر قيمه ومبادئه، ففضل الأولى، وصار نبراسا في التاريخ.

وخلاصة الدراسة السيكوليوجية، للمواقف التاريخية، تؤسس لمنهج جديد، في الدراسات العلمية، التي تجعل التوأمة بين العلوم أكثر من ضرورة، للكشف عن النتائج الخفية، والتي تتشرف بها الدراسات الأكاديمية، في الجامعة الجزائرية.

الهوامش او المراجع:

[1] عيسى بوقرين، **مقاومة ابن ناصر بن شهرة : 1851-1875** ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011- 2015 ،(غ.م)، ص 25.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992، ج1، ص ص 132-137.

[3] نفسه، ص203.

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري ، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ،ج1، المطبعة التجارية ، مصر ، 1903، ، ص196 .

[5] دوك دي توماس ، **الصحراء الجزائرية** ، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 43.

[6] محمد علاق، **الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011-2012،(غ.م)، ص68.

[7] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 203 .

[8] إبراهيم مياسي ، **قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص115 .

[9] نفسه ، ص 115.

[10] شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر وتق: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص129 .

[11] تلمساني بن يوسف ، " الأمير عبد القادر والتيجانية " ، **الرؤية** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، العدد الأول، جانفي-فيفري 1996، ص ص 72-73.

[12] يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1847-1882**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص29.

[13] Saint Arnaud. **Siège d'Ain Madi, Par Elhadj Abdelkader Ben Mahi-eddine .R.A.F**.N8.1864.P 368.

[14] إبراهيم مياسي ، المرجع السابق، ص 116 .

[15] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 205 .

[16] إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 116 -117.

[17] Charles-Andrée Julien. **Histoire de L' Algérie contemporaine .la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871** ,j.E.P .Algérie .2005.p150.

[18] Léon Roches .**Dix ans a Travers L'islam 1834-1844**, librairie académique didier ,paris , 1884,p147.

[19] Saint Arnau.p417.

[20] إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 121.

[21] دوك دي دوماس ، المرجع السابق ، ص44.

[22] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 205

[23] نفسه ، ص 205.

[24] إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 121.

[25] دوماس ، المرجع السابق ، ص44.

[26] إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 121.

[27] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 205.

[28] إبراهيم مياسي ، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية**، دار هومة، الجزائر،2011 ، ص 122.

[29] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 205.

[30] ابن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود**، تح يحيى بوعزيز، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007، ج2، ص 201.

[31] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 205 -206.

[32] دوماس ، المرجع السابق ، ص 46.

[33] إبراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية : 1837-1934**، دار هومة ، الجزائر ، 2005، ص 100.

[34] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 279- 280 .

[35] إبراهيم مياسي ،من قضايا تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص 122.

[36] دوماس ، المرجع السابق ، ص47.

[37] إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص ص 122-123.

[38] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 280-281.

[39] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص 124.

[40] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 281.

[41] إبراهيم مياسي، روح الأمير عبد القادر ، المرجع السابق، 126.

[42] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 281.

[43] عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص 45.

[44] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر، المرجع السابق ، ص 128.

[45] إبراهيم مياسي، روح الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 132 - 135.

[46] عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص 45.

[47] إبراهيم مياسي، روح الأمير عبد القادر، المرجع السابق، 136.

[48] نفسه، ص ص 137-140.

[49] Melia(j).**Laghouat ou les maisons entourées de jardins** .Libairieplon.paris .1923.p45.

[50] إبراهيم مياسي، روح الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 144-147.

[51] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص ص 362-363.

[52] عبد الرحمن الجيلالي ، " ابن ناصر بن شهرة" ـ في ـ مدونة ، **من أبطال المقاومة الشعبية بالجنوب**، الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب، المنعقد يومي 23-24 ماي 1998 بالاغواط، نشر وزارة المجاهدين وجمعية أول نوفمبر 1954 بالاغواط، ص 16

[53] عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص 53.

[54] يحي بوعزيز ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986، ص 152.

[55] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص ص 302-312.

[56] نفسه، ص 358.

[57] عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص 56.

[58] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 16.

[59] عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص ص 57-58.

[60] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص359.

[61] عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص 60.

[62] نفسه ، ص 61.

[63] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص359.

[64] ج ايفر، الاغواط ـ في ـ **دائرة المعارف الإسلامية**، المجلد الثالث، دار الشروق، القاهرة، 1933، ، ص 576.

[65] آن تايلور وآخرون، **مدخل إلى علم النفس**، ترجمة عيسى اسمعان، ج1،منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996، ، ص 09.

[66] محمود عرفات الخواجا: **قواعد التحليل النفسي لشخصيات القادة والزعماء** ، مدونة الدكتور خضر عباس الالكترونية، تم الاطلاع يوم 2017/09/12 .

[67]حسن فوزي النجار، **التاريخ والسير**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار العلم، القاهرة، 1964، ص ص 26-35.

[68] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص202.

[69] نفسه، ص ص 198- 280.

[70] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تم الاطلاع يوم 2017/11/01.

[71] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص 206.

[72] نفسه، ص 206.

[73]عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، الوليد للنشر، الوادي – الجزائر، (ب ت)، ص99.

[74] نفسه، ص ص 161-162.

[75] **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار**، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص ص 159-160.

[76] عبد الباقي مفتاح، ، المرجع السابق، ص192.

[77] تلمساني بن يوسف، المرجع السابق ، ص ص 73-74.

[78] أنظر: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص ص 205 – 207 .

[79] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 384.

[80] يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البعث، ط1، قسنطينة- الجزائر، 1980، ص 177.

[81] عبد الرحمن الجيلالي ، " ابن ناصر بن شهرة" ـ في ـ مدونة ، **من أبطال المقاومة الشعبية بالجنوب**، المرجع السابق، ص 14.

[82] احمد بن أبي زيد قصيبة " ابن ناصر بن شهرة أحد ابطال ثورة 1871 " ـ في ـ مدونة ، **من أبطال المقاومة الشعبية بالجنوب**، المرجع السابق، ص ص 49-52.

[83]عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق، ص ص 21-22.

العلاقة بين الهوية الوطنية و المواطنة

د. خديجة بن وزة : جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم:الجزائر

د. عاتكة غرغوط : جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي:الجزائر

الملخص:

إذا كانت الهوية الوطنية تشير إلى حب الوطن و الارتباط به، و الانتماء الوطني، وما ينتج عن ذلك من استجابات عاطفية، وروحية تكمن وراء سلوك المواطنة، وإذا كانت المواطنة تعني، ترجمة سلوكية و عملية للشعور بالهوية الوطنية، فإن المواطنة تعكس الممارسات من حقوق وواجبات تجاه الوطن، مع الالتزام بمبادئ و قيم، و عادات، وقوانين المجتمع، من خلال المحافظة على مكتسبات الوطن و الرقي به، و نحن في هاته المداخلة نحاول دراسة كل من مفهوم الهوية الوطنية، ومفهوم المواطنة لإيجاد العلاقة التي تربط بينهما.

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية– المواطنة– الوطن .

The relationship between national identity and citizenship

Abstract:

The national identity refers to patriatism affiliation and national belonging، what results and lanoitomeand spintual responses that lie behind the behavior of citizenship

While citizenship means a behavioral and practical transalation of national identity, So it reflect the practices of rights and duties ti wards the himeland while adhering to principles, values, customa, dnaloves of society by preseaving and improving the achevement of the homeland.

In this intervention, we are trying to find the find the relation between the concept of national identity and citizenship.

Key words: citizenship- patriotism- national identity

مقدمة:

تعتبر الهوية من أهم السمات المميزة للمجتمع، لأنها تبرز معالم التطور في سلوك الأفراد و إنجازاتهم المختلفة، و تنطوي على أكثر من ذلك على المبادئ و القيم وراء تحقيق الإنسان غاياته، و نظرا لما استأثر به هذا الموضوع من اهتمام كبير من طرف عديد الباحثين و المفكرين فإن من الهوية يعد لحد الساعة من المفاهيم المثيرة للجدل و النقاش.

وان الهوية من المفاهيم المتغيرة و المتحولة عبر الأزمنة و الشعوب و السياسات و الثقافات فإن هذا المفهوم يتأرجح بين الاتساع حينا و الضيق حينا أخر، فحين نحدد هويتنا بالهوية القومية، الهوية العرقية، الهوية الطائفية، الهوية الثقافية، الهوية الفردية، الهوية الجماعية، نحدها و نقلص من مفهومها و دورها في حياة الفرد و الجماعة و الشعوب، و لكننا حينما نغلب الهوية الوطنية نتجاوز ذلك الإطار الضيق لنعبر عن هوية أوسع ألا و هي هوية الانتماء و الوطنية لمصالح مشتركة و ثقافة و تاريخ و جغرافية واحدة،و لان المواطنة تمثل صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، و المواطنة تتميز بنوع خاص من الولاء للوطن و خدمته في أوقات السلم و الحرب، بالتعاون بين أفراد الوطن الواحد وبين مؤسساته سواء كان هذا العمل فرديا أو رسميا أو تطوعيا لتحقيق خدمة مصالح الوطن و المواطنين.

و في ظل التحولات التكنولوجية و الثورة المعلوماتية التي تعيشها المجتمعات العربية، و في ظل هيمنة العولمة الاقتصادية و السياسية و الثقافية، باتت الهوية و الهوية الوطنية لشعوبنا العربية مهددة بالاضمحلال و الاندثار في مسمى"الهوية العالمية"لذا و هذا المنطلق جاءت هاته المداخلة المعرفية النظرية للهوية الوطنية و المواطنة، لتتجلى اشكاليتها في الربط بين الهوية الوطنية و المواطنة لدى الفرد و الأجيال اللاحقة لان الالتزام بقيم المواطنة يعزز و يحافظ على الهوية الوطنية للشعوب.

ماهية العلاقة التي تربط بين الهوية الوطنية و المواطنة لدى الفرد؟

و حتى نحدد محاور دراستنا قمنا بإيجاد التساؤلات التالية:

ماذا؟ دراسة نظرية للهوية الوطنية و للمواطنة.

لماذا؟ لتوضيح ماهية العلاقة التي تربط بين المفهومين(الهوية الوطنية، المواطنة).

كيف؟ من خلال تحديد عناصر كل مفهوم على حدا، ثم إيجاد القواسم و النقاط المشتركة بينهما لبناء العلاقة بين الهوية الوطنية و بين المواطنة.

المحور الأول:الهوية و الهوية الوطنية.

1- **مفهوم الهوية:Identity**

في اللغة نجد في المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية الهوية"حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره"،أما قاموس **أكسفورد** فيعرف الهوية بوصفها"حالة الكينونة المتطابقة بإحكام و المتماثلة إلى حد التطابق التام أو التشابه المطلق"و كذلك معجم **روبير** يحدد الهوية باعتبارها الميزة الثابتة في الذات.

و في تراثنا الفكري العربي تعريفات كثيرة ل"الهوية"، إذ يعرفها **الجرجاني** بأنها الأمر المتعقل من حيث امتيازه من الاغيار، و الهوية عند **ابن رشد** تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود، و عند **الفارابي:**"هوية الشيء عينيته و تشخصه و خصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه إشراك".

هذا من ناحية الدلالة اللغوية لكلمة الهوية، أما إذا أردنا التعمق في إشكالات المفهوم فلا بد لنا من الرجوع إلى أراء الباحثين و المفكرين في ذلك نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر، **محمد أمين العالم** الذي يرى أن الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان أو الأخلاق أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، إنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها.[1] كما يشير **صموئيل هنتكتون** إلى الهوية: هي إحساس فرد أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك، و تميزنا عنهم، فالطفل الجديد يمتلك عناصر هوية ما عند الولادة، بعلاقة مع اسمه و جنسه و أبوته و أمومته و مواطنتيه، و هذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزءا من هويته حتى يعيها الطفل و يعرف نفسه بها[2]،كما يشير **عفيف البوني** إلى الهوية فيقول:بأنها المز أو العامل المشترك الذي يجمع عليه كل أفراد الأمة، أية أمة من حيث الانتساب و التعلق و الولاء و الاعتزاز، و هذا الانتساب و التعلق و الولاء و الاعتزاز يكتسب قداسته لأنه ليس موضع شك من طرف أي فرد، خاصة ممن تتكون منهم قاعدة الهرم و هي هوية القاسم المشترك بين الجميع، استنادا إلى الخلفية الثقافية و التاريخية الواحدة...[3].و **محمد عمارة**، الذي أشار إلى "أن الهوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد و لا تتغير و تتجلى و تفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره، و تتجدد فاعليتها و يتجلى

وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس، إنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، و التي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون، باعتباره منتميا لتلك الجماعة.[4]

وهنا نقول أن أراء الباحثين و المفكرين حول مفهوم الهوية تتميز بالتحديد و الثبات لأنها تربط الهوية بالبعدين الثقافي و الاجتماعي التاريخي، و لان الهوية بنية متحولة باستمرار على محور ثبات، بمعنى أن الهوية قيم جوهرية تتفاعل في واقع متجدد حسب فهم الفرد، و إدراكا ته و ديناميته، و قدراته، فهي لذلك متحولة و متجددة لا تخضع لقانون أو قاعدة عامة، لأنها إن جمدت و تبتت على حال ماتت، وهنا استشهد ب كاظم ثائر في مقالته"العولمة و المواطنة و الهوية"الذي يميز بين تأويلين لمفهوم الهوية:

أ- التصور الستاتيكي أو الماهوي للهوية، الذي يرى أن الهوية عبارة عن شيء اكتمل و انتهى و تحقق في الماضي، ففي مدة زمنية معينة، أو نموذج اجتماعي معين و أن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال و تحقيقه.

ب- التصور التاريخي و الديناميكي للهوية الذي يرى أن الهوية شيء يتم، يكتسب، يعدل باستمرار و ليس أبدا ماهية ثابتة، أي الهوية قابلة للتحول و التطور، و ذلك لان تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد و مليء بالأحداث و التجارب، فإن الهوية الأصلية تتغير باستمرار و تكتسب سمات جديدة، و تلفظ أخرى و هذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي...

هذا و يمكن القول أن هناك مستويات أو أنواع مختلفة للهوية هي:

- الهوية الفردية: و هي هوية تعرف الشخص أو الفرد، و تكون على مستوى الفرد فقط.
- الهوية الجماعية: تكون على مستوى الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.
- الهوية الثقافية: هوية الرمز أو القاسم المشترك أو النمط الراسخ من تاريخ و عادات و تقاليد و أساليب حياة، و التي تميز الجماعات و الشعوب عن غيرهم.

- الهوية الوطنية: هوية جامعة تشمل أفراد الجماعة والمجتمع في وطن واحد، تجمع هوية الفرد و الجماعة و الثقافة لما هو أسمى من ذلك الوطن.

أما عن المصادر و السمات التي تستقي منها الهوية حياتها و حيويتها فقد حددها **هنتكتون** في:

- ✓ السمات الشخصية:و تشمل العمر، السلالة، الجنس، القرابة(قرابة الدم)، الاثنية(القرابة البعيدة)، العرق.
- ✓ السمات الثقافية:العشيرة، القبيلة، الاثنية، اللغة، القومية، الدين، الحضارة.
- ✓ السمات الإقليمية:الجوار، القرابة، البلدة، المدينة، الإقليم، المنطقة، القارة، نصف الكرة الأرضية.
- ✓ السمات السياسية:القائد، الزمرة، الجماعة ذات مصلحة معينة، الحركة، الحزب، الإيديولوجية، الدولة.
- ✓ السمات الاقتصادية:الوظيفة، الشغل، المهنة، مجموعة العمل، الصناعة، القطاع الاقتصادي، الطبقة.
- ✓ السمات الاجتماعية:الأصدقاء، الفريق، الزملاء، النادي، المجموعة، المكانة الاجتماعية.

إذن هاته المصادر المتنوعة قد تكون هي بتفاعلاتها مصادر هوية الفرد البارزة أو قد يستمد الفرد هويته من احد المصادر فقط، فمثلا قد تكون الأسرة هي مصدر هوية الفرد أو الحزب السياسي أو جماعة الرفقاء أو غيرها.

2- **الهوية الوطنية National Identity:**

2-1-**تعريفها:**

الهوية الوطنية هي هوية أوسع و أشمل في مفهومها لأنها تضم الهوية القومية و الهوية الدينية و الهوية الثقافية لتتجاوزها إلى هوية تنتمي لجغرافية و تاريخ و ثقافة و دين و مصالح مشتركة بين أفراد الوطن الواحد، و يقربنا الدكتور **عباس الجراري** من مفهوم الهوية الوطنية، حين يقول: أنها المتمثلة في مقومات ثابتة، و قيم ناظمة لها، بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور و الأجيال، بحب صادق و روابط فكرية و نفسية تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها، بإدراك عميق و حتى بدونه، أي بعفوية و تلقائية[5]. إذن الهوية الوطنية تمثل مجموع الخصائص و السمات التي تعرف مجتمع ما في أي دولة بنفسه، و تميزه عن غيره من المجتمعات، و الهوية

الوطنية هي المحدد الأساس لسلوك أي دولة و سياساتها الخارجية، وهاته السمات و الخصائص نتاج أحداث و تجارب تاريخية تعيشها المجتمعات خلال نسق تراثي و ثقافي و ديني و لغوي محدد.

أما وزارة الثقافة و الشباب و تنمية المجتمع في دولة الإمارات، فتعرف **الهوية الوطنية** ب"أنها منظومة اجتماعية و أخلاقية ترتبط بتفاصيل حياة الشعب ماضيا و حاضرا و مستقبلا، تقوم على استحضار جوهر وجوده و استقراء أسباب بقائه، حفاظا على هذا الوجود من تحديات التشتت و الامحاء، و التفكك و الإلغاء، من خلال تعزيزه بمقومات الانتماء و **المواطنة**، و العمل و المبادرة المنتجة".(من ملخص ورقة عمل بعنوان دور الأسرة في تعزيز الهوية الوطنية لمؤتمر الأسرة في المجتمع الحديث، مايو 2012) ، إذن المواطنة و الانتماء للوطن الواحد تعزز الهوية الوطنية للشعوب.

2-2-مكونات الهوية الوطنية:

حسب **عباس الجراري** يمكننا حصر المكونات التي تتشكل و تتفاعل بها الهوية الوطنية في أربعة نقاط هي:

- الوطن: الوطن الذي ينطلق من الأرض، أي المكان و ما يرتبط به من زمان يعكس تاريخه، ليشمل مختلف العناصر الطبيعية و البشرية و ما ينشأ عنها من أوضاع سياسية و اقتصادية و اجتماعية و أنماط سلوكية.
- الدين: بما يكون له من تأثير على معتقديه، بشرائعه المكيفة لكل النظم التي تتحكم في سير الوطن، و ما يترتب عليها من أفكار و مفاهيم و تصورات و مبادئ، بها يهتدي المواطنون و يقيسون كل شؤون حياتهم، و يقول وليم جيمس في أهمية العناية بالجانب الديني:"الإيمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمة، وهو الذي يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذة و سعادة، و هو الذي يجعلنا نتحمل كل ما في الحياة من محن، و نتقبلها بكثير من الشجاعة و الرضا، و هو الذي يهيئ لنا كل ما هو ضرورة لحياة وادعة"[6].

وهنا نقول أن أي هوية وطنية لا تكون إلا بوجود دين لأنه الضابط لكثير من التشريعات و القرارات السياسية و الاجتماعية، لذا فان أي مساس بالمعتقدات الدينية هو مساس بالهوية الوطنية للمجتمعات.

- اللغة:اللغة جزء لا يتجزأ من ماهية و هوية الإنسان، لأنها تنفذ إلى جميع نواحي حياته الاجتماعية و الحضارية و الثقافية، و هي وسيلة تواصل و بنية خطاب، ووعاء فكر و أداة تعبير عن الرأي و الإبداع الأدبي و الفني و الكشف عن المشاعر و الأحاسيس، و تعتبر اللغة العربية الفصحى لغتنا لغة القران الكريم، و التراث الزاخر الذي أنتج بها في مختلف العلوم و الفنون، لذا فإن الحفاظ عليها، يعني استمرارية الشعوب من حيث المعتقدات و المكونات الوجدانية و العقلية و الخصوصيات الثقافية و الحضارية.
- الثقافة:بدأ من هذا التراث الذي تراكم عبر العصور و الأجيال، إلى ما يجد من إنشاء أبناء الوطن في سائر المجالات العقلية و الروحية و العاطفية، و ما إليها من مهارات تنم عن ذواتهم و شخصيتهم،و الثقافة بما لها من علاقة ببقية مكونات الهوية الوطنية تتميز بالتبادل و التجديد و التفاعل عبر الأزمنة و الأمكنة، و التاريخ يعد احد أهم مقومات الثقافة، لأنه أحد قسمات هوية أي امة، لأنه يعتبر السجل الثابت للماضي و ذكرياته و مفاخره، فالتاريخ المشترك عنصر أساسي للمحافظة على الهوية الوطنية لان أي أمة أو شعب أو فرد أو دولة لا يشعر بوجوده بين الأمم و الشعوب إلا من خلال تاريخه.

2-3- مؤشرات الهوية الوطنية:

يعرف **الجريبيع** عن (1994Cohen) مؤشرات الهوية الوطنية على أنها المميزات و الخصائص المتعلقة بالإنسان و التي يقدمها للآخرين معرفا بها عن هويته ووطنيته، مختارا و مقررا بحرية تامة، و معربا عن انتمائه لجنسيته و لهويته، تتمثل هاته المؤشرات الدالة على الهوية الوطنية للفرد في:

- مكان الولادة،- روابط الأسلاف و الأجداد،- الانتماء القبلي،- الالتزام بالعادات و التقاليد و الأعراف،- الالتزام بالقوانين،- مكان الإقامة،- الالتزام بالزى التقليدي،- طول فترة الإقامة،- الأسماء و الألقاب،- النشأة و التربية، - اللهجة، - الشكل و المظهر الخارجي.

إذن مؤشرات الهوية الوطنية لكل فرد هي ما يعبر به للآخرين عن هويته الوطنية و انتمائه لوطنه، و كلما توحدت المؤشرات زادت الروابط الوطنية، و الإحساس بالهوية و الوحدة المصيرية، و هذا ما يلاحظ جليا عندما يقدم فرد نفسه في محفل دولي، فتتمظهر هويته الوطنية في زيه التقليدي(المظهر الخارجي)، وفي لغته المستخدمة(اللغة العربية)، و حتى من خلال أخلاقه و تعامله السلوكي الذي يدل على تنشئته و دينه و ثقافته، فأين نحن كأفراد عرب و مسلمين من تمثيلنا لهويتنا الوطنية العربية و الإسلامية خارج أوطاننا؟؟

2-4- مهام الهوية الوطنية في المجتمع:

إذا كانت الهوية الوطنية عبارة عن نسق من الموروثات الحضارية المكونة للسلوك الإنساني، و المعايير الأخلاقية التي كثيرا ما ترتبط بالأعراف و التقاليد و التراث الثقافي للمجتمع، ولها مكوناتها الخاصة المتمثلة في الوطن الدين، اللغة، الثقافة، و التاريخ، إضافة لعدة مؤشرات و دلالات تعبر عن وجودها لدى الأفراد و المجتمعات، من هنا يكون للهوية الوطنية دور و مهمة ووظيفة داخل المجتمع يمكن حصرها في جانبين أساسين هما (بتصرف من أدبيات الموضوع):

أ- الدور الاجتماعي(المهمة الاجتماعية للهوية الوطنية):

- ✓ للهوية الوطنية الدور البارز في تحديد منظومة القيم السائدة في المجتمع و التي ترسم معالم التوجهات الفكرية و الأخلاقية و الدينية و السلوكية للأفراد.
- ✓ توفر الهوية الوطنية القاعدة الأساس لأي إستراتيجية تطويرية، أو برامج مخطط لها من طرف الدولة، بما يتوافق مع خصوصية المجتمع و سماته المميزة.
- ✓ إن وضوح الرؤية الإدراكية لكل فرد و لهوية الجماعة التي ينتمي إليها، و للخصائص المشتركة بينه و بين جماعته يحقق استقرارا نفسيا و اجتماعيا للأفراد.

- ✓ لإحساس الفرد بعضويته وعضويته الفعالة داخل جماعته دور أساسي لتحقيق التكافل و التضامن و التكيف الاجتماعي، و تحقيق مواطنة صالحة قوامها مشاركته في القيم و الآراء و المواقف التي تشكل هويته الوطنية، إذن الهوية الوطنية تفعل قيم المواطنة الصالحة لدى الأفراد.

ب- الدور السياسي(مهمة الهوية الوطنية سياسيا):

- ✓ الهوية الوطنية أرضية من القيم و المبادئ تدعو إلى الحوار ووحدة المصير للشعب، تحقق بذلك استقرارا سياسيا ووحدة وطنية بين أفرادها و مؤسساتها السياسية بعيدا عن الصراعات و الثورات و الاضطرابات الأمنية.
- ✓ الهوية الوطنية مصدر لتعزيز الانتماء وولاء الأفراد لدولتهم و ما تمثله من أحزاب و كتل سياسية ومؤسسات أمنية، و هذا ما لمسناه في الاحتلال الفرنسي للجزائر مثلا.
- ✓ الهوية الوطنية عامل معزز لتماسك المجتمع، باعتبارها الوعاء الجامع لمختلف فئات المجتمع على أساس التجانس و الانسجام و التساوي بالحقوق و الواجبات، مما يساعد على سيادة العدالة و الاستقرار دون الالتفاف إلى التعددية الطائفية أو اللغوية أو الثقافية.
- ✓ الهوية الوطنية تؤسس للاتجاهات و التحركات السياسية للدولة في سياستها الخارجية مع الدول الأخرى.

وبناء على ما سبق فإن الهوية الوطنية هي هوية جامعة و شاملة للهويات الأخرى، القومية و الطائفية و العرقية و الفردية و الجماعية، لأنها تنطوي بالأساس على معنى و دلالات رمزية و جماعية و ثقافية تكسب الفرد إحساسا بالانتماء للوطن و الاعتزاز و الولاء له، وهذه الوظيفة الأساسية للهوية الوطنية، بالإضافة إلى ما توفره الدولة للدفاع عن الأرض و المجتمع و التنمية الشاملة و تلبية حاجات المواطنين، انطلاقا من مبدأ العدالة و المساواة، لذا فالهوية الوطنية ليست وليدة الفراغ، بل هي جهد كثير من الإجراءات المؤسساتية التي تمهد أنشأتها و تطور ماهيتها في وطن يكون بقعة جغرافية ذو دلالات نفسية و روحية و اجتماعية في الفكر الجمعي للأفراد، وهنا نتساءل هل الهوية الوطنية حاضرة في روح وقيم و سلوكات المواطنين؟

أجل يمكننا الإجابة على التساؤل حينما نعرف أفراد أي مجتمع أو أي شعب عن التساؤلات التالية:

هل تعتبر الدفاع عن وطنك واجبا عليك؟ هل تحس بالافتخار بوطنك و بعروبتك و بلغتك؟ بماذا تحس حينما تسمع النشيد الوطني؟ فإذا كانت الإجابات إيجابية فلا بد من أن الهوية الوطنية للمجتمع حاضرة اعتقادا و شعورا بالانتماء جغرافيا و سياسيا و اجتماعيا و ثقافيا.

المحور الثاني: المواطنة Citizenship.

1-مفهوم المواطنة و أبعادها:

مفهوم المواطنة من المفاهيم التي يدور حولها جدل كبير، لذا يصعب إيجاد تعريف يتفق عليه الجميع.

3-1-تعريف المواطنة:

لغة: حسب **ابن منظور** مأخوذة من الوطن:المنزل تقييم به و هو" موطن الإنسان ومحله"، وطن يطن وطنا: أقام به، وطن البلد:اتخذ وطنا، توطن البلد:أتخذه وطنا، و جمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد[7]،و المواطنة على وزن فاعل لفعل(واطن) وهي مصدره تعني شارك في المكان في إقامة و مولدا، أما اصطلاحا و حسب **الموسوعة العربية العالمية** فالمواطنة"اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن"[8].

و المواطنة عرفها **قاموس علم الاجتماع** ب"مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي و مجتمع سياسي(دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقوم الطرف الأول(المواطن) الولاء، و يتولى الطرف الثاني الحماية، و تتحدد هذه العلاقة بين الفرد و الدولة عن طريق القانون.

كما يعرفها علم النفس:بأنها الشعور بالانتماء و الولاء و الولاء للقيادة السياسية التي هي وحدة الإشباع للحاجات الأساسية، و حماية الذات من الأخطار المصيرية، فهي تشير إلى علاقة المواطن بأرض و البلد[9].

وتعني المواطنة بالدرجة الأولى، و بصيغة قانونية بتحديد علاقة الأفراد بالدولة من حيث، احترام السلطة المتمثلة بالدستور، و الخضوع للقانون و معرفة الحقوق و الواجبات، و بهذا تشكل الإطار القانوني و السياسي

لممارسة المواطن لحقوقه و لأدائه لواجباته بكل وعي و مسؤولية على أرض الواقع، و يعرف **الزبيدي** المواطنة"بأنها تأدية الحقوق و الواجبات بين الإنسان الطبيعي والمجتمع السياسي(الدولة) في ضوء الأسس الوطنية للمواطنة، الانتماء، الولاء في بناء الدولة المدينة، الديمقراطية، دولة القانون و المؤسسات، التي تستند على أركان المواطنة الصالحة: العدل– المساواة– تكافؤ الفرص– الحرية– المشاركة– التسامح– الحوار وقبول الأخر– الاعتزاز و النزاهة– الشفافية – المساءلة– الموازنة بين الحقوق و الواجبات".

كما يشير **الدكتور محمد الصاقوط** إلى المواطنة بأنها عضوية كاملة، تنشأ من علاقة بين فرد و دولة كما يحددها قانون تلك الدولة، و بما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات كدفع الضرائب، و الدفاع عن البلد و بما تمنحه من حقوق كحق التصويت، و حق تولي المناصب العامة في الدولة[10].

وهنا يمكننا القول أن المواطنة هو ذلك التفاعل الايجابي بين المواطن و المجتمع و الدولة من خلال المشاركة و الارتباط الكامل بين الإنسان ووطنه المبني على أسس من العقيدة و القيم و المبادئ و الأخلاق التمتع بالحقوق و أداء الواجبات بعدل و مساواة بهدف تحقيق مصالح الجميع تحت مظلة المصلحة العليا للوطن.

3-2- أبعاد المواطنة:

يمكننا تحديد أبعاد المواطنة في:

- البعد السياسي:المتمثل في إحساس الفرد بالانتماء للوطن من خلال مؤسسات الدولة و الأحزاب و النقابات و الجمعيات، و أفكار حول الشأن العام، و المجال العمومي و الأفكار التي تتبلور لدى الفرد حول هذا الوطن، ومدى سعي الفرد للتأثير فيه عن طريق الولاء أو المعارضة للنظام أو الخوف منه، و الابتعاد عنه أو الثورة عليه.
- البعد الثقافي: ويهتم بما يوفره الوطن من إحساس بالانتماء إلى جماعة تمثل في الهوية و تتجسد هذه الهوية المشتركة فيما يجمع الفرد مع غيره من ممارسات الحياة اليومية، من عادات الآكل، اللباس،

الموسيقى، و طقوس الأديان، و الأعياد، كما أنها تتجسد في الرموز المشتركة لما يمثل الهوية الوطنية، أو الهويات الجماعية المتعايشة في ظل الوطن الواحد.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن بعدي المواطنة السياسي و الثقافي متداخلين في المعنى و الدور، وهذا ما يمكن تلخيصه في صور و أشكال المواطنة التي أشار إليها السويدي، في دراسته "نحو إستراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة و الانتماء"، حين يبين أن المواطنة لا تأخذ صورة واحدة لدى كل المواطنين، حيث انه ليس بالضرورة أن تكون مشاعر و أحاسيس الوطنية موجودة لدى الجميع و بنفس الدرجة، بل هي تتأرجح بين الزيادة و النقصان تبعا لعوامل وظروف مختلفة، لذا فصور و أشكال المواطنة هي:

- المواطنة الايجابية: و هي التي يشعر الفرد بقوة انتمائه الوطني، و يقوم بواجبه المتمثل في القيام بدوره الايجابي لمواجهة السلبيات.
- المواطنة السلبية: و هي شعور الفرد بانتمائه للوطن، و لكن يتوقف عند حدود النقد السلبي، و لا يقوم بأي عمل إيجابي لإعلاء شأن وطنه.
- المواطنة الزائفة: و فيها يظهر الفرد حاملا لشعارات ظاهرية فقط، بينما واقعه الحقيقي ينم عن عدم إحساس و اعتزاز بالوطن.
- المواطنة المطلقة: و فيها يجمع المواطن بين الدور الايجابي و السلبي تجاه المجتمع، وفقا للظروف التي يعيش فيها ووفقا لدوره فيها.[11]

3-3-أركان و مكونات المواطنة:

ترتكز المواطنة على مجموعة من المقومات تشكل منظومة الحقوق و الواجبات، التي تقوم على إلزام و التزام، تشكل في الأخير نظام مسؤوليات من الدولة تجاه المواطن، و من المواطن تجاه دولته، و تنقسم هاته الأركان إلى:

- الحقوق الطبيعية:1- الحريات: و التي تمثل حق إنساني فطري ثابت لكل إنسان، بحيث يجب أن تحافظ التشريعات الخاصة بالدولة على الحريات الطبيعية و لا تصطدم معها، لأنها هبة من الله تعالى.

2- المساواة: تطبيق مبدأ المساواة على كل البشر منتمون لوطن واحد دون تمييز، أو تعسف بحيث يستحق الأفراد كافة الحقوق و يلتزمون بكافة الواجبات.

3- العدالة: تعتبر العدالة حق وواجب إنساني، لذا لا يظلم الفرد، بل يعطى حقه الطبيعي كإنسان و حقه المكتسب بانتمائه لوطن و دوله ما.

- الحقوق المكتسبة و الواجبات المكتسبة: وتشتمل

1-الحرية: تعني الحرية الإرادة، الاستقلال، الشجاعة، نزاهة، تحرر من العبودية، و يمكن تقسيم أنواع الحريات إلى:حرية العقيدة:الحرية المطلقة لاختيار العقيدة.حرية التعبير عن الرأي: لكل إنسان الحرية في إبداء رأيه في المناقشة، تبادل الآراء، الكتابة، التأليف، النشر، و في المحادثة و الخطاب.الحرية الشخصية: لكل فرد الحرية في القيام بأعمال أو الامتناع عن أعمال دون إحداث ضرر أو المساس بحقوق الآخرين، أو حتى مخالفة القوانين.

حرية الاختيار: حرية اختيار الرئيس، أو أعضاء الدولة عن طريق الانتخابات النزيهة.

2- المساواة:هي حالة من التماثل بين الأفراد في المجتمع أمام القانون دون اعتبار للمولد، الطبقة الاجتماعية، العقيدة الدينية، الفكر، المهنة، التعليم، الثروة، المساواة تكون في الحقوق و الواجبات دون تمييز عرقي، ديني، قومي، وحسب[12] المساواة حق إنساني ثابت ووطني يستند إلى مؤهلات الإنسانية إلى الوطن كمواطن له حقوق و عليه واجبات دون تمييز عرقي.

3-العدالة: العدالة تأتي من العدل في إعطاء كل ذي حق حقه، بالاستناد إلى الحقوق الطبيعية، و الحقوق المكتسبة بالانتماء للوطن و الدولة.

4-التسامح:و يعني اتساع العيش مع الآخرين بسلام، و تقبل أفكارهم و ممارساتهم، التي قد تختلف، و الإقرار لهم و الاعتراف بحقوقهم.

5-المسؤولية الاجتماعية:هي الالتزام و يكاد يكون فطريا، و تهدف المسؤولية إلى تعليم الفرد الاختيار و الحرية في اتخاذ القرار، وبهذا المسؤولية واجب نحو تقديم الخير، و مساعدة الآخرين، و إشباع حاجات الأفراد المختلفة.

6-المشاركة: بمعنى الوجود الوطني و المشاركة السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، و التمكين من صنع القرار، و المشاركة في تفعيله على ارض الواقع من خلال البرامج و المشاريع التي تدعم وتبني الوطن.

7-حقوق الإنسان: هي مجموعة حقوق وواجبات مقررة بموجب مواثيق دولية و إقليمية، تحميها الدولة و تراعي عدم الإخلال بها وطنيا ودوليا.

8- الحوار وقبول الأخر:يرى[13] أن الحوار هو وسيلة في عملية التواصل و التفاعل الإنساني،و بذلك فهو حديث بين أطراف يعمل على تقريب وجهات النظر و يحل القضايا و المشاكل العالقة دون تعصب.

9-النزاهة: عرفها الباحثان العجيل وشهاب بأنها" مجموعة القيم و البادئ المتعلقة بالصدق و الأمانة و الإخلاص داخل العمل المؤسساتي في تعزيز الوظيفة العامة.

10-الشفافية:يشير **الزبيدي** عنه فيقول: بأنها نظام قانوني قائم على توفير المعلومات بشكل مكشوف من المجتمع السياسي(الدولة) عن عمل مؤسساتها و إدارتها و ذلك بتدفق حر للمعلومات التي تتيح الوقوف على الحقائق، و رصد الايجابيات و السلبيات على كافة المستويات، وتتطلب الشفافية مبادئ الحوار و النقاش.

11- المساءلة: إن سيادة القانون و الوضوح في المعلومات يضمن استقامة الأداء الحكومي و المؤسساتي للدولة، فأي عضو الدولة ومؤسساتها قابل للمساءلة، عن التسيير وهنا يمكن القول إن المساءلة متعلقة بالشفافية، النزاهة، الحوار و تقبل الأخر.

و في ضوء ما سبق ذكره عن المواطنة، نشير إلى أن المواطنة هي نتاج تفاعل اجتماعي و ثقافي و سياسي و حضاري يجمع الفرد بالوطن، انطلاقا من بنية تشريعية سليمة، و تجانس اجتماعي، ووضوح في الأهداف المشتركة التي يسعى أفراد المجتمع و الوطن الواحد تحقيقها، لذا فإن ترسيخ قيم المواطنة و المواطنة الصالحة في الوطن العربي، يهدف لتحقيق المساواة في الحقوق و الواجبات، و تعزيز روح الولاء و الانتماء للوطن، انتماءا ماديا و معنويا، و تسعى المواطنة كذلك لإشراك جميع فئات المجتمع في القرار أي كان سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، لان المواطن بالمشاركة يكون فاعلا في خلق و تفعيل القرار و روح و قيم المواطنة تتسامى و تتجلى في الأزمات و الصراعات و الحروب، كما تتجلى في السلم من خلال تفعيل دور المواطن في التنمية و الرقي بمجتمعه بين المجتمعات الأخرى.

المحور الثالث: العلاقة بين الهوية الوطنية و المواطنة.

إذا كانت الهوية الوطنية عبارة عن مجموعة من الخصائص و السمات التي تمكن مجتمع ما في دولة ما أن يعرف نفسه، و يميز ذاته عن المجتمعات الأخرى، و التي تقوم بضمان الاستمرارية التاريخية للمجتمعات من خلال الحفاظ على التاريخ و الدفاع عنه حتى يستمر من جيل إلى جيل داخل الوطن الواحد، و الهوية تحقق تجانس و انسجام مابين أفراد جهات الوطن، إضافة إلى التعايش بين الثقافات المحلية لان مرجعية أفراده الوطن واحدة و مصيره مشترك، و الهوية الوطنية تكتسب مقدرتها على البقاء من خلال مقدرتها على التطور و التفاعل مع المعطيات الاجتماعية و السياسية و الثقافية و التاريخية، و بوعيها لهذه الخصوصية المرنة و بالانفتاح، و المجتمع الجزائري حافظ على هويته الوطنية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال المقومات القوية للشعب الجزائري: الدين الإسلامي، اللغة العربية و اللهجات كالامازيغية، التنوع الثقافي و الحضاري و التمسك بهما، و انتمائه القوي بوطنه وترابه الغالي، و إذا كان مفهوم المواطنة يشير إلى ذلك الانتماء ببقعة جغرافية، و بكيان و معتقدات و قيم و معايير ثقافية، و اجتماعية، و دينية، و تاريخية واحدة،هذا ولقد اجتهد بعض علماء الاجتماع في حصر صور المواطنة الجديدة التي أبرزتها التطورات العالمية الراهنة ، ومن أبرزهم (جون يوري) أستاذ علم الاجتماع في

جامعة لانكستر في بريطانيا ، وله دراسة مهمة منشورة عن العولمة والمواطنة ، جاء فيها إن هناك صوراً جديدة ابتدعت للمواطنة وهي[14] :

1 -المواطنة الايكولوجية : وهي تتعلق بحقوق والتزامات " مواطن الأرض " .

2 -المواطنة الكوزموبوليتانية : وهي تعني كيف ينمي الناس اتجاهاً إزاء المواطنين الآخرين والمجتمعات والثقافات الأخرى عبر الكوكب .

3 -المواطنة المتحركة : وهي تعني بالحقوق والمسؤوليات للزوار ، لأماكن أخرى ولثقافات أخرى.

وعليه فإن العلاقة بين الهوية الوطنية و المواطنة هي علاقة تلازمية لان الهوية الوطنية تمثل الجانب الروحي و العاطفي بالأرض و المجتمع، و هي تعبير قويم يعني حب الفرد و إخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى ارض و العادات و التقاليد و الفخر بالتاريخ و التفاني في خدمة الوطن، في حين تمثل المواطنة الجانب السلوكي العملي لهذا الشعور الروحي و العاطفي، فالهوية الوطنية هي النظارة التي يرى من خلالها المواطنون ما هو مناسب أو غير مناسب، صالح أو غير صالح لوطنهم، لأنه مبني على قاعدة من المعتقدات و القيم و المبادئ و المعايير التي تمثل هوية الشعب، و تتوضح العلاقة مابين الهوية الوطنية و المواطنة، في أن الهوية ملازمة للمواطنة لكونها سمة العضوية القانونية و السياسية للمواطنين المنضويين تحتها، و عليه فان الهوية الوطنية هي المعيار الذي يرى من خلاله المواطنون أنفسهم في وطنهم.

ولكن إخطبوط العولمة الذي بات يهدد الهويات الوطنية للشعوب بالاندثار، و شيوع هوية عالمية، و بات يخرب و يدمر كل ما هو عتيق و أصيل بحجة انه تقليدي، يجب أن يحل محله الجديد و التكنولوجي، فأصبحت العولمة تستهدف قيمنا و أصالتنا و انتماءنا و تعمل على صهر هويتنا الوطنية في مفهوم جديد" المواطنة العالمية" مواطنة لا تتعلق بوطن واحد، أو قيم و عادات و تقاليد و مبادئ و معايير، بل تتعلق بمجموعة دول متحالفة لمصالح محددة، أو باتحادات بين دول متعددة، وهنا لابد لها من هوية مشتركة لضمان نجاحه.

الخلاصة:

و أخيرا و في ختام هاته المداخلة عن العلاقة بين الهوية الوطنية و المواطنة نود التركيز على مجموعة من التوصيات الضرورية لمجتمعات العربية و هي:

- ✓ ضرورة التمسك بالهوية و الهوية الوطنية لكونها من أهم العوامل المؤثرة على تفعيل المواطنة الصالحة في المجتمع العربي.
- ✓ ترسيخ الهوية الثقافية العربية من خلال خلق و إنتاج برامج بحث و تقصي على شبكة الانترنت باللغة العربية.
- ✓ ضرورة نشر الوعي الجمعي و ترسيخه بأهمية المواطنة في استقرار و استمرار المجتمعات العربية عبر الأجيال خاصة فئة الشباب، من خلال المناهج الدراسية على مستوى التعليم الابتدائي و المتوسط و الثانوي و الجامعي.
- ✓ تفعيل السياسات الحكومية القائمة على الديمقراطية و العدالة الاجتماعية و المساواة، و تغليب سيادة القانون بعيدا عن الطائفية و الجهوية الإقليمية.
- ✓ التنسيق و التكامل بين الوسائل المعلوماتية المختلفة للمواطن كشبكات التواصل الاجتماعي، و الصحف، و التلفزيون، و الإذاعات، لتعزيز و تنمية الروح الوطنية و الهوية الوطنية.
- ✓ الاهتمام بإحياء التراث الفكري و الحرفي، و العادات و التقاليد، و إحياء المناسبات الدينية و التاريخية و الوطنية بشكل منظم وفعال في تعزيز الهوية الوطنية، و تقوية المشاعر الوطنية في مختلف ربوع الوطن العربي. وأخيرا نقول أن الإحساس القوي بالانتماء المادي و المعنوي للوطن، أي الشعور بالهوية الوطنية، لا بد و أن يترجم إلى مواطنة صالحة بناءة لهذا الوطن.

المراجع:

[1]العالم،محمود(1996).**الفكر العربي بين الخصوصية و الكونية**، القاهرة، دار المستقبل العربي، ص376.

[2]هنتكتون،صموئيل(2005).**من نحن–التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية**،ط1،دمشق، دار الحصاد، ص:37

[3]البوني،عفيف وآخرون(2013).**الهوية و قضاياها في الوعي العربي المعاصر**،ط1،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، ص:24

[4]الجراري،عباس(ب.ت).**الهوية الوطنية الجهوية**.ص: 6 على الرابط:

www.abbesjirari.com/alhawiyya.pfd

[5]نفس المرجع السابق ص:66

[6]**البهواشي،السيد**.دور التربية الإسلامية في تنمية الشخصية القومية المصرية لمواجهة مخاطر اللانظام العالمي اللاجديد ،ص440–441.

[7]ابن منظور،جمال(1993).**لسان العرب**،ط2،بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص:338.

[8]**الموسوعة العربية العالمية**(1996).مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ص:331

[9]الزبيدي،صباح(ب.ت).**تعزيز مفهوم المواطنة في سياسة البحث العلمي الجامعي في العراق** الجديد،جامعة بغداد،كلية التربية للبنات ، ص:6.

[10]الصاقوط، إبراهيم(2007).**المواطنة و الوطنية**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة ،ص: 14.

[11]السويدي،جمال(2001). **نحو إستراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة و الانتماء**، دراسة مقدمة إلى ندوة التربية و بناء المواطنة،البحرين:كلية التربية، ص:18.

[12]العادلي،حسين(2006).**المواطنة**،بغداد، دار المرتضى.

[13]العفيف،أحمد وآخرون(2008).**التربية الوطنية**، الأردن، دار جريد للطباعة و النشر.

[14]الجبوري،ظاهر(2010).**مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل**،مجلة جامعة بابل،العلوم الإنسانية،مج(18).العدد(1)، ص:4.

دراسة حول تسرب الطلبة في مراحل الدراسة الأولى واستقصاء أسبابها بجامعة خاصة

(دولة الإمارات العربية المتحدة)

د. مراد عبيد: جامعة باجي مختار-عنابة: الجزائر

ا. بن تيشة يوسف: جامعة باجي مختار-عنابة: الجزائر

الملخص:

سعت هذه الدراسة إلى البحث في واقع ظاهرة التسرب المدرسي وذلك من خلال التعرف على حجم التسرب بجامعة خاصة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومعرفة الأسباب والعوامل الحقيقية التي تقف وراء هذا التسرب، ومن ثم تقديم المقترحات اللازمة بشأنها وتطوير برامج وخطط وقائية وعلاجية

شمل مجتمع الدراسة الطلبة المتسربين (إناثاً وذكوراً) خلال الفترة من العام الدراسي 2011/2010 ولغاية العام الدراسي 2015/2014. وقد بلغ عدد المتسربين الإجمالي 305.

الكلمات المفتاحية : التسرب المدرسي- عوامل التسرب المدرسي – برنامج وقائي وعلاجي.

Study on the leakage of students in the first stages of the study and investigate the causes of a special university

(State of United Arab Emirates)

Summary:

This study aims to examine the reality of the dropout phenomenon in a private university in the United Arab Emirates and to identify the reasons and factors behind this reality. We will submit proposals for the development of a program preventive and curative to reduce the school's abundance. The study population includes drop-out students of both sexes, from the academic year 2010/2011 to the year 2014-2015. The total number of dropouts was 305.

Keywords: school dropout - school dropout - preventive and curative program

مقدمة:

أصبحت الدول تعاني من الظواهر الاجتماعية و التربوية السلبية التي تستدعي أن ينبري لها أصحاب الاختصاص بالدراسة والتحليل وتقديم العلاج الناجع لها.

ويعتبر التسرب الدراسي من أبرز الظواهر السلبية. وهي ظاهرة تشكو منها معظم دول العالم إذ لا يخلو واقعٌ تربويٌ منها، إلا أنها تتفاوت في درجة حدتها وتفاقمها من مجتمع إلى آخر ومن مرحلة دراسية إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى. كما أنها موجودة بين الطلبة الذكور والإناث وبين أوساط كافة الطبقات الاجتماعية والاقتصادية. وبسبب هذا الانتشار الواسع لظاهرة التسرب الدراسي، فإن من الصعب على النظم التربوية المختلفة أن تتخلص نهائياً منها مهما كانت فعاليتها أو مستوى تطورها.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى البحث في واقع ظاهرة التسرب المدرسي وذلك من خلال التعرف على حجم التسرب في جامعة خاصة ، ومعرفة الأسباب والعوامل الحقيقية التي تقف وراء هذا التسرب. ومن ثم تقديم المقترحات اللاّزمة بشأنها وتطوير برامج وخطط وقائية وعلاجية تحول دون استفحالها بين أوساط طلبة شبكة الجامعة.

مجتمع الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة الطلبة المتسربين (إناثاً وذكوراً) من جامعة خاصة خلال الفترة من العام الدراسي 2011/2010 ولغاية العام الدراسي 2015/2014. وقد بلغ عدد المتسربين الإجمالي 305.

أداة الدراسة

اعتمد الباحث على المعطيات الإحصائية التي تحصَّل عليها من عمادة القبول و التسجيل من مقر الفجيرة و قام بمعالجتها إحصائيا، تمهيداً لتحليل تلك المعطيات تحليلاً علمياً حسب أهداف الدراسة.

الإطار النظري:

أولاً: تعريف التسرب

يمكن تعريف التسرب بأنه" انقطاع الطالب عن الدراسة انقطاعا كليا قبل أن يتم المرحلة التي يدرس فيها. وقد يأتي التسرب نتيجة للتأخر الدراسي ومن ثم الرسوب. ثم يتبع ذلك التسرب الذي به يحصل هدر تعليمي. والتسرب ليس ظاهرة تخص التربية والتعليم فقط وإنما هي ظاهرة اجتماعية بالمعنى الواسع تمتد جذورها في النظام التربوي أو التعليمي كله وتمتد في النظام الاقتصادي والتركيب الاجتماعي ومجموعة قيم الخاصة بالعمل والتعليم. وبذلك

يتضح لنا أن التسرب بهذا المعنى مشكلة لا يقع عبء حلها على النظام التعليمي فقط وإنما تحتاج إلى جهد شامل اقتصادي واجتماعي وثقافي وتربوي.[1]

ويعرّف المتسرب بأنه كل تلميذ يترك الدراسة لسبب أو لآخر قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي سجل فيها. ومشكلة التسرب في الواقع ليست حديثة بل هي موجودة منذ القدم، لكن الجديد في المشكلة ذلك التحول الذي طرأ على العملية التربوية. فلقد أصبح ينظر إلى التربية على أنها عملية استثمار لها مردود اقتصادي بعد أن كان ينظر إليها على أنها خدمة إنسانية. وحيث أن التسرب هدر تربوي، فقد أصبحت المشكلة من المشكلات التي حالت دون وصول الخطط التربوية إلى معدلات النمو المطلوبة. وتشير الدراسات إلى أن معدلات التسرب في المرحلة الابتدائية أعلى منها في الثانوية وأن معدلات التسرب لدى الإناث أعلى منها لدى الذكور بوجه عام وأنها في القرى أعلى منها في المدن.

ويأخذ التسرب الدراسي في شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ثلاثة مظاهر أساسية هي:

1. إلغاء التسجيل Canceled
2. وقف التسجيل Academic Block
3. الانسحاب Aborted

1) **إلغاء التسجيل** : يقصد به الطالب الذي ينقطع عن الدراسة دون إخطار كليته أو إدارة القبول والتسجيل بذلك. و إذا استمر انقطاع الطالب لمدة أربعة فصول دراسية ثم قرر العودة للدراسة، فعليه دفع رسوم إعادة قيد قدرها ثلاثمائة درهما. أما إذا كانت عودته للدراسة بعد الفصل الرابع، فتكون رسوم إعادة القيد ألف و ثلاثمائة درهما. و في كل الأحوال يحتفظ الطالب بسجله الدراسي ورقمه الجامعي.

2) **وقف التسجيل:** يقصد به الطالب الذي لا يسمح له بالتسجيل لسبب أو آخر(إنذار أكاديمي ثالث، انقطاع عن الدراسة لفصلين،... إلخ) إلا بعد مراجعة إدارة الكلية و عمادة القبول و التسجيل.

3) **الانسحاب:** يقصد به الطالب الذي ينسحب من الجامعة حسب الإجراءات المتبعة في الانسحاب، و التي تقوم على إجراء إخلاء الطرف، وبذلك يكون الطالب قد انسحب نهائياً من الجامعة.

ثانياً: أسباب التسرب

يرجع التسرب لأسباب عديدة ومتنوعة متشعبة ومتداخلة في ما بينها. ويرى , Glassman 2003) ص(45 إن أسباب التسرب يمكن أن تصنف إلى فئات منها ما يخص الطالب نفسه ومنها ما له علاقة بالأسرة

ومنها ما يرتبط ببيئة المدرسة، ومنها ما قد يكون ذا علاقة بالبيئة الاجتماعية بشكل عام. كما تختلف أسباب التسرب من بلد لآخر ومن مؤسسة تعليمية لأخرى وفقا لاختلاف اللوائح والقوانين المتعلقة بالطلبة المتسربين ومدى تطبيقها. لذلك، نؤكد على صعوبة إرجاع التسرب الدراسي إلى سبب واحد بل إلى مجموعة من الأسباب المتداخلة والمتداخلة مع بعضها البعض وتؤدي إلى ترك الطالب لدراسته. وعلى كل حال، ولأغراض، هذا البحث يمكن تحديد أسباب التسرب الدراسي في العوامل الآتية[2]:

- العوامل الاجتماعية.
- العوامل النفسية.
- عوامل تتعلق بالطالب.
- البيئـة الدراسية.

وسنتاول هنا هذه الأسباب بالتفصيل.

– العوامل الاجتماعية المتسببة في تسرب الطالب

العوامل الاجتماعية المتسببة في تسرب الطالب متعددة، ويمكن إجمالها في جانبين هما:

أولا: التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الأبوان تجاه أبنائهم. فمتى تمتع الطالب ولقي أساليب تنشئة سليمة مبنية على مبادئ تربوية صحيحة، فلن يتسرب من الحضور للمدرسة. ومن ذلك الصدق في جميع تصرفاته بما يعصمه من الكذب أو التحايل على أبويه أو على المدرسة، ومن ثم يحميه ذلك من التسرب. أيضا تنمية معيار الصح والخطأ في حياة الأبناء منذ مرحلة الطفولة حيث سيعطيهم ذلك معرفة أن من الصواب أن نتعلم؛ لأن التعليم يرسم المستقبل وأن التسرب تصرف خاطئ لأنه قد يهدم المستقبل.[3]

ومن أهم أسس التنشئة كذلك تعليم الأبناء تحمل المسؤولية منذ الطفولة وعدم ترك هذا الأمر حتى مرحلة متقدمة من العمر. فتعليمهم ذلك يوضح للطالب مسؤوليته تجاه نفسه وتجاه أبويه فيردعه ذلك عن التسرب من المدرسة، لأن ذلك من مسؤولياته تجاه نفسه. وعندما يكبر، سيتحمل مسؤولية النهوض بالمجتمع. ويجب أيضا ألا ننسى زرع الطموح في الطفل للارتقاء بذاته وربطه بالتعليم، وأن طموحات المستقبل لا تتحقق إلا بالتعليم. والتعليم يستلزم الحضور للمدرسة وأهم من ذلك كله جعل الأبناء يسعون إلى رضا الله سبحانه وتعالى في تصرفاتهم في الحياة اليومية. فالله حثنا على التعليم الذي به نتعلم أمور الدين والدنيا.

ثانيا: الاستقرار الأسري وهذا الجانب بوجوده يتحقق الجانب الأول. فكلما تمتع الطالب باستقرار أسري، كانت مقومات الصلاح لديه أكبر. وبالتالي، يأخذ التعليم مكانه في حياة الطالب بمعناه السليم بعيدا عن السلبيات الناجمة عن التسرب. إن التسرب يؤدي إلى انحراف الطالب ويفقده مستقبله. وبالتالي، تكثر المشكلات داخل الأسرة

وتكثر البطالة في المجتمع ويكون شخصا مستهلكا أكثر من أن يكون منتجا، فيضعف لديه الوازع الديني مما يؤدي إلى فساد أخلاقه وابتعاده عن الأسرة والمجتمع. ولعل من العوامل التي تؤثر سلبا في عدم استقرار الأسرة

1- تفكك الأسرة ، كانفصال الزوجين بسبب الطلاق أو المرض أو انشغال رب الأسرة عن المنزل.

2- حالة الفقر لدى الأسرة؛ فإذا كانت لا تستطيع أن توفر لأبنائها جميع احتياجاتهم، فإن ذلك سوف يؤثر على نفسية الإبن. ومن خلال ذلك، سيحاول التسرب من المدرسة خوفا من إحراج نفسه أمام زملائه الطلاب.

3- سلوكيات الطلبة الآخرين؛ حيث يوجد خلال الدراسة طلاب ذوو سلوكيات سيئة فيتعمدون ضرب بعض الطلاب ومحاولة إخافتهم. ومن ثم، قد يحاول الطالب التسرب من المدرسة خوفاً من أن يتعررض له هؤلاء الطلبة.

4- مستوى التعليم لدى الأسرة والأقارب؛ فإذا كانت نسبة مستوى تعليم الأسرة جيدة ، فإن هذا سوف يدفعهم إلى بذل الجد والاجتهاد ومحاولة الوصول إلى مستوى إخوانهم التعليمي. أما إذا كانت نسبة التعليم ضعيفة بالنسبة للأسرة ، فهذا يقلل من مضاعفة الجد والاجتهاد لدى الإبن حيث لا يوجد أي اهتمام من قبل الأسرة ككل تجاه التعليم.[4]

إن سلبيات التسرب تمتد إلى عدة فئات هي الطالب نفسه والأسرة والمجتمع. وتؤثر تلك السلبيات على الأسر بسبب عدم إكمال الإبن للدراسة وبقائه في المنزل مما يؤثر على نفسية الوالدين ومن ثم إصابة أحدهما أو كليهما باكتئاب. وهذا ينبني على تأثر نفسية الأسرة ككل فيحصل انحراف بعض أفرادها وتزداد المشكلات وتتفاقم سلبيات التسرب على المجتمع. إن مجموع المتسربين يشكلون جانبا ضعيفا في البيئة فضلا عما يفقده المجتمع. وبما أن التسرب يعد هدرا للتعليم ورافدا من روافد الأمية، فلا يستبعد أن يمثل الطالب المتسرب مشكلة للمجتمع لما يصدر منه من تصرفات بسبب الفراغ الحاصل لديه.

العوامل النفسية التي تدفع الطالب إلى التسرب

قد ترجع للطالب نفسه؛ فربما يكون الطالب مريضاً مرضاً نفسياً أو عضوياً يؤثر على تحصيله الدراسي حيث يحاول من خلال تلك المعاناة الابتعاد عن جو الدراسة بالتسرب. قد ترجع تلك الأسباب النفسية للأسرة كمرض أحد الوالدين بمرض نفسي أو عضوي يؤثر على نفسية الأبناء حيث لا يجدون الاهتمام الجيد لهم من قبل الأسرة مما يؤثر على تحصيلهم الدراسي.الأمر الذي قد يدفع مثل هؤلاء الطلبة إلى التسرب من الدراسة.

قد تتسبب المدرسة في خلق جو ملوث بالأمراض النفسية لدى الطلبة، ومن ذلك الخوف من المعلم لتهديده الطالب بالضرب أو الخصم من الدرجات حيث ينعكس هذا الأسلوب سلباً على الطلاب بما يضعف الرغبة لديهم في الإقبال على الدراسة بحب وشغف.[5]

وفي تحليل أسباب مشكلة التسرب، يقول GUIGNE , 1998,)ص (13إن هذه المشكلة كأي مشكلة تربوية لا يمكن بحثها بمعزل عن غيرها من المشكلات التربوية الأخرى. فالتسرب له علاقة وثيقة دون شك بالمناهج وإعداد المعلم والكتاب المدرسي والمدرسة والنظام التعليمي ككل. ,ويمكن إجمال أسباب ظاهرة التسرب في العوامل التالية:

- عدم الاهتمام بالتعليم السابق للمرحلة الابتدائية؛ فالطفل الذي يدخل رياض الأطفال أقل عرضة للتسرب من غيره.
- هبوط مستوى كفاءة المعلم؛ فالمعلم الذي لا يعرف كيف يثير في طلابه الدوافع الإيجابية للتعليم وحب المدرسة ولا يدرك الفروق الفردية بين التلاميذ لا شك أنه يلعب دورا في تسرب الطلاب. أسلوب التقويم الوحيد المعمول به في مدارسنا هو الاختبار فقط، والرسوب فيه يمثل صورة أليمة للطفل قد ينتج عنه تركه للمدرسة كلها لأنها تذكّره بالفشل. المناهج الجافة البعيدة عن حاجة الطفل وطريقة الحفظ والتلقين في التدريس لها علاقة كبيرة كذلك بظاهرة التسرب.[6]

العوامل التي تتعلق بالطالب

تتمثل في الأمور التالية:

- أسباب صحية قد تعوق الطالب عن الاستمرار في الدراسة بحيث ينشغل بصحته و معاناته مما يصرفه عن المدرسة. ومثل هذا النوع من التسرب يعتبر قسرًا خارجا عن إرادة الطالب.
- أسباب نفسية تتمثل في عدم قدرة الطالب على التكيف داخل المدرسة وشعوره بالخوف والرهبة والقلق أثناء وجوده داخل المدرسة وفي الوسط الطلابي ولا يستطيع أن يتعامل مع الهيئة التعليمية.
- وجود اتجاهات سلبية لدى الطالب نحو التعليم بشكل عام بحيث يشعر بعدم الارتياح من استمرار التعليم وذلك بسبب وجود اتجاهات ذات طابع إيجابي نحو نشاطات أو مهن تصرفه عن التعليم. كأن يكون لديه اتجاهات إيجابية نحو الرياضة، مما يؤثر على الاتجاهات نحو التعليم ونحو المدرسة بحيث تكون اتجاهاته نحو المدرسة في حالة منافسة مع هذه الاتجاهات.
- ضعف الأداء الأكاديمي للطالب مقارنة بأداء زملائه، مما يسبب إحراجا له يولد لديه مفهوما ذاتيا سلبيا ومن ثم نفوره من المدرسة وأجوائها.
- وجود ميول واستعدادات للانحراف لدى الطالب نتيجة بعض الأسباب والعوامل المرتبطة بالرفاق والجماعات المحيطة، مما يشعره بأن المدرسة لا تحقق له إشباع رغباته المنحرفة، فيتسرب من المدرسة سعيا لإشباع هذه الرغبات، ظنا منه أن البيئة خارج المدرسة تشبع له هذه الرغبة.

البيئــة الدراسية:

أما العوامل ذات علاقة ببيئة المدرسة، فتتمثل في جوانب القصور في البيئة المدرسية ، حيث أن الطالب لا يجد فيها ما يشوقه ويغريه للاستمرار بها، إذ لا يجد ذاته داخل المدرسة ولا يجد ما يتطلع إلى تحقيقه فيها. كما أن بيئة المدرسة الاجتماعية متمثلة في الزملاء والمعلمين والإدارة المدرسية قد لا تكون قريبة من الطالب مما يشعره بالغربة. فبيئة المدرسة قد تفتقد العناصر المشجعة والمحفزة على الاستمرار في الدراسة.

أما ما يتعلق بالبيئة الاجتماعية العامة ، فقد تكون سببا للتسرب عند بعض الطلاب، حيث إن الطالب قد لا يجد ما يحفزه على التعليم ومواصلته. فالمجتمع يشعر بالإحباط نظرا لعدم وضوح المردود الفوري للتعليم ونظرا لوجود أشخاص محيطين بالطالب. يشجعونه على عدم مواصلة التعليم. وهذه في الغالب تكون في شلة الرفاق وبعض الأقارب المحيطين بالطالب، كما أن بعض البيئات الاجتماعية قد تغلب نشاطا على نشاط آخر، كأن تعطي أولوية لبعض الأعمال على حساب التعليم، مما يقلل من قيمة التعليم في نظر الناشئة. وهذا بدوره يؤدي إلى التسرب.[7]

المناهج الدراسية

يضاف للبيئة الدراسية وطرائق التدريس المدرسية المناهج الدراسية التي قد تكون معارفها مما لا يلقى القبول ومما يفتقد عنصر التشويق الذي يتطلع إليه الطالب. إذ قد تكون المناهج صيغت بطريقة جافة منفرة أو بشكل صعب ومعقد أو بشكل افتراضي بعيد عن الواقع وعن مستوى التطبيق. ويندرج تحت هذا الموضوع طرائق التدريس المستخدمة من قبل المعلمين، إذ أن الاعتماد على الطرق الإلقائية وعدم إشراك التلميذ في البحث عن المعرفة والحجر على طريق تفكيره ومساءلته في بعض القضايا تجعله في وضع منفر من المدرسة. كما أن عدم النزول إلى مستوى الممارسة والتطبيق لبعض المفاهيم يشعر الطالب بالهوة الفاصلة بين ما يتعلمه وبين متقضيات الحياة.

النتائج و مناقشتها

سيتم عرض البيانات التي حصلنا عليها من عمادة القبول و التسجيل بمقر الجامعة بالفجيرة ، على أربعة محاور كالتالي:

المحور الأول: العدد الإجمالي للمتسربين في الجامعة – مقر الفجيرة ، مقارنة بالعدد الإجمالي للملتحقين بالجامعة. ويمثل جدول (1) العدد الإجمالي للملتحقين بالجامعة – مقر الفجيرة، وكذلك عدد المتسربين والنسبة المئوية للمتسربين على مدار خمس سنوات من العام الدراسي 2012/2011 حتى العام الدراسي 2016/2015.

جدول (1): النسبة المئوية للمتسربين من شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا – مقر الفجيرة على مدار السنوات الدراسية الخمس الأخيرة (2011 حتى 2015)

	2011		2012		2013		2014		2015		المجموع الكلي
	الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني	
العدد الإجمالي المسجلون	535	552	1331	1453	1994	2023	2351	2319	2636	2592	2592
عدد المتسربين	9	5	30	22	45	17	37	28	45	23	305
% لعدد المتسربين	1.68 %	0.91 %	2.25 %	1.51 %	2.26 %	0.84 %	1.57 %	1.21 %	1.81 %	1.28 %	11.8 %

يوضح الجدول أن أعلى معدل للمتسربين كان 2.26%، وحدث في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2014/2013، تلاه المعدل 2.25% ووقع في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2013/2012 ، تلاه المعدل 1.81% وحدث في الفصل الدراسي الأول كذلك للعام الدراسي 2016/2015. وفي المقابل، كان أدنى معدل للتسرب 0.84% و شهده الفصل الدراسي الثاني 2014/2013.

وبصورة عامة، يلاحظ تقارب نسب التسرب. عبر السنوات الخمس، مما يدل على وجود استقرار في نسب التسرب الدراسي. وتتشابه هذه النسب مع نسب التسرب في أغلب الجامعات.

المحور الثاني: الفروق بين الجنسين في معدل التسرب على مستوى الجامعة

يستهدف هذا المحور استجلاء الفروق بين الجنسين في معدل التسرب الدراسي عبر السنوات الدراسية الخمس موضوع الدراسة (2011 – 2015).

ويوضح جدول (2) التحليلات الإحصائية هذه للفروق بين الجنسين.

جدول (2): يوضح الفروق بين الجنسين في معدل التسرب على مستوى مقر الفجيرة عبر السنوات الخمس

		2011		2012		2013		2014		2015	
		الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني
الذكور	مجموع المتسربين	–	–	6	6	**10**	**6**	**8**	**6**	**18**	**2**
	النسبة المئوية	–	–	1.76	1.79	**2.28**	**1.48**	**1.51**	**1.21**	**2.21**	**0.29**
الإناث	مجموع المتسربين	9	5	24	16	**35**	**11**	**30**	**22**	**28**	**31**
	النسبة المئوية	2.55	1.38	2.38	1.43	**2.22**	**0.68**	**1.59**	**1.18**	**1.32**	**1.49**
	الفرق في النسبة المئوية	–	–	0.52 –	0.26	**0.16**	**0.80**	**0.08** –	**0.13**	**1.99**	**-1.1**

(2015 – 2011)

يوضح الجدول المعطيات التالية:

- مجموع الفرق في النسب المئوية بين الجنسين هو: 3.44-1.7= 1.74 لصالح الذكور.
- مجموع النسب المئوية لمعدل تسرب الطلاب = 3.44 (عدد المتسربين الذكور= 60)
- مجموع النسب المئوية لمعدل تسرب الطالبات= 1.8(عدد المتسربات الإناث= 211)

وبصورة عامة، يتضح من المعطيات التي يعرضها الجدول أن الطالبات أكثر استقراراً وأقل تركاً للدراسة، حيث أن نسبة المتسربين الذكور هي أكثر من ضعف نسبة الإناث (النسبة المئوية على التوالي هي : 3.44% ، 1.7 %).

وقد يرجع هذا إلى حقيقة أن نسبة الذكور العاملين أعلى من نسبة الإناث، وقد يتم نقل هؤلاء الطلبة (العاملين) إلى مناطق أخرى كدبي أو أبو ظبي بسبب حصولهم على مناصب أفضل أو ترقيات . و هذا لا يحدث غالباً للإناث، حيث يفضلن الاستقرار بنفس المنطقة.

وهناك سبب آخر محتمل هو أن ظروف عمل الذكور قد تعوق أحياناً استمرارهم في الدراسة . في هذه الحالة، يلجأون إلى إيقاف الدراسة مؤقتاً حتى ينتهوا من المهام التدريسية ..... إلخ.

المحور الثالث: الفروق بين الكليات في معدل التسرب

يتعلق هذا المحور بدراسة الاختلاف في معدل التسرب الدراسي بين كليات شبكة الجامعة السبع بمقر الفجيرة. ولإنجاز هذا، تم حساب النسب المئوية لمعدل التسرب في كل كلية بالنسبة لكل فصل دراسي على مدار السنوات الدراسية الخمس (2011 – 2015). ويوضح جدول(3) هذه التحليلات الإحصائية.

جدول (3): الفروق (من خلال النسب المئوية) بين الكليات في معدل التسرب بمقر الفجيرة عبر السنوات الخمس (2011-2015)

الكليات		2011		2012		2013		2014		2015		المجموع
		الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني	الأول	الثاني	
التربية	عدد المتسربين	9	5	23	13	29	-	23	10	20	22	154
	النسبة المئوية	2.44	1.26	2.39	1.25	2.00-	-	1.38	0.60	1.12	1.25	1.35
الصيدلة	عدد المتسربين	-	-	-	1	2	3	2	1	5	2	17
	النسبة المئوية	-	-	-	2.33	2.27	4.82	1.45	0.76	2.66	1.09	1.94

إدارة الأعمال	عدد المتسربين	–	–	1	4	4	3	1	3	6	3	24
	النسبة المئوية	–	–	1.25	2.76	2.99	2.10	0.63	1.90	3.08	1.03	1.97
الحاسب الآلي	عدد المتسربين	–	–	2	3	1	1	–	1	4	2	14
	النسبة المئوية	–	–	1.56	2.68	1.01	1.02	–	0.85	2.90	1.47	1.15
اللغات و الترجمة	عدد المتسربين	–	–	1	1	2	–	1	1	–	3	9
	النسبة المئوية	–	–	5	4.76	9.09	–	4.55	3.57	–	4.83	3.98
طب الأسنان	عدد المتسربين	–	–	1	4	–	4	9	12	8	1	39
	النسبة المئوية	–	–	2.44	3.88	–	3.96	6.08	9.16	4.58	0.60	3.84
الإعلام	عدد المتسربين	–	–	2	2	1	5	1	–	2	1	14

	النسبة المئوية	–	–	4.65	1.64	2.60	6.02	1.09	–	2.35	1.08	2.43

يوضح الجدول أن أعلى معدل للتسرب كان في كلية اللغات و الترجمة بنسبة 3.98% ، تلته كلية طب الأسنان بنسبة 3.84% ، ثم كلية الإعلام بنسبة 2.43% ، و شهدت كلية هندسة وعلوم الحاسب أقل نسبة للتسرب و هي 1.15%.

وقد يرجع السبب في ارتفاع نسبة التسرب في كلية اللغات و الترجمة (3.98) لحقيقة أن الطلبة الوافدين (وخاصة العمانيين) ليسوا مؤهلين على نحوٍ جيد للتخصص في اللغات الأجنبية.

وبالنسبة لكلية طب الأسنان، قد يكون السبب ارتفاع نسبة التسرب (3.84%) هو تحول الطلبة إلى بلادهم لاستكمال الدراسة.لأن سبب تسجيلهم بالجامعة هو أن معدل نجاحهم في الثانوية العامة لم يسمح لهم بالالتحاق بأي

	الذكور		**الإناث**		الفروق في النسبة المئوية
	عدد المتسربين	**النسبة المئوية**	**عدد المتسربين**	**النسبة المئوية**	
التربية	17	1.20	137	1.22	0.02 –
الصيدلة (*)	1	–	16	–	–
إدارة الأعمال	11	1.23	13	3.65	2.42 –
الحاسب الآلي	8	1.18	6	1.39	0.21 –
اللغات و الترجمة (*)	0	–	9	–	–
طب الأسنان	11	3.57	28	4.60	1.03 –
الإعلام	12	2.76	2	1.03	1.73

جامعة محلية في بلادهم.

كما أن عدم وجود عيادة لطب الأسنان في السنوات الماضية يحتمل أن يكون له دور في انصراف بعض الطلبة عن استكمال الدراسة.

وعلى الجانب الآخر، فانخفاض نسبة التسرب في كلية علوم الحاسب قد يرجع إلى سببين: الأول أن أسواق دول الخليج ما تزال بحاجة إلى هذا التخصص. و هذا يخلق دافعية عالية لدى الطالب حتى يتخرج ليحصل على عمل جيد. والسبب الثاني أن التكوين العلمي في هذه الكلية يأخذ الصبغة العملية. وقد يحفز هذا الطلبة على الاستمرار في الدراسة.

المحور الرابع: الفروق بين الجنسين في كل كلية في معدل التسرب

يعنى هذا المحور بتحديد الفروق بين الجنسين في معدل التسرب الدراسي في شبكة الجامعة – مقر الفجيرة عبر الكليات السبع التي شملتها الدراسة الحالية. ويوضح جدول (4)التحليلات الإحصائية هذه.

جدول (4) : الفروق بين الجنسين في كل كلية في معدل التسرب

(*) لم يلتحق سوى طالب واحد من الذكور. و لذلك، تم استبعاد المقارنة بين الجنسين في الكلية

يوضح الجدول (4) أن نسبة تسرب الإناث أعلى بصورة عامة من نسبة تسرب الذكور. وهذا ينطبق بصورة خاصة على كلية إدارة الأعمال. وقد يرجع هذا لكون أن هذه الكلية تعد كوادر عمل تلائم الذكور اكثر من الإناث، وقد لا يعي الإناث هذه المقولة قبل الالتحاق بالدراسة، فإذا انخرطن في الدراسة يكتشفن هذه الحقيقة. مما يجعل بعضهن ينصرف إلى نوع آخر من الدراسة.

كما يوضح الجدول أن أعلى نسبة تسرب كانت من نصيب الطالبات اللاتي يدرسن طب الأسنان (4.6%) مقارنة بالطلاب(3.57%). وعلى أي الأحوال، فهاتان النسبتان مرتفعتان. وقد سبق و أن ذكرنا أن مسألة انتقال الطلبة الوافدين (وهم الأغلبية في مثل هذه الدراسة) من بلادهم للدراسة هنا، سبب انخفاض معدلهم الأكاديمي في الثانوية العامة و الذي لا يؤهلهم للالتحاق بدراسة الطب في بلادهم.

وهنا بعد أن يمضي الطالب عاماً أو عامين في الدراسة، يرجع إلى بلده لاستكمال دراسته، و قد يكون الإلحاح على الطالبات في العودة إلى بلادهن أقوى من الإلحاح على الذكور بسبب طبيعة الثقافة السائدة في هذه المنطقة.

الخاتمة

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج نجد أن للتسرب المدرسي أثارا سلبية على حاضر الطالب ومستقبله. وأن طاهرة التسرب لها أسباب متعددة ومتشعبة تتفاعل مع بعضها البعض.

ويمكن تحديد التوصيات التالية:

1- الاهتمام بالبيئة الجامعية و جعلها أكثر جاذبية و تشويقاً للطالب،.الأمر الذي يشجع على الاستمرار فيه ؛

2- الاهتمام ببناء و تقوية علاقة إيجابية بين الطالب و الأستاذ الجامعي؛

3- الاهتمام بطرائق التدريس المستخدمة، بحيث تعتمد على الطرائق الحديثة و التي تفعّل دور الطالب و تجعله محوراً في العملية التعليمية .

4- تطوير نظم التقويم، بحيث لا يتركز تقييم الطالب على الامتحانات التحريرية التي تثير في العادة خوف الطالب و قلقه.

5- تعريف المجتمع بصفة عامة و الطالب بصفة خاصة بأضرار و سلبيات التسرب الدراسي، حيث أنه يؤثر بصورة خاصة على مستقبل الطالب المهني.

6- تطوير اللوائح و القوانين المتصلة بالتسرب الدراسي، بحيث لا تشجع على استشراء هذه الظاهرة.

الهوامش او المراجع:

[1] BERNARD (P-Y) ,Le décrochage scolaire,PUF, Paris 2011

[2] GUIGNE (M) Peut- on definir le decrochage?" les lycéens décrocheurs,

chronique sociale, Lyon 1998

[3] GLASMAN(D), GEAY(B), BAUTIER(E), MILLET (M) , THIN(D) , et al…, *« Prévenir les ruptures scolaires »*, ***Vei Enjeux***, n° 132, mars 2003, p. 5-227,

[4] GLASMAN (D, ŒUVRARD (F), La déscolarisation, La Dispute, 2004.

[5] BLAYA (C) ,Décrochage scolaire, l'école en difficulté, De Boeck,Paris 2010

[6] لماذا يتسرب الطلاب من المدرسة:.http://edpearl.tripod.com.

[7] ظاهرة التسرب من المدارس. الأسباب والإجراءات الوقائية والعلاجية*.

نحو إبراز إستعدادات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كبديل إقتصادي في بعث عملية التنمية والإستدامة

د- عبد الباسط هويدي : جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي- الوادي : الجزائر.

أ- طيب بودرهم : جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي- الوادي : الجزائر.

الملخص:

تهدف هاته الورقة البحثية إلى إبراز تلك الإستعدادات والخصائص التي تتميز بها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي تجعل منها كبديل إقتصادي فاعل ، في بعث عملية التنمية والإستدامة خاصة في ظل التحديات والإختلالات الإقتصادية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، التنمية المستدامة .

Showing The preparations of smes as an economic alternative in the development and sustainability

Abstract:

The purpose of this work is to examine the role of small and medium enterprises in adopting social responsibilities and roles that contribute to the development of the countries in which they exist in the comprehensive sense. And try to know characteristics and features that make it the responsible in achieving sustainability in its various economic, social and environmental dimensions.

Key words: Small and Medium Enterprises , Corporate Social Responsibility , Sustainable Development.

مقدمة:

إن أهم ما يتميز به العالم في وقتنا الراهن وخاصة في مجال الإقتصاديات ومنظمات الأعمال ، وفي ظل العولمة وتحرير الأسواق والتكتلات الإقتصادية الكبرى وجود نوع من التنافسية الشرسة والمناطحة الإقتصادية القوية ، تجعل من الدول وأصحاب القرار إلى التوجه نحو إيجاد أليات وبدائل إقتصادية فاعلة تمكنها من مسايرة هكذا رهانات للحفاظ على تواجدها وبقائها ، حيث برز في هذا السياق دورا مهما للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة للإضطلاع بهاته المهمة ، كونها تمثل الحصة والعدد الأكبر من إجمالي المؤسسات في العديد من الإقتصاديات .

إظافة إلى كون المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تشكل حوالي 98 % من إجمالي المؤسسات في العديد من الدول ، فأيضا لها جملة من الخصائص والميزات تمكنها من تبني دور البديل الإقتصادي الفاعل والألية الأهم والمتاحة لبعث وتفعيل البرامج التنموية في مختلف مجالاتها وعلى جميع الأصعدة المحلية والوطنية ، وبالتالي فقد

أصبحت الإتجاهات العالمية الحديثة السائدة هي دعم الإستثمار في هذا النوع من المؤسسات كأليات جديدة لتحقيق وتعزيز أمنها وتنميتها المستدامة ، وهذا بفضل خصائصها وإستعداداتها التي تتميز بها وهو موضوع ورقتنا البحثية الحالية ، ولمعالجة هذا الطرح ننطلق من تساؤل عام مفاده :

ما هي الخصائص والإستعدادات التي تمتلكها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتكون بديلا إقتصاديا فاعلا لبعث عملية التنمية والإستدامة ؟

ولتباحث موضوع هاته الورقة قد تمت هندسة خطة عمل بحثية إحتوت على ثلاثة محاور وفقا للمضامين التالية:

أولا : مدخل مفاهيمي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة .

ثانيا : قراءة في البعد المفاهيمي للتنمية المستدامة .

ثالثا إستعدادات وأدوار المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في بعث عملية التنمية والإستدامة .

رابعا : إشارة لتطورالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وإسهامها في الإقتصاد الجزائري.

أولا : مدخل مفاهيمي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة

1-تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

توجود العديد من المؤشرات والمعايير التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه تعريفات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، متمثلة في عدد العمال وحجم رأس المال والتكنولوجيا المستخدمة وحجم سوق المؤسسة وغيره ، لذلك لا يوجد تعريف شامل وعام لها.

لكن هناك تعريف يعد الأقرب للواقع العالمي بحيث تعرف فيه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مهما كانت طبيعتها القانونية بأنها مؤسسة إنتاج السلع والخدمات وتشغل مابين 1 و 250 عاملا ولا يتجاوز رقم أعمالها السنوي ملياري دينار أو لا يتجاوز مجموع حصيلتها السنوية خمسمائة مليون دينار مع إستيفائها لمعيار الإستقلالية [1]. ، وفي مايلي تفصيل لتعريفات المؤسسة المتوسطة والصغيرة والمصغرة :

-**المؤسسة المتوسطة** : تعرف بأنها مؤسسة تشغل مابين 50 و250 عاملا ، ويكون رقم أعمالها محصور بين 200 مليون دينار وملياري دينار أو يكون مجموع حصيلتها السنوية مابين 100 و 500 مليون دينار . [2]

-**المؤسسة الصغيرة** : تعرف بأنها مؤسسة تشغل مابين 10 و 49 شخصا ولا يتجاوز رقم أعمالها السنوي 200 مليون دينار ، أو لا يتجاوز مجموع حصيلتها السنوية 100 مليون دينار . [3]

-**المؤسسة المصغرة** : تعرف بأنها مؤسسة تشغل مابين عامل واحد إلى 9 عمال ، وتحقق رقم أعمال أقل من 20 مليون دينار ، أو لا يتجاوز مجموع حصيلتها السنوية 10 ملايين دينار . [4]

2- خصائص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة :

تتصف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بمجموعة من الخصائص والمزايا تزيد من تثمين قدرتها التنافسية وإستعداداتها لتبني دورا محوريا وفاعلا في مجال دعم التنمية وإستدامتها ، ومن بين أهم هاته الخصائص نجد الكفاءة والمقدرة على الأداءات في أوقات قصيرة ، وعوائدها السريعة والعالية ، فهي سريعة دوران رأس المال ، وقابليتها للتجديد والإبتكار والتطوير التكنولوجي والبحث العلمي ، وأيضا السهولة في القيادة والإدارة مع نظام معلوماتي بسيط وواضح ، كما تتميز بإنتشارها الجغرافي الواسع خاصة في الأرياف والمناطق النائية ، مماجعلها تساهم في التنمية الريفية والمحلية ، كما تحوي أعدادا كبيرة من الأيادي العاملة مكنت أيضا في الإسهام بنسبة ما في الحد من مشكلة البطالة ، وهدا ساعد في ترسيخها للأمن والتوازن الإجتماعي والتقليل من بعض الأفات الإجتماعية . [5]، وفي مايلي نلخص أهم خصائص وميزات هذا النوع من المؤسسات : [6]

-تسمح وتتيح فرص تنمية المهارات والمبادرات الفردية .

-القدرة على الإنتشار الجغرافي الواسع وفي مناطق عديدة .

-تمتاز بإنخفاض معدلات الفشل مقارنة بالمشروعات الكبيرة .

-تمتاز إدارتها بأداء الرجل الواحد ، حيث يقوم المدير وهو نفسه المالك مع عدد قليل من المساعدين بوظائف الإنتاج والتمويل والشراء والبيع ، كما لا يوجد إستشاريون للوظائف الإدارية المتخصصة .

- تستخدم قنوات إنتاجية محلية ، تكون ملائمة لظروف البيئة المحلية بدرجة كبيرة ، فصغر حجمها يجعلها لا تحتاج إلى توفر عوامل محددة لإنطلاقها وتشغيلها ، وبالتالي فهي أداة هامة في تدعيم التنمية المحلية والوطنية .

- تعتبر مراكز تدريب ذاتية للعاملين فيها نظرا لممارستهم أعمالهم وسط عمليات الإنتاج وتحملهم المسؤوليات مما يحقق إكتسابهم المزيد من المعرفة والمهارات .

- تقدم منتجات جديدة نتيجة عن العلاقات المباشرة مع العملاء وعن إمكانيات الإبداع التي تتوفر عليها .

- التكامل مع المؤسسات الكبيرة عندما توفر للأخيرة بعض الحاجيات والمنتجات الثانوية التي تدخل في منتوجها النهائي ، وهذا عندما تأخذ المؤسسات الصغيرة والمتوسطة شكل المناولات أو مؤسسات التوزيع .

3 – أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة :

لقد أصبحت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تشكل أحد أهم وأكبر القطاعات المهنية في إقتصاديات الدول في العالم ، وهذا ما دعى الأخيرة إلى التوجه أكثر نحو دعمه وزيادة الإستثمار فيه كألية وبديل إقتصادي يدفع بعجلة التنمية إلى التقدم ، وهذا راجع إلى تلك المكاسب الإقتصادية والإجتماعية التي تحققها منه ، أين أبرزت قدرة في توفير مناصب عمل كبيرة وتكوين قوة عمل جد ماهرة تدعم المؤسسات الكبيرة ، كما تفيد في زيادة حجم الصادرات ممايجعلها قادرة على الدخول للأسواق العالمية لتنوع منتجاتها وإبتكاراتها ، كما تمكن أيضا من إحياء وتنمية المناطق النائية بتوفير فرص العمل وتحسين المستويات المعيشية ، كما يمتلك ذات القطاع قدرة كبيرة في مقاومة الإضطرابات الإقتصادية نظرا لتمكنه من الزيادة في حجم الإستثمار في حالة زيادة الطلب ، وأيضا تخفيضه في حالة الركود الإقتصادي ، وهي خصائص وميزات تمكن من الإسهام في بعث وتحقيق التنمية المستدامة [7]، وفي مايلي نوجز أهم النقاط التي تبرز الأهمية الإستراتيجية لقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة : [8]

–تكوين هيكل صناعي قادر على جذب الإستثمارات المحلية والأجنبية .

– يمكن أن تمثل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة البذور الأساسية للمؤسسات الكبرى .

– تعد مصدر منافسة محتمل وفعلي للمؤسسات الكبرى وتحد من قدرتها على التحكم في الأسعار.

– يمكنها أن تشكل أداة فاعلة في توطين الأنشطة في المناطق النامية ، مما يجعلها أداة هامة لترقية وتثمين الثروة المحلية وإحدى وسائل الإندماج والتكامل بين المناطق .

– تعتبر أحد أهم وسائل الإدماج للقطاع غير الرسمي والعائلي .

– المساهمة في نمو الناتج الوطني وتنويع هيكل الصادرات والخفض من معدلات البطالة .

– ترقية روح المبادرة وإستحداث أنشطة إقتصادية سلعية وخدمية لم تكن موجودة من قبل ، وكذا إحياء أنشطة تم النخلي عنها .

– تستوعب الأفراد ذوي الخبرة القليلة والذين لم يتمكنوا من العمل في المؤسسات الكبرى نتيجة ضعف خبرتهم الميدانية.

– القدرة على التكيف مع الإضطرابات الإقتصادية من خلال القدرة على زيادة الإستثمار في حالة زيادة الطلب وخفضه عند الركود الإقتصادي .

– تحقق التكامل مع المؤسسات الكبرى مما يجعلها تطور فعاليتها أكثر من خلال عقود المقاولة .

– القدرة على العمل في مختلف المناطق الجغرافية حتى في الأرياف والتجمعات العمرانية الجديدة أو النائية .

– سهلة الإدارة والتسيير لبساطة هيكليتها .

ثانيا : قراءة في البعد المفاهيمي للتنمية المستدامة :

1 تعريف التنمية المستدامة :

- ورد مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة و التنمية علم 1987 حيث عرفت بأنها : " تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجياتهم" [9]
- تعرف أيضا بأنها :" تعبير عن التنمية التي تتصف بالاستقرار و تمتلك عوامل الاستمرار و التواصل ، وهي ليست واحدة من تلك أنماط التنمية التي درج العلماء على إبرازها ، مثل التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية ، بل تشمل الأنماط كافة ، فعي تنمية تنهض بالأرض و مواردها و تنهض بالموارد البشرية و تقوم بها ، فهي تنمية تأخذ بعين الاعتبار البعد الزمني وحق الأجيال القادمة في التمتع بالموارد الأرضية "[10]

من خلال التعريفين السابقين نرى بان التنمية المستدامة هي تلك الإستراتيجية التي يتم من خلالها استغلال كل الموارد الطبيعية في الأرض بطريقة عقلانية و رشيدة لرفاهية البشر و الحصول على حياة أفضل ، مع الأخذ بعين الاعتبار الحفاظ على تلك الموارد و ضمان بقائها إلى أكثر حد يمكن من الزمن لتستفيد منها الأجيال القادمة ،

2 عناصر و أبعاد التنمية المستدامة :

2-1-البعد الاقتصادي : و تعني الاستدامة في هذا البعد بتعظيم الرفاه الاقتصادي للمجتمع لأطول فترة ممكنة ، من خلال توفير مقومات الرفاه الإنساني بأفضل نوعية مثل الطعام و السكن و الصحة و التعليم ، مع الأخذ في الحسبان التوازنات البيئية على المدى البعيد و تتمثل عناصر هذا البعد في : النمو الاقتصادي المستدام ، كفاءة رأس المال ، إشباع الحاجات الأساسية و العدالة الاقتصادية . [11]

2-2-البعد البيئي : و يرتبط هذا البعد بالحفاظ على قاعدة ثابتة من الموارد الطبيعية و تجنب الاستنزاف الزائد للموارد المتجددة و غير المتجددة لضمان حق الأجيال القادمة منها ، و يتضمن ذلك حماية التنوع الحيوي و الاتزان الجوي و إنتاجية التربة و الأنظمة البيئية الطبيعية الأخرى التي لا تصنف عادة كموارد اقتصادية . [12]

2-3- البعد الاجتماعي : و يرتبط هذا البعد بالاهتمام بالعدالة الاجتماعية و مكافحة الفقر و توفير مختلف الخدمات الاجتماعية كالصحة و التعليم و ضمان الديمقراطية و تتمثل أهم عناصره في :[13]

- المساواة في التوزيع .
- الحراك الاجتماعي .
- المشاركة الشعبية .
- التنوع الثقافي .
- استدامة المؤسسات .

و الشكل التالي يوضح العناصر الفرعية التي تتكون منها الأبعاد الرئيسية الثلاثة للتنمية المستدامة :

الشكل رقم (01) أبعاد عملية التنمية المستدامة

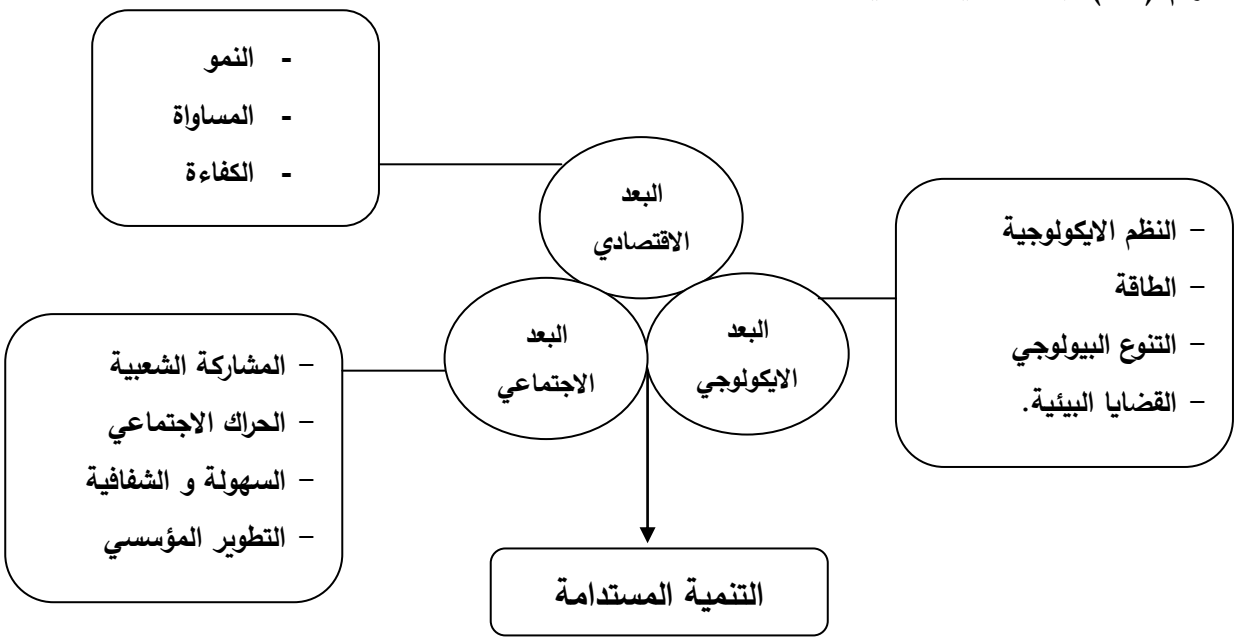

المصدر : عثمان محمد غنيم و ماجدة ابوزنط ، مرجع سابق ، ص 42

3 غايات و أهداف التنمية المستدامة : [14]

- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان من خلال التركيز على العلاقات بين نشاطات السكان و البيئة على أساس حياة الإنسان ، من خلال مقياس الحفاظ على نوعية البيئة و الإصلاح و التهيئة .
- توعية السكان بالمشكلات البيئية القادمة من خلال تنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاهها و حثهم على إيجاد حلول مناسبة من خلال مشاركتهم في إعداد و تنفيذ برامج التنمية المستدامة .
- احترام البيئة الطبيعية من خلال تركيز العلاقة بين نشاطات السكان و البيئة و التعامل مع النظم الطبيعية و محتواها على أساس حياة الإنسان.
- ترشيد الاستغلال و الاستخدام العقلاني للموارد من خلال التعامل مع الآخيرة على أنها موارد محدودة و بالتالي عدم استنزافها أو تدميرها .

– توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع من خلال توعية السكان بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي و رفاهية المجتمع دون أي مخاطر و أثار بيئية سلبية .

– الاهتمام المستمر بحاجات و أولويات المجتمع ، و تحقيق التوازن الذي بواسطته يمكن تفعيل التنمية الاقتصادية ،و السعي لحل جميع المشكلات البيئية .

– تحقيق نمو اقتصادي بحث يحافظ على الرأسمال الطبيعي الذي يشمل الموارد الطبيعية و البيئية ، من خلال تطوير مؤسسات و بني تحتية و إدارة ملائمة للمخاطر و التقلبات لتؤكد المساواة في تقسيم الثروات بين الأجيال المتعاقبة وفي الجيل نفسه.

ثالثا– إستعدادات وأدوار المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في بعث التنمية المستدامة (الإقتصادية ، الإجتماعية ، البيئية) .

لقد أصبح الإستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من أهم الأليات والدعامات الباعثة للتنمية المستدامة في جميع أبعادها ومجالاتها ، حيث تركز مختلف دول العالم النامية وكذا السائرة في طريق النمو بتقديم الدعم اللازم لهذا النوع من المؤسسات ، نظرا للعوائد الجيدة والأدوار الإستراتيجية لها في تحقيق تلك التنمية ، وفي مايلي سنقف على أهم المسؤوليات والأدوار البارزة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق الإستدامة الإقتصادية والإجتماعية والبيئية :

1–أدوار المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الإستدامة الإقتصادية :

بالرغم من تلك التحديات الكبيرة التي تواجهها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في عصر العولمة والتقنيات المعقدة والرأسمالية ، إلا أنها تسهم وبطريقة جد بارزة وبأهمية كبيرة في الإقتصاديات القومية والوطنية ، فنجد أن إحتياجاتها قليلة وتأثيرها الإقتصادي جد مهم ، حيث تمثل نسبة كبيرة من إجمالي المؤسسات في دول العالم ، وهذا ما أدى إلى مساهمتها الكبيرة في الناتج المحلي الإجمالي ، فهي تمثل أكثر من 90 % من المؤسسات في معظم بلدان العالم المتقدمة والنامية [15]، ويمكن أن نستعرض في مايلي أهم الأدوار والمسؤوليات التي تضطلع بها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في مجال بعث الإستدامة الإقتصادية وهي :

–تجنب الإقتصاديات الوطنية من الخسائر المفاجئة ، فطبيعتها تمكنها من مقاومة الإضطرابات الإقتصادية ، نظرا لإستثمارها في القطاعات الديناميكية ذات الإستثمار المالي الأقل ، حيث تتلائم هاته القطاعات مع فترات الركود الإقتصادي ففي حالة زيادة الطلب تمتلك القدرة على زيادة الإستثمار ، وفي الركود الإقتصادي يمكنها تخفيض الإنتاج.[16]

– المساهمة في تنمية الصادرات حيث تعاني معظم الدول النامية من عجز في الميزان التجاري ، ويمكن مواجهة ذلك من خلال زيادة حجم الصادرات وخفض الواردات ، حيث تشير تجارب العديد من الدول إلى أهمية منتجات هاته المؤسسات في هيكل الصادرات ، ففي اليابان وصلت نسبة صادراتها في القطاع الصناعي إلى 59 % عام 1991 ، وفي الهند وصلت إلى 56 % .[17]

– المساهمة في تحقيق التكامل الإقتصادي مع المؤسسات الكبرى ، حيث تعتبر كمؤسسات مغدية لقيامها بإنتاج بعض المستلزمات والمنتوجات الثانوية التي تحتاجها المؤسسات الكبرى .[18]

– جذب المدخرات الشخصية بحيث تعمل على إستقطاب الأموال والمدخرات الصغيرة المحلية وتحويلها إلى إستثمارات في مختلف القطاعات ، وهذا لكون تكاليف إنشاء هذه المؤسسات لا تحتاج رؤوس أموال كبيرة ، إضافة إلى إنخفاض درجة المخاطرة في الإستثمارات الصغيرة .[19]

– تعد مصدرا إضافيا لتنمية العائد المالي للدولة من خلال الإقتطاعات والضرائب المختلفة ، لأنها تعطي فرصة الإستفادة من تحول الإقتصاد غير الرسمي إلى إقتصاد رسمي .[20]

– تسهم في الإقتصاد أيضا من خلال دورها في التجديد والإبتكار ، وتقديمها منتجات وخدمات جديدة لم تكن موجودة ، فهي تتفوق على المؤسسات الكبيرة من حيث عدد الإبتكارات المحققة ، فقد أكدت دراسة قام بها معهد الأبحاث (GELLEME RESEARCH ASSOCIAT) أن 25 % من مجموع 320 إبتكارا تم إحصاءه خلال الفترة 1953 إلى 1973 قامت به مؤسسات تشغل أقل من 100 عامل .[21]

2- أدوار المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الإستدامة الإجتماعية :

على غرار الدور الرائد للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الإقتصادية ، فللأخيرة دورا محوريا وبارزا في مجال التنمية الإجتماعية وإيجاد نوع من التوازنات والقضاء على العديد من المشكلات والأفات داخل المجتمع ، كالبطالة والتهميش والفقر وما يترتب عليها من أفات إجتماعية ، وفي مايلي سنوجز أهم النقاط التي تبرز دعائم الإستدامة الإجتماعية التي تقدمها هاته المؤسسات :

–المساهمة في خلق فرص عمل أكثر وفرة ، والتخفيف من حدة البطالة ومحاربة الفقر ، مما يؤمن لأفراد المجتمع الإستقرار النفسي والمادي ، إضافة إلى إعادة إدماج المسرحين من مناصب عملهم جراء إفلاس المؤسسات والخوصصة وغيرها ، فلم تعد القطاعات التقليدة كالزراعة والصناعات الثقيلة وبرامج التوظيف الحكومية قادرة على إستيعاب قدر كبير من قوة العمل ، فلعبت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة هنا دورا رياديا في إيجاد فرص عمل تصل إلى 70 % من إجمالي القوى العاملة ، كونها تتميز بعوامل مقاومة جيدة ومرونة كبيرة مع أوضاع السوق

كيف ما كانت ، مما يمكنها من المحافظة على مناصب عمالها وأجورهم ، وقد توصلت العديد من الدراسات في الولايات المتحدة الإمريكية وبريطانيا وفرنسا إلى أن هاته المؤسسات برهنت بتفوقها في خلق فرص عمل جديدة على المؤسسات الكبيرة ، إذ تستوعب مابين 60 % إلى 80% من مجموع الوظائف في سوق العمل .[22]

– تعمل على توطين السكان والتقليل من الهجرة الريفية ، فالظروف المعيشية الصعبة في الدول النامية والتي منها البطالة والفقر تجعل سكان الريف يهاجرون نحو المدن للتقرب من المرافق وفرص العمل ، مما يجعل الدول تتبنى سياسة تثبيت السكان في هاته المناطق من خلال تدعيم قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة .[23]

– تفيد في مجال الحد من هجرة الأدمغة إلى الخارج من خلال توفير مناخ مكاني ومالي وثقافي ملائم من أجل الإستفادة من خبراتهم وإبتكاراتهم وكفاءاتهم.[24]

– تسهم في إدماج المناطق النائية وتحقق التوازن الجغرافي لعملية التنمية ، حيث تقدم توازنا إقتصاديا وإجتماعيا أكثر وضوحا وأكثر إتزانا ، نظرا لقدرتها العالية على الإنتشار الجغرافي والتوزع داخل المجتمعات وفي القرى والمناطق النائية ، وهذا الإنتشار في مثل هاته المناطق يساعد على خلق فرص ومعارف ومهارات لأفراد المجتمع المحلي ورفع مستوى معيشتهم بشكل عام ، فتصبح كعامل مساعد في الإستقرار الإجتماعي والسياسي من خلال منحها فرص للأفراد التي تعيش على هامش المجتع لتصبح قوى فاعلة .[25]

– تعمل على تكوين نسق قيمي متكامل في أداء الأعمال ، حيث تنمي قيم إجتماعية لدى الأفراد وأهمها الإنتماء في أداء العمل الحرفي إلى نسق أسري متكامل ، وذلك في الحرف التي تتوارثها الأجيال داخل إطار الأسرة الواحدة.[26]

– تلعب دورا إستراتيجيا في تحقيق التنمية البشرية عن طريق توسيع البدائل والخيارات امام الناس ، من خلال تشكيلات الأعمال أو تشكيلات السلع والخدمات ، وتوفير هاته السلع والخدمات بأسعار رخيصة وجودة مناسبة في متناول الفقراء ، كما تخلق فرص لعمل المرأة من خلال العمل المنزلي أو مع أفراد الأسرة .[27]

3- أدوار المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الإستدامة البيئية :

تمتلك المؤسسات الصغيرة والمتوسطة أدوار إستراتيجية عظيمة الأهمية في المجال التنموي وفي جميع مجالاته ، مما جعلها تخلق توليفة إقتصادية وإجتماعية وبيئية تسهم من خلالها في بعث التنمية المستدامة .

وإظافة إلى الأدوار السابقة تلعب دورا جد مهم أيضا في المجال البيئي الأيكولوجي ، حيث نجد أن بساطة تركيبها وهيكليتها تجعل منها متحكمة أكثر في عملية جمع وتدوير القمامات والنفايات مقارنة بالمؤسسات الكبيرة ،

كما لديها قدرة عالية في الإبتكار وفي التطوير التكنولوجي كما أوردنا دلك أنفا ، مما يزيد من قدرتها الأدائية بما يخدم المتطلبات الإقتصادية والبيئية في نفس الوقت بشكل أسرع ، وتكلفة أقل وأكثر نجاعة ، وتعمل أيضا على الإستخدام العقلاني والرشيد في إستغلال الموارد الطبيعية وإعادة إستخدام بواقي عمليات الإنتاج ، مما يقلل من معدلات النفايات المؤثرة على المحيط .[28]

ولقد أثبتت العديد من الدراسات أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تساهم بشكل كبير على عكس المؤسسات الكبيرة في الحفاظ على البيئة ، خاصة المتعددة الجنسيات والتي في معظمها تستغل الإمكانات الطبيعية لأقصى حد ممكن دون مراعاة للظروف البيئية ، وفي دراسة لوكالة البيئة والتحكم في الطاقة الفرنسية (ADE M) أجريت مع 401 من رؤساء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خلصت إلى أن هاته المؤسسات تدرك مسؤوليتها نحو البيئة وتطبقها بكل إحترام .[29]

رابعا: إشارة لتطورالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وإسهامها في الإقتصاد الجزائري.

1 -التطور العددي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر:

لقد أفرزت التغييرات في السياسة الإقتصادية الجزائرية تحولات مهمة في مجال تنظيم وتسيير المؤسسات ، حيث أعطت دعما لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خاصة بعد التعديل الهيكلي الذي جرى الإتفاق بشأنه مع صندوق النقد الدولي سنة 1994 ، وبمرور السنوات عرف ذات القطاع تطورا واضحا إبتداءا من سنة 2001 حيث تشير الإحصائيات أن عدد الأخيرة بلغ في نهاية 2008 519526 مؤسسة بمعدل نمو يقدر بـ 9,34 % ، والجدول التالي يوضح التطور العددي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفترة الممتدة بين 2001 و 2008 :

الشكل رقم (02) التطور العددي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفترة 2001 _ 2008.

السنة	2001		2002		2003		2004	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
المؤسسات الخاصة	179893	73.32	189552	72.38	207949	72.05	225449	72.04
المؤسسات العمومية	778	031	778	0.29	778	0.27	778	0.25
الصناعات التقليدية	64677	26.37	71523	27.31	79850	27.68	86732	27.71
المجموع	**245348**	**100**	**261853**	**100**	**288577**	**100**	**321959**	**100**
السنة	**2005**		**2006**		**2007**		**2008**	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
المؤسسات الخاصة	245842	71.71	269806	71.61	293946	71.53	392013	75.45
المؤسسات العمومية	874	0.25	739	0.19	666	0.16	626	0.12

الصناعات التقليدية	96072	28.02	106222	28.19	116346	28.31	126887	24.42
المجموع	**342788**	**100**	**376767**	**100**	**410959**	**100**	**519526**	**100**

المصدر: أحمد حجاوي ، إشكالية تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وعلاقتها بالتنمية المستدامة ،مذكرة ماجستير في العلوم الإقتصادية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر) ، 2010- 2011 ، ص 109.

2- إسهامات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الإقتصاد الجزائري :

بعدما أعطت الجزائر وعلى غرار العديد من الدول أهمية واضحة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، أدت الأخيرة دورا بارزا في هذا السياق من خلال ما سنورده في مايلي :

- **مساهمتها في التشغيل :** حيث ساهمت في الحد من مشكلة البطالة ، فحسب الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي (CNAS) فقد إرتفع عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة فبلغ سنة 2010 607296 مؤسسة تشغل عددا معتبرا من العمال يفوق 1,6 مليون عامل ، والجدول التالي يوضح تطور عدد العمال في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خلال الفترة مابين 2003 و 2009 :

الشكل رقم (03) : تطور عدد العمال في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خلال الفترة مابين 2003 و 2009

السنوات/عدد العمال حسب القطاعات	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
عدد العمال في القطاع الخاص	538055	592758	888829	977942	1064983	1233073	1363444
عدد العمال في القطاع العمومي	74763	71826	76283	61661	57146	52786	51635
عدد العمال في الصناعات التقليدية	------	165247	192744	213044	233270	254350	341885
المجموع	612818	823831	1041395	1252467	129853	1540209	1756964

المصدر : منى مسغوني ، نحو أداء تنافسي متميز للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر ، مجلة الباحث ، جامعة ورقلة ، عدد 10 ، 2014 ، ص 134.

- **مساهمتها في الناتج الداخلي الخام :** ساهمت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الناتج الداخلي الخام ، حيث أثبتت الإحصائيات أن مساهمة القطاع الخاص لهذه المؤسسات في تزايد مستمر حيث قدرت سنة 2001 بـ 76,4 % ووصلت إلى 80,80 % سنة 2007 وتتوزع خصوصا على النشاط الزراعي والتجاري والبناء والخدمات .
- **مساهمتها في القيمة المضافة :** حيث أثبتت الإحصائيات أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تساهم بنسبة كبيرة في تحقيق القيمة المضافة وهذا في كل مجالات النشاط الإقتصادي ، فعلي سبيل المثال في سنة 2003 وصلت نسبة القيمة المضافة إلى 99,75 % في قطاع الفلاحة ونسبة 70,85 % في قطاع البناء والأشغال العمومية ونسبة 93,19 % في قطاع التجارة والتوزيع .

خاتمة :

لقد إتضح من خلال هاته الورقة البحثية ومن خلال المحاور المتناولة أن للؤسسات الصغيرة والمتوسطة إستعدادات تجعلها تضطلع بمهمة التنمية وإعادة التطوير والإنتعاش الإقتصادي ، وهذا لدورها الفاعل ومزاياها وخصائصها في القدرة على التكيف ومواجهة المشكلات الإقتصادية والإجتماعية ، وفي توسيع القاعدة الإنتاجية وتحقيق التكامل الصناعي وبالتالي الإسهام في تحقيق القيمة المضافة وزيادة الناتج الداخلي الخام ، وكذا خلق فرص ومناصب عمل بأعداد معتبرة وبالتالي التخفيف من حدة البطالة والتقليل من مؤشرات الفقر والأفات الإجتماعية الأخرى ، خاصة في وقت راهن صعب يتميز بتحرير التجارة وزيادة حدة المنافسة ، بحيث أن الإقتصاد التنافسي لم يعد يعتمد على وجود تلك الشركات العملاقة وفقط ، فقد أصبح وجود مثل هكدا مؤسسات صغيرة ضرورة ملحة لما لها من أنشطة تكميلية ومتنوعة ، إضافة إلى قدرتها العالية في التأقلم مع الأوضاع والأزمات الإقتصادية .

وكمثال مما أوردناه في المحور الأخير من هاته الورقة فنجد بالرغم من حداثة النشأة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر فقد لاحظنا إسهامها الواضح في الناتج الداخلي الخام وفي تحقيق القيمة المضافة ، إضافة إلى إسهامها في توفير عددا معتبرا من فرص العمل و التخفيف من حدة البطالة ، وبالتالي فإن التوجه نحو الإستثمار في مثل هكدا مؤسسات يعد خيارا نابعا من الإيمان بأن بناء إقتصاد قوي يقوم حتما على إنشاء مؤسسات إقتصادية قوية متنوعة الأنشطة ، تخرج الدولة من تلك الإعتمادية الإحادية على نشاط الريع النفطي خاصة مع تدني أسعاره مما أحدث عسرة مالية صعبة وشديدة الوطأة ، وهذا يستلزم زيادة الإهتمام أكثر بإعادة تأهيل هذا النوع من المؤسسات وسن تشريعات إقتصادية تعطي أولويات فاعلة في الإستثمار فيها ، لما لها من نواتج إقتصادية وإجتماعية جيدة وذات صيغة تنموية ومستديمة.

الهوامش :

1. شهرزاد برجي ، إشكالية إستغلال مصادر تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، مذكرة ماجستير في المالية الدولية ، جامعة أبي بر بلقايد تلمسان ، 2012 ، ص 31.
2. أحمد بوسهمين ، الدور التنموي للإستثمار في المؤسسة المصغرة في الجزائر ، مقال في مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية ، المجلد 26 ، العدد الأول ، 2010 ، ص 109
3. شهرزاد برجي ، مرجع سابق ، ص 31 .
4. أحمد بوسهمين ، مرجع سابق ، ص 209 .
5. مريم والي ، إسهام المؤسسات المؤهلة الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر ، مقالة في مجلة العلوم الإجتماعية ، العدد 19 ، ديسمبر 2014 ، ص 268 .

6. كمال رزيق ، بين المعوقات والتحديات ، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كألية لتحقيق وبعث التنمية المستدامة في الجزائر ، مداخلة ضمن المؤتمر الدولي الثالث عشر بعنوان المسؤولية الإجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تدعيم إستراتيجية التنمية المستدامة ، الواقع والرهانات ، يومي 14 و 15 نوفمبر 2016 ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، ص 4 ، 5 .
7. مريم والي ، مرجع سابق ، ص 268 .
8. كمال رزيق ، مرجع سابق ، ص 4، 5 .
9. عثمان محمد غنيم و ماجدة أبوزنط ، التنمية المستدامة فلسفتها و أساليب تخصيصها و أدوات قياسها ، ط 1 ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، ص 25.
10. العايب عبد الرحمان ، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة ، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية ، جامعة فرحات عباس سطيف الجزائر ، 2011 ، ص ص 12-13
11. كمال رزيق و بلال عوالي ، مرجع سابق ، ص 9
12. العايب عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 25
13. عثمان محمد غنيم و ماجدة ابوزنط و مرجع سابق ، ص 40
14. احمد عبد الفتاح ناجي ، التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية و المحلية الحديثة ، المكتب الجامعي الحديث ، 2013 ص 72-73
15. عبد الباقي يحي ، دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في إمتصاص البطالة ، دراسة حالة ولاية تيارت ، مذكرة ماجستير في إدارة الأعمال ، جامعة وهران ، 2012 ، ص63 .
16. محمد الناصر مشري ، دور المؤسسات المتوسطة والمصغرة في تحقيق التنمية المستدامة (دراسة الإستراتيجية الوطنية لترقية المؤسسات المصغرة والمتوسطة حالة ولاية تبسة) ، مذكرة ماجستير في العلوم الإقتصادية ، جامعة فرحات عباس سطيف ، 2012 ، ص91-92.
17. أحمد بوسهمين ، مرجع سابق ، ص 218.
18. عبد الله غالم وحنان سبع ، واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر ودورها في تنمية الإقتصاد الوطني ، مداخلة ضمن الملتقى الوطني حول واقع وأفاق النظام المحاسبي المالي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر ، الوادي يومي 5 و6 ماي 2013 ، ص 7 .
19. كمال رزيق ، مرجع سابق ، ص10 .
20. محمد الناصر مشري ، مرجع سابق ، ص 91.
21. عبد الباقي يحي ، مرجع سابق ، ص 73.
22. يحي عبد القادار ، مرجع سابق ، ص 76 .
23. كمال رزيق ، مرجع سابق ، ص 10.
24. محمد الناصر مشري ، مرجع سابق ، ص 94.
25. محمد الناصر مشري ، مرجع سابق ، ص 94،95.
26. أحمد بوسهمين ، مرجع سابق ، ص 225، 226.
27. محمد الناصر مشري ، مرجع سابق ، ص 93،94.
28. محمد الناصر مشري ، مرجع سابق ، ص95،96.
29. يحي عبد القادار ، مرجع سابق ، ص 74،75.

مساهمة الإذاعة المحلية في تعزيز القطاع السياحي

د. لزهر ضيف :جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- الجزائر
أ. محمد ذيب : جامعةالشهيد حمه لخضر- الوادي- الجزائر

الملخص:

تهدف الورقة البحثية عن الكشف عن مدى أهمية الإذاعات المحلية في تعزيز القطاع السياحي والترويج له من خلال البرامج المتنوعة المقدمة والتي تسعى دائما لتحسين الصورة السياحية للجمهور سواء محلي أو خارجي وكذلك من كافة النشاطات الإعلامية المختلفة الإعلان والخرجات الميدانية التي تعرف بالمنتوج السياحي مثل المواقع الأثرية، ودور الصناعات التقليدية والمهن الحرفية التي تمثل رموز الدولة والحفاظ على هذا الموروث الثقافي الذي يعد من أهم عوامل السياحة في الوطن، حيث ان الإذاعة المحلية تلعب دورًا ها في الترويج للقطاع السياحي وهي تساهم في التنمية المستدامة للبلد ونشر الوعي في الاهتمام بالسياحة لما لها أهمية كبيرة في النهوض بالقطاع الإقتصادي.

الكلمات المفتاحية: الإذاعة المحلية، الإعلام السياحي، السياحة، الإعلام

The contribution of local radio in the promotion of tourism sector

Abstract

The aim of the paper is to reveal the importance of local radio stations in promoting and promoting the tourism sector through the various programs offered, which are always seeking to improve the tourism image for the public both locally and abroad, as well as from The traditional industries and handicrafts, which are one of the most important factors of tourism at home, as The local radio plays a role in promoting the tourism sector and contributing to the sustainable development of the economy.
Keywords: local radio, tourist information, tourism, media.

مقدمة:

تعد وسائل الإعلام من أهم الوسائل التي تؤثر في الفرد والمجتمع وبشكل كبير فالإذاعة المحلية تلعب دورا هاما في التأثير على الجمهور، من خلال برامجها المتنوعة وبأسلوب ممتع ومشوق والتي تعتبر من أهم مواضيعها هي الترويج وتعزيز السياحة المحلية والنهوض بها من أجل تحقيق التنمية المستدامة في الوطن، والإهتمام بالتراث الثقافي الذي يعد من عناصر السياحة ونشر الوعي للجماهير من خلال الحفاظ على الموروث الثقافي وعدم الإنسلاخ عن ثقافتنا من خلال تعزيز السياحة المحلية والتعريف بكل ما يمثل هويتنا وذلك بالتعريف عنها من خلال القطاع السياحي من خلال المنشآت السياحية والوظائف السياحية داخل الوطن وتحسين الخدمات السياحية والإهتمام بالسياح مما يعود على الوطن بالمنفعة .

فالإذاعة المحلية هدفها المشاركة في التنمية وتفعيل القطاع السياحي وذلك من خلال التعريف بالخطط الاعلامية ومشاركتها مع الجماهير فأصبحت الاذاعة ضرورة ملحة لمثل هذه الامور، وعليه نطرح التساؤل التالي:

كيف تلعب الاذاعات المحلية في تعزيز السياحة المحلية والترويج لها؟

أولاً: رؤية في مفاهيم الدراسة:

يرتبط موضوع الورقة البحثية بمفاهيم عيدة لابد من الاشارة اليها من خلال استعراضها وربطها بمحددات كالخصائص والأهداف وغريها من الامور التي يجب الإشارة اليها.

1 **الإعلام:** عرفه عبد الطيف حمزة بأنه " تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة او الحقائق الواضحة "[1]، كما عرفه حسين سمير " بأنه كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية ودون تحريف بما يؤدي إلى إنتاج اكبر درجة ممكنة من الوعي والمعرفة والإدراك والإحاطة الشاملة لفئات الجمهور للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة عن هذه القضايا مما يسهم تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب للجمهور بالوقائع والموضوعات والمشكلات المختارة والمطروحة " [2].بمعنى إن الإعلام هو نقل الإخبار ونشر المعلومات عبر وسائل الإعلام في موضوعات عديدة بصدق ومصداقية وبكل موضوعية مقدمة للجمهور. ويمتاز الإعلام بخصائص عديدة منها:

- تنسحب على الإعلام كافة مقومات الرسالة الاتصالية باعتباره نشاط إنساني.
- يمتاز بصفة الصدق والمصداقية والموضوعية في عرض الحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة.
- انه تعبير موضوعي لعقلية الجمهور وروحه وميولاته.
- العمل على تنوير الأذهان وتثقيفها وتنوير الرأي العام من خلال التأثير الايجابي.
- تزداد أهمية الإعلام كلما زاد المجتمع أكثر تعقيدا من خلال تركيبته والتقدم التكنولوجي وارتفاع المستوى التعليمي والثقافي والفكري لأفراد المجتمع[3].

2 **الإذاعة:**

أ –**تعريفها:** أنها الإنتشار المنظم المقصود بواسطة المذياع لمواد إخبارية يؤكد على المادة المذاعة تكون من نفس مجتمع الإذاعة بمختلف النظم الاجتماعية والثقافية والدينية والنشرات الإخبارية الخاصة بذلك المجتمع بحيث يكون هناك تأثير وتأثر بين أفراد المجتمع والبرامج المذاعة التي تبث وتلتقط من طرف المستمعين[4].

ب **لمحة تاريخية لظهور الإذاعة:** ظهرت نتيجة الأبحاث المكثفة والمستمرة في حقل الكهرباء والمغناطيس من خلال تنبؤات العالم الفيزيائي الاسكتلندي "" جيمس ماكسويل" عام 1860 بوجود موجات كهرومغناطيسية وتم تطويرها العالم الألماني "جينر يشهيرتز" من خلال التجارب التي أجراها من سنة 1885حتى سنة 1888 حيث أثمرت بوجود بث الذبذبات الصوتية وكانت عدة تطورات تاريخية إلى سنة 1920 عندما بدأت محطة kadka الأمريكية إرسالها وقامت بنقل نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية في تلك السنة أما في الاتحاد السوفياتي فقد أذاع الزعيم السوفياتي "لينين" رسائل مسموعة عقب إستلاء البلاشفة على السلطة عام 1917 ثم توالت ظهور الإذاعات في عدة دول كبريطانيا ، فرنسا، ألمانيا، حتى وصل عدد محطات الإذاعة إلى 381 سنة 1927[5].

ت -**أنواع الإذاعات:**

- إذاعات حكومية: وهي تابعة للدولة وتخضع لسلطتها وتمويلها الخاص وتشرف على مضمون المادة المذاعة مما يخدم أهدفها وهي موجودة غالبا في الدول النامية.
- إذاعات وطنية: وهي التي يكون إرسالها يغطي كامل تراب الوطن وتوجه برامجها إلى كافة الجمهور.
- إذاعات محلية : وهي موجهة الى جمهور محلي يخص منطقة معينة أو مستهدفة تعرف بثقافة تلك المنطقة[6].

ث **خصائص الاذاعة:**

- الإذاعة تختص بالكلمة الشفاهية المسموعة المطوقة التي لها سحر وقوتها الإيحائية.
- الكلام المذاع يصل الجمهور في أي مكان وزمان.
- يمكن تسجيل المادة المذاعة وتكرارها أكثر من مرة واكتسابها أكثر قوة.
- تدور الكلمة المذاعة اكثر من مرة حول العالم في الثانية الواحدة يمكن تدعيمها بالمؤثرات الصوتية والموسيقى[7].

3 -الإذاعة المحلية في الجزائر:

أ -**تعريفها:** هي تلك الإذاعة التي تخص مجتمع معين محلي متناسق من خلال الناحية الجغرافية او الاجتماعية ويحمل خصائص اقتصادية أو ثقافية ويتم تحديد الحدود إلى حد بلوغ الإرسال المحلي فباعتبار الإذاعة المحلية أنها وسيلة اتصال جماهيري ترتبط أساسا بمجتمع خاص محدد المعالم وهي التي تخاطب جمهور له مصلحة وله عاداته وتقاليده وتراثه الفكري والشعور بالانتماء لهذه الإذاعة[8].

ب **عوامل انتشار الإذاعات المحلية في الجزائر:**

يعود سبب انتشار الإذاعات المحلية في الجائر إلى عدة عوامل هي:

- العامل الجغرافي: الذي يعتبر من اهم العوامل التي تؤثر في النظام الإذاعي في أي دولة.
- عامل اللغة: يعد هذا العامل من العوائق الكبيرة باختلاف اللغات واللهجات في الدولة ولهذا نشأت الإذاعة المحلية لتقضي على هذا العائق وتخاطب كل مجتمع بلغته[9].
- المشاركة في التنمية المحلية: من خلال تقديم برامج تربوية وثقافية تعرف بالتراث الثقافي المحلي وتنمية الاقتصاد.

ت -أهداف الإذاعة المحلية:

- تعزيز فضاءات حرية التعبير للرأي والرأي الآخر كمركز أساسي لحق الإنسان في التعبير عن أفكاره واتجاهاته.
- تنمية الوعي والحريات المدنية والسياسية العامة.
- الإسهام الفاعل بتنمية الوعي الهادف وتشكيله.
- تعزيز السياسة الإعلامية والتعريف بالهوية الحضارية للمجتمع والتعريف بثقافاته وتقاليده والمحافظة عليها من خلال البرامج الإخبارية والثقافية للحفاظ على الموروث الثقافي للمنطقة.
- الاهتمام بقضايا الشباب وإبداعاتهم ومواهبهم الاجتماعية والعلمية إنشاء نوع من الاستقرار الداخلي.
- مناقشة قضايا المجتمع المحلي في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وإبراز دور السلطة المحلية في ذلك[10].

ث **وظائف الإذاعة المحلية:**

- الوظيفة الإخبارية: تقوم الإذاعة بدور الإعلام ونقل الأخبار ونشرها للجمهور وتزويدهم بأكبر قدر ممكن من المعلومات ومتابعة مجريات الأحداث على الصعيد المحلي والعالمي.
- الوظيفة التربوية التعليمية: في تقدم مواضيع تعليمية للجمهور من خلال تعليمهم اللغة ومن خلال برامج تربوية موجه لهم من اجل تحسين المستوى العلمي والثقافي.
- الوظيفة التثقيفية: تقوم على نفل الأفكار والمعلومات التي تحفظ ثقافة المجتمع ونشر المعلومات الدينية والفنية بهدف الحفاظ على التراث والتطور الثقافي من خلال توسيع آفاق الفرد وإشاعاته.
- الوظيفة الترفيهية: من خلال المستوى الحضاري والثقافي الذي يتميز به كل مجتمع من خلال التسلية والتطور الثقافي[11].

4 السياحة:

أ **-تعريفها:** هي إقامة مجموعة من الأجانب لفترة معينة في بلد معين وهي نشاط شديد الحساسية نتيجة للعوامل السياسية والسيطرة الحكومية وتدخل الحكومات من ناحية، ونتيجة للعنصر الإنساني عنصرا أساسيا في النشاط السياحي بمعنى انه لكي يستمر النشاط السياحي مرة أخرى فلابد من الإنسان السائح أن يعود إلى بلاده سالما آمنا مما يشكل حساسية خاصة لهذا القطاع. كما يعرفها الدكتور محمد عصام المصري بأنها:" وحدة تتكون من أجزاء وأنظمة فرعية تتداخل تتبادل العلاقات فيما بينها، ويعتمد كل منها على الآخر بشكل متكامل لتحقيق أهداف النظام السياحي الذي يشمل عدة أنظمة فرعية: السياح، الأجهزة الرسمية، المنشآت السياحية المشتركة في تقديم الخدمة أو توصيلها للسائح ،بالإضافة إلى الجماهير المختلفة التي لها ارتباط وتأثير على بعض الأنشطة الفرعية ، وكذلك البيئة الخارجية التي تتمثل في العوامل الخارجية الخارجة عن نطاق تحكم أجهزة السياحة الرسمية ومنشآتها والرقابة عليها محدودة، فالسياحة تخضع لعدة عوامل فربما تكون العلاقات التي تترتب على السفر والإقامة المؤقتة أو الانتقال من مكان لآخر رغبة في التعرف على الحضارة والتطور الطبيعي التاريخي، او رغبة في التنزه والاستمتاع بالمناظر الطبيعية وسحرها، إذن هي نشاط إنساني نابع من الفرد رغبة شخصية منه في التمتع بكل مايفيده[12].

ب **-أهميتها:**

- الأهمية الاقتصادية: أصبحت السياحة ميدانا للتنافس الشديد بين الدول نظرا لقدرة تأثيرها على اقتصاد الدول وخاصة الدول النامية التي تعاني من نقص ملحوظ في النقد الأجنبي وفي نقص الاستثمارات ونقص الموارد الباطنية، ونقص المدخرات لتلبية الحاجيات، ولا شك أن الوعي الكامل بأهمية دور السياحة الاقتصادية يعتمد عليها كقطاع أساسي للنهوض بالاقتصاد والأمن المالي، حيث أعلن المجلس العالمي للسفر والسياحة أصبحت أضخم صناعة في العالم من صناعة السيارات والصلب والالكترونيات فقد تعدى مدخولها أكثر من ثلاثة تريليون دولار أمريكي وتوفير اليد العاملة في هذا المجال مما يسهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- **الأهمية السياسية:** تتضح الأهمية في تعامل الدول مع بعضها البعض من خلال تسيير الرحلات العلمية العملية والاجتماعية والزيارات السياحية المتبادلة بينهم، ولعبت الحركة السياحية دورا هاما في العلاقات الدولية بحيث

أصبحت تمثل أحد الاتجاهات الحديثة في التقليل من حدة الصراعات والخلافات الدولية التي تنشأ بين الدول المتنازعة، حيث أصبحت السياحة رمزا للتآخي والسلام في العالم.

- **الأهمية الاجتماعية:** هناك ارتباط وثيق بين السياحة والمجتمع، حيث يتفاعل السائحون مع البيئة الاجتماعية للدولة المضيفة، مما يؤدي إلى وجود توازن اجتماعي، حيث تتقارب فيه الطبقات الاجتماعية من بعضها نتيجة لزيادة مداخيل الأفراد والمشتغلين بالقطاع السياحي بشكل تلقائي أو غير تلقائي مما يؤدي إلى التوازن الاجتماعي والنمو الحضاري، حيث تتجه الأنظار والاهتمامات نحو الارتقاء بالقيم الحضارية والمعالم السياحية، وإنشاء معالم حضارية أخرى لكي تظهر الدولة بالمظهر اللائق كدولة سياحية لها وزنها العالمي، فتعد السياحة سببا رئيسا من أسباب الرقي الحضاري من خلال الاهتمام بالمقومات السياحية والطبيعية. أنها وسيلة اجتماعية وحضارية لتبادل الثقافات ونقلها بين شعوب العالم المختلفة فمن خلالها يتحقق التبادل الثقافي، وتنتقل اللغات والأفكار والآداب والفنون ومختلف أنواع الثقافات عن طريق النهضة السياحية الوافدة إليها فتتأثر بها وتؤثر فيها وبذلك يتحقق التأثير التفاعلي السياحي الذي يمثل محورا مهما من محاور التنمية في المجتمعات. وبعد إدراك دول العالم لأهمية السياحة في هذه المجالات كدعم الدخل القومي ورفع الاقتصاد، وما تقوم به من أدوار لتحقيق التقارب والاتصال بين الشعوب فلا بد من توفير وسائل إعلامية تروج لهذا مثل الإذاعات، التلفزيون، الإعلان، العلاقات العامة للاستفادة من هذا القطاع وخدمة الشعوب والارتقاء الحضاري والثقافي[13].

5 -الإعلام السياحي:

أ -**تعريفه:** هو مخاطبة الجمهور داخل البلاد وخارجها مخاطبة موضوعية وعقلية بإستخدام عوامل الجذب والتشويق في تقديم المنتج السياحي بقصد إقناع الجمهور وإثارة اهتمامه بأهمية السياحة وفوائدها للفرد والدولة، وتشجيعه على التعرف على مقومات السياحة وذلك بنشر الوعي السياحي بينهم وحسن معاملة السائحين ومعاونتهم فيما يحتاجون. ومن خلال هذا التعريف توضيح الهدف للإعلام السياحي وهو العمل على مخاطبة جمهور السائحين المرتقبين وتشجيعهم على الزيارة، وجذبهم وتشويقهم للمنتج السياحي المتوافر والمتنوع وتشجيعهم للقدوم للبلد وتكرار مرات الزيارة وذلك بطريقة مشوقة والاهتمام بإقناع السياح بسياسات الشركات والجهات السياحية واتجاهاتها. وفي تعريف للأستاذة هالة نوفل انه" كافة الجهود الإعلامية الموضوعية المبذولة من طرف السلطات الرسمية وغير الرسمية لتحسين صورة السياحة الداعية إلى إعداد ونقل رسائل بهدف خلق وعي سياحي او تنمية الصورة السياحية للدولة او منطقة معينة لدى أسواق جماهير معينة باستخدام وسائل الأعلام بغرض جذب الاهتمام السائحين في تلك الأسواق سواء داخل البلاد او خارجها ودفعهم إلى الممارسة السياحية. فالإعلام السياحي يركز على عرض المنتج السياحي عرضا مشوقا وموضوعيا، ويخاطب عقلية السياح ومشاعرهم بهدف التأثير وإحداث الرغبة بالتمتع بالمنتج السياحي[14].

ب -**وظائف الإعلام السياحي:**

من أهم وظائف الإعلام السياحي التي يركز عليها الإعلام السياحي من خلال زيادة الوعي بأهمية السياحة والترويج للموروث الثقافي وذلك من خلال:

- الإعلام والإخبار: من خلال تقديم المعلومات الموضوعية وشرحها وتفسيرها وتحليلها ثم بثها ونشرها للجمهور.

– التنشئة: بمعنى نقل حضارة الأمة وتراثها إلى الأجيال المتعاقبة مع التأكيد على الحسن والمفيد والتعبير عن الثقافة السائدة في المجتمع والاعتراف بالثقافات الفرعية والمحافظة عليها والحفاظ على القيم الايجابية السائدة في تلك الثقافات.

– التعبئة: تعني القيام بحملات خاصة من أجل الأهداف المجتمعية في جميع المجالات التي تحتج إلى الإعلام.

ت -**دور الإعلام السياحي داخليا** : فضلا عن الوظائف التي يقوم بها الإعلام السياحي بشكل عام من تعميق الوعي الوطني والحس الداخلي لدى أفراد المجتمع بأهمية السياحة ودورها المستقبلي والاهتمام بها كمورد لتحسين الاقتصاد فهو يقوم بـ:

– نشر ثقافة مجتمع الخدمات المنتجة للسياحية والمشجعة لها، ونشر ثقافة المواطن على أهمية السياحة ودورها في التنمية الاقتصادية والتعريف بالتراث الثقافي.

– الاهتمام بالسياحة كمورد اقتصادي والاهتمام بالتنمية من خلالها.

– إعلام الجمهور بما تقوم به الهيئة العامة للسياحة والآثار من خطوات في مجال السياحة وحثهم في المشاركة والتجاوب مع التنمية السياحية[15].

ث **التخطيط الإعلامي:**

هو توظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة أو التي يمكن أن تتاح من خلال سنوات البحث من اجل تحقيق أهداف معينة مع الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانيات وهو أيضا توجيه نظم وسائل الاتصال في المجتمعات النامية من خلال جهاز مركزي لتحقيق الأهداف الأساسية للدولة وتعجيل مساندة التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن طريق استخدام الأساليب الفنية والعلمية للاتصال طبقا لظروف كل بلد، وتحقيق الأهداف عن طريق المتابعة والتقييم[16].

– **أهمية التخطيط:** يعمل التخطيط على زيادة الكفاءة والفاعلية الإدارية وتتعدد أهميته في[17]:

–يبين التخطيط أهداف المنشأة بوضوح.

– يعمل التخطيط على الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة ويبين مقدما لجميع الموارد اللازم استخدامها.

– يعمل التخطيط على الاستخدام الأمثل للإمكانيات المتاحة ويقلل من النشاط العشوائي والأعمال غير مرتبطة بالموضوع.

– **التخطيط الإذاعي:** هو التوظيف الأمثل لكل الإمكانيات البشرية والمادية الموجودة أو التي تتوفر في الإذاعة أثناء الفترة الزمنية للخطة من اجل تحقيق أهداف سبق الاتفاق عليها بعد مناقشتها. ومن أشكاله تخطيط عام شامل، موسمي ، خاص، طارئ[18].

ثانياً– منهجية الدراسة:

يمكن إعتبار هذه الدراسة ضمن دراسات النظرية التحليلية ،التي تعتمد على أهم النظريات السوسيولوجية المعتمدة في الإعلام وتحليل أثار وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع.

ثالثاً: الإطار النظري والدراسات السابقة

الدراسات السابقة للدراسة:

الدراسة الأولى: هدفت دراسة علي السيد عجوة التي بعنوان دور الإعلام في الترويج السياحي بكلية التدريب مدينة أبها سنة 2011 إلى الكشف عن دور الإعلام في الترويج السياحي حيث اهتم بالعلاقات العامة كوسيلة إعلامية للترويج للسياحة فتوصل إلى أنها تزيد من الوعي السياحي لدى السياح والجمهور داخل البلد الواحد وان السياحة تزيد من الإنتاج المالي وتحسين الوضع الاقتصادي وهو قطاع بديل للموارد الطبيعية الأخرى[19].

الدراسة الثانية: هدفت دراسة فايز محمد علي الحميدات التي بعنوان الإعلام السياحي في الأردن" إذاعة سياحة fm "التي هي رسالة ماجستير بجامعة الشرق الأوسط سنة 2013. إلى الكشف عن الواقع الإعلامي السياحي المسموع والتعرف على مدى الإذاعات في الاحتياجات التنموية في القطاع السياحي وتوصل الى نتائج نذكر منها:

- الاهتمام بالمقطوعات الموسيقية والأغاني والقصائد الشعرية.
- الآثار السلوكية التي تؤثر في المستمعين.
- فاعلية النشاط السياحي في التنمية الاقتصادية وتشجيع السياحة من خلال البرامج السياحية[20].

1 نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

جاء الاهتمام بدراسة وسائل الإعلام من خلال اختلاف المستوى المعرفي للأفراد ويرجع أساسا للتفاعل بين متغيرات مرتبطة بطبيعة وسائل الإعلام وتوضح العلاقة بين وسائل الإعلام التي تغير نظام اجتماعي والمجتمع من خلال الاعتماد المتبادل، ونظرا للتطور التكنولوجي الهائل ازداد الاهتمام بأهمية الوسائل الإعلامية من اجل الحصول على المعلومات ومن ثم كانت بداياتها سنة 1974 في عمل ورقة بحثية " منظور المعلومات" من طرف الباحثة " ساندرا بول روكيتش" وزملائها، حيث أن النظريات الأولى ام تهتم بالتأثير على سلوكيات الفرد وعلى هويته أو ثقافته، حيث ان النظرية الاعتماد المتبادل للجمهور ووسائل الإعلام يقوم على رؤى كاملة للعلاقة بين الاتصال والرأي العام مهتمة بالظروف التاريخية والبناء الاجتماعي فهي أكثر ملائمة مع النظام الاجتماعي فهي تطالب بالتغيير وإصلاح نظام وسائل الإعلام في نظرية بيئية[21].وترتكز النظرية على فرضيات هي:

- يتراوح تأثير وسائل الإعلام بين القوة والضعف تبعا للظروف المحيطة والخبرات السابقة.
- نظام وسائل الإعلام جزء من النسق الاجتماعي للمجتمع أي ذات علاقة بالأفراد والجماعات والنظم الاجتماعية الأخرى.
- استخدام وسائل الإعلام لا يحدث بمعزل عن تأثيرات النظام الاجتماعي الذي يكون فيه الجمهور ووسائل الاتصال ، كلما زادت التغيرات والأزمات في المجتمع زادت الحاجة المجتمع للمعلومات والمعرفة[22].

2 النظريات الاجتماعية: وتنقسم إلى قسمين

- **النظرية الاجتماعية:** ترى هذه النظرية بأن الدول النامية غالبا ما تستورد الانظمة الاجتماعية والثقافية لاعتقاد منها ان ذلك سيساعدها إلا سرعان ما تخلق هذه النظم تضاربا وتناقضا بين نظام اجتماعي مستورد ونظام اجتماعي محلي وهذا التناقض يخلق ما يسمى بالثنائية الاجتماعية[23].
- **النظرية النفسية:** تقوم على أساس الربط بين النمو الاقتصادي والتنمية من ناحية الخصائص الشخصية والسلوكية للسكان في أي مجتمع وان التنمية هي المحصلة لمستويات الإبداع والانجاز الفردي والجماعي في اي مجتمع حيث

كلما زاد عدد الأفراد المبدعين والذي يحفزهم الانجاز العالي والمغامرة كلما توفرت فرص أكثر للتقدم والتنمية المجتمعية من خلال التوجيه والتثقيف والتوعية النفسية والاجتماعية وان النمو الاقتصادي يتحسن من خلال تشجيع الشخصيات الخلاقة الإصلاحية التي تقود التحولات المجتمعية من حالات التخلف إلى حالات أكثر تقدما أساسها العلم والمعرفة والتكنولوجيا[24].

ثالثا: الإذاعة المحلية في الترويج للقطاع السياحي:

إن الإذاعة هي وسيلة اتصال جماهيرية فدورها الأساسي تنمية المجتمع المحلي فهي أداة تواصل بين أفراد المجتمعات وهذا راجع إلى مخاطبة المستمعين من خلال سرعة الانتشار للمعلومات وفهم ما تحتوي من مواضيع هامة اجتماعية سياسية واجتماعية والاهتمام بقطاع السياحة والحفاظ على التراث الثقافي، كما لها تأثير فعال وقوي في أفراد المجتمع مختلفي الأجناس واللهجات والتي استطاعت ان تحقق انتماء اجتماعيا وثقافيا من خلال البرامج المتنوعة التي تقدها الإذاعة في تفعيل الحياة الاجتماعية من إرشادات مهمة في الحياة العامة [25].وتعد الإذاعة المحلية من ابرز اهتمامها بالقطاع السياحي والترويج له من خلال وضع برامج خاصة ومختلفة للتعريف بالتراث الثقافي المادي كالآثار والصناعات التقليدية في المجتمع وكذا التراث اللامادي مثل الشعر والأمثال الشعبية والتعريف بالمنشآت السياحية الموجودة والترويج للخدمات السياحية من خلال الاهتمام بالفنادق وان الإذاعة تقدم خدمات أخرى والحث على الاهتمام بالقطاع السياحي الذي يعد مصدرا لتحقيق التنمية وتحسين الوضع الاقتصادي، من خلال المداومة على بث برامج باستمرارية تهتم بالسياحة التي تعد مورد كبديل اقتصادي من خلال الخطاب الإعلامي المبسط الذي يتناسب مع ثقافة المجتمع، والتعريف بالمنتجات السياحية وخدماتها الكبيرة من خلال الحفاظ على المورث الثقافي والحفاظ عليه من خلال تلك البرامج الإذاعية المهتمة بالسياحة التي تستفيد منها الدولة وتخصص لها ميزانية مالية للنهوض بهذا القطاع وينافس الموارد الاقتصادية الأخرى ويحل كبديل للطاقات الطبيعية مثل المحروقات والمعادن وغيرها، كما أن الإذاعة المحلية لها الدور الكبير في الترويج للمنتوجات السياحية المحلية داخل الدولة والتعريف بكل ولاية من ولايات الوطن ومعرفة كل ما تزخر به كل ولاية من منتوجات سياحية مثل :(الآثار، العادات والتقاليد، الصناعات التقليدية والحرفية). ويعد القطاع السياحي من أبرز القطاعات الأكثر حيوية في التنمية المستدامة والنهوض بالقطاع الاقتصادي للبلد ولهذا اهتمت وسائل الإعلام ومنها الإذاعات المحلية للترويج له والحفاظ عليه من خلال البرامج المتنوعة المقدمة ومساهمتها كونها جزء من أجزاء النظام العام في التنمية المختلفة والمستدامة في جميع المجالات.

الخاتمة

إن دور الإذاعة المحلية هو التبليغ للرسالة الإعلامية في كل القطاعات وخاصة القطاع السياحي الذي يعتبر مورد للاقتصاد الوطني والتنمية المستدامة فهي تقرب الفرد من الدولة والاهتمام بالتراث السياحي الثقافي، وهي لها القدرة على الترويج للسياحة المحلية من خلال برامجها اليومية المختلفة وفي كامل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياحية والمحافظة على الموروث الثقافي الذي يعد عنصر من عناصر السياحة ودخلا ماليا واقتصاديا للدولة وعليه نوصي بـ:

– التكثيف من الدورات التدريبية والتكوينية للإعلاميين من خلال بث الرسائل الإعلامية للنهوض بقطاع السياحة.
– استفادة الإذاعات المحلية من الدعم المالي والاهتمام بها من اجل إيصال الرسائل على أكمل وجه والعمل الترويج للسياحة.
– استحداث دراسات في المجال الإعلامي السياحي والنهوض بالقطاع الاقتصادي.
– إعطاء الأهمية للإذاعات المحلية باعتبارها نسق فرعي من النسق العام للبناء الاجتماعي حيث أنها تنشر الوعي السياحي وهدفها تحقيق التنمية المستدامة.

الاهتمام بالقطاع السياحي والحفاظ على موروثنا الثقافي المحلي وانتهاج استراتيجيات مثلى لتفادي الأزمات الاقتصادية واعتبار بديل وطاقم متجددة. ويبقى البحث مفتوح في مثل هذه المواضيع الحساسة في ظل التقدم التكنولوجي الهائل والتغير الاجتماعي المستمر.

قائمة المراجع:

[1]– عبد الطيف حمزة: الإعلام "تاريخه ومذاهبه" ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1965، ص23.
[2]– سمير محمود حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1984، ص22.
[3]– المرجع السابق: ص22.
[4]– طه عبد العاطي: الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2009، ص 21.
[5]– محي الدين عبدلي، يحي قاير، دور الإذاعة المحلية في نشر التربية البيئة، جامعة ورقلة، 2009\2008، ص22
[6]– اياد شاكر البكري: تقنيات الاتصال بين زمنيين، دار الشروق للنشر، الأردن، 2003، ص46.
[7]– المرجع السابق: ص51.
[8]– اوكادي نسيمة، زبيدة بداع: الإذاعة المحلية ودورها في التنمية، جامعة ورقلة، 2012\2013، ص 37.
[9]– علي سعيد الحديدي: الإعلام والمجتمع، دار المصرية اللبنانية، 2004، ص162، بتصرف.
[10]– صالح محمد حميد: دور الإذاعات المحلية في ترسخ الوحدة الوطنية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2012، ص115.
[11]– علي سعيد الحديدي: مرجع سابق، ص 142.
[12]– خالد بن عبد الرحمن آل دغيم: الإعلام السياحي وتنمية السياحة الوطنية، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2014، ص 14–15.
[13]-المرجع السابق: ص 22-23-24.
[14]– المرجع السابق: ص 59.
[15]– المرجع السابق: ص62–63.
[16]– عبد الكريم فرحاني: تخطيط البرامج الإذاعية والتلفزيونية، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1988، ص 34.
[17]– صالح محمد حميد: مرجع سابق، ص 170.
[18]– المرجع السابق: ص 174.
[19] – علي السيد إبراهيم عجوة: دور الإعلام في الترويج السياحة، كلية التدريب، مدينة أبها، 2011.
[20]– فايز محمد علي الحميدات: الإعلام السياحي في الأردن" إذاعة سياحة" ، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2013.
[21]– عماد الدين مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، مصر، 2006، ص314،
[22] – منال هلال المزهدة: نظريات الاتصال، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، 2012، ص214.
[23] – نائل عبد الحفيظ العواملة: إدارة التنمية "الأسس النظرية، التطبيقات العلمية" ، دار زهران، عمان، الأردن، 2009، ص41.
[24]– المرجع السابق: ص45.
[25] – زبيدة بداع، نسيمة اوكادي: مرجع سابق.

المؤسسة وامتداد الرواسب الثقافية

(قراءة تحليلية لواقع المؤسسة الجزائرية في ضل المراحل التنظيمية

أ دراج فريد : - جامعة المسيلة: الجزائر.
أ/د قجة رضا :جامعة المسيلة -: الجزائر.

الملخص:

نلاحظ كأفراد مجتمع أثناء تفاعلنا مع مختلف المؤسسات الإدارية الحكومية لمجتمعنا الكثير من التصرفات والسلوكيات التي ننتقدها بشدة ونعتبرها تصرفات سلبية، لكننا لو حللنا تلك التصرفات بعيدا عن الذاتية في التفاعل لوجدنا أنها عبارة عن ظواهر اجتماعية مركبة ومعقدة تستحق البحث والتحليل العلمي، فتلك ليست مجرد سلوكيات وليدة اليوم وإنما لكل تصرف خلفية ثقافية تكونت وامتدت عبر عدة مراحل تاريخية كموروث ثقافي، فهناك الكثير من الظواهر الاجتماعية تعيد تشكيل نفسها وفقا لسيرورة ثقافية، والمورثات الثقافية التي يكتسبها كل جيل عن جيل من بين العمليات التي تتميز بالستاتيكا والاستمرار، والتي يتطلب تغييرها عدة مراحل ضمن النسق السوسيوثقافي لمؤسساتنا، فقبل ان نبحث في تلك الظواهر اليوم علينا البحث في كرونولوجية امتدا دها، وهو ما سنحاول تناوله في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الكلمة المفتاحية الأولى،(**الرواسب الثقافية، ثقافة المؤسسة، مراحل التسيير**)

Institution and Extension of Cultural Sediments

(analytical reading For reality the Algerian institution in the various organizational stages)

Abstract:

As individuals we notice in our interaction with various governmental administrative institutions in our society, a lot of behaviors that we strongly criticize and consider as negative, but if we analyze them away from the subjective interaction, we find that, they are complex social phenomena worthy of scientific research and analysis, because they are not just born Today, but each behavior has cultural background formed and sustained across several historical stages as cultural heritage.

There are a lot of social phenomena that are re-shaping themselves in accordance with the cultural process, and the cultural heritages acquired from generation to generation, belong to the processes characterized by stability and continuity, which their change requires several stages within the sociocultural system of our institutions. So, before looking to these phenomena today, we have to look at the chronology of their duration, the question we'll try to explore in this paper.

Key words: first key word **(cultural sediments ، culture of enterprise.، Management stages)**

مقدمة:

تتحدث الكثير من الدراسات حول المشاكل التنظيمية للمؤسسة الجزائرية، وخاصة المؤسسات الإدارية الحكومية، والتي تظهر فيها عدة ظواهر اجتماعية ترتبط بالعمل والعامل، ك انخفاض معدلات الأداء، وغياب الفعالية في العمل، واتجاهات الموظفين، وعدم الحفاظ على الموارد وغيرها، وأخرى ترتبط بالسلطة وعمليات اتخاذ القرارات، وفي ضل هذا الوضع ما يلاحظ انه وفي العصر الحديث مع توفر كل الإمكانيات المادية والبشرية والتكنولوجية إلا أن المؤسسة الجزائرية لا تزال تعاني من مثل هذه الظواهر، وهو الأمر الذي يجعلنا نبحث في الخلفية الثقافية لها باعتبار أن الثقافة هي الموجه للسلوك الإنساني ككل.

ولان الثقافة وفقا لنظرية الرواسب الثقافية، تمكننا من تفسير الحاضر من خلال الماضي عن طريق البقايا، التي تعني استمرارا وامتداد مورثات ثقافية داخل النسق العام للتنظيم، " **فتايلور**" يشير إلى أن، التطوريون درسوا البقايا ليفسروا حالات المجتمعات الحالية من خلال المراحل التاريخية التي مرت بها، والتي كونت ما يسميه بالمجموع الثقافي الأصلي [1]، وهو الأمر الذي يجعلنا نفكر في أن هذه الظواهر التي تميز المؤسسات العمومية الإدارية والخدماتية هي ظواهر وليدة امتداد ثقافي، تشكلت من خلال سيرورة تاريخية وامتدت على شكل رواسب ثقافية، تميز كل مؤسسة عمومية، والمؤسسة الجزائرية مرت بعدة مراحل تاريخية كونت كل مرحلة من خلال سمات معينة موروث ثقافي للمؤسسة ارتبط بقيم العمل وممارسات السلطة وطبيعة التنظيم، لتتراكم تلك المورثات وتمتد على شكل رواسب تخلق عدة ظواهر تنظيمية حتى في عصرنا هذا، لذا سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية القيام بدراسة تحليلية لأهم المراحل التي مرت بها المؤسسة الجزائرية، مركزين على المراحل الأولى منذ فترة الاستعمار حتى فترة التسيير الاشتراكي، وذلك لان هذه المراحل ترتبط ارتباطا مباشرا بطبيعة المؤسسة العمومية سواء الإدارية الخدماتية أو الصناعية، وذلك انطلاقا من ظروف تطبيق كل نمط تسييري في كل مرحلة، واهم القيم التي ظهرت من خلال التفاعل مع طبيعة كل نمط، والتي كونت فيما بعد من خلال الامتداد موجهات ثقافية لكل من الموظف والمسؤول الجزائري في المؤسسة الجزائرية.

I.الإطار المفاهيمي

أولا: ثقافة المؤسسة

"إن ثقافة المؤسسة كمفهوم ظهر حديثا نتيجة للبحوث الخاصة بالإدارة في أمريكا الشمالية سنة **1981** وقد شاع استعماله في العديد من المقالات المتعلقة بالمؤسسات الأمريكية، كما ارتبط بمفهوم كفاءة المؤسسات الأمريكية وتمثل كل من الاجتهادات الممثلة في " **نظرية Z** " وفن الإدارة اليابانية **وثقافة المؤسسة** و **ثمن الامتياز** من

المصادر الأساسية لمفهوم ثقافة المؤسسة كما تعتبر بعض المقالات الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة **1981** من بين المراجع الأساسية الأولى التي تناولت المفهوم ".[2]

هذا فيما يخص ظهور وتطور المفهوم أما تحديد مفهوم ثقافة المؤسسة نرى بان معظم التعريفات من الدلالة اللغوية تنصب في ثلاث تسميات على الأقل كإشارات متعددة للمفهوم وربطه بالمؤسسة كما أشار إليه **محمد بشير** " فثقافة المؤسسة تستعمل تارة **الثقافة في المؤسسة** وتارة أخرى **ثقافة المؤسسة** ومرة ثالثة **الثقافات في المؤسسة**، وتعني **الاولى** ضمنيا ان ليس هناك ما يمكن تسميته بثقافة تنظيمية محضة أي أن ثقافة الفاعلين داخل التنظيم هي امتداد لعناصر ثقافية من المجتمع المحيط "[3] أي أن تلك المكونات الثقافية من معايير وقيم وأفكار وعادات وتقاليد ..... الخ والتي يحملها الموظفون في أذهانهم عي عبارة عن تفاعل ثقافة مجتمعهم التي يحملونها وثقافة المجتمع الذي يتواجدون فيه مع طبيعة المؤسسة التي يعملون بها وفي هذا الصدد يرى " **هوفستاد**" بان ثقافة المؤسسة هي تمثيل لثقافة المجتمع الذي تتواجد فيه، ويرى أيضا أن ثقافة المجتمع تؤثر على سلوك المنظمات ".[4]

فيما يعني **الثاني** أنها مستوحاة من الداخل وهو ما أكده صاحب كتاب علم اجتماع المؤسسة **رونو سان سوليو** "إن المؤسسة ليست مرآة عاكسة لمحيطها المحلي أو غير المحلي تتصارع فيها ثقافات متباينة ومتناقضة بل المؤسسة لها كيانها الاجتماعي التنظيمي والاستراتيجي الذي يحكم الممارسات الجماعية والفردية يتفاعل معها ويؤثر فيها وتؤثر فيه بدورها، فعوض أن نبحث في ثقافة المجتمع في المؤسسة لا بد أن نبحث على ثقافة المؤسسة كنتاج ومنتج للكيان الاجتماعي المتفاعل بداخلها" [5] بحيث أن للمؤسسة نشاط وهذا النشاط يساهم كثيرا في إعطاء الهوية لكل الأفراد التابعين لها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فالمؤسسة تنتج أفراد للمجتمع يرتبط وجودهم ومكانتهم الاجتماعية بوظيفتهم في المؤسسة، بحيث تتبع تلك الهوية الثقافية من تاريخ ومراحل تطورها.

فيما نجد صيغة الجمع في **الثالثة** الموحية بوجود ثقافات متعددة لجماعات متعددة .[6] والذي يعني أن ثقافة المؤسسة عي محصلة التفاعل بين ثقافات المجتمع المختلفة، وثقافات الأفراد المنتمين إليها وثقافة المؤسسة في حد ذاتها، ونجد أن هذا التعريف يرتبط أكثر بالمؤسسات المتعددة الجنسيات، والتي تتميز بتنظيمها الخاص وتوظف موظفين من مجتمعات مختلفة، وتنشط في مجتمعات مختلفة أيضا، عموما تشكل ثقافة المؤسسة الوعاء الذي يحوي كل من العادات والتقاليد والأفكار والقيم والاتجاهات والرموز التي تشكل موجهات للسلوك الإنساني داخل المؤسسة، من خلال أنها خلفية موجهة لسلوك الإداريين والموظفين على السواء والمشكل لعملية الاتصال واتخاذ القرارات داخلها.

وما يهمنا أكثر في هذا الطرح المبسط هو تحول تلك الموجهات للسلوك التنظيمي داخل المؤسسة إلى رواسب تطبعها وتشكل هويتها، فكثيرا ما نسمع عن الإدارة اليابانية وفعالية تنظيماتها وأيضا عن المؤسسة الجزائرية وضعف أدائها، هي في الواقع انعكاسات لرواسب ثقافية تستمر وتهيمن عبر عدة مراحل زمنية، او هي استمرار لظاهرة ثقافية قديمة تعيد إنتاج نفسها في كل مرحلة من خلال استمرار مكونات تلك الثقافة على شكل رواسب

ثقافية، علما أن مكوناتها هي نتاج لكل مرحلة تاريخية مرت بها، مما يعني أن للظاهرة مصادر وقنوات اجتماعية كعوامل تجعلها تستمر كموجهات للسلوك التنظيمي.

ثانيا: الرواسب الثقافية

تعد الرواسب الثقافية من المفاهيم التي ركز عليها الانثروبولوجيون أكثر، وهي ترتبط بعملية استمرار المكونات الثقافية لثقافة معينة، ويتم هذا الاستمرار بطرق عدة وعليه يعرفها **وينيك** بانها " بقايا عصر سالف مازالت موجودة في الثقافة المعاصرة " [7] هنا يركز **وينيك** على ان تلك المكونات الثقافية تحافظ على استمرارها من خلال المخلفات والبقايا، بحيث أن كل مرحلة يعيشها المجتمع تنتج بقايا ومخلفات ثقافية تنتقل من السلف إلى الخلف عن طريق التنشئة الاجتماعية، بحيث أن للثقافة سمة القابلية للاكتساب " فعن طريق الاتصال بين الأفراد في نفس المجتمع أو بين الجماعات، يقوم الإنسان باكتساب المكونات الثقافية، وقد تكون الثقافة التي اكتسبها الفرد من نفس مجتمعه الأصلي أو من مجتمعات أخرى".[8]

ويعرفها **تايلور** بأنها" تلك العمليات والعادات، والآراء وما إلى ذلك مما ينفذ بقوة العادة الفردية إلى مرحلة جديدة من مراحل المجتمع، تختلف عن تلك التي نشأت فيها أصلا، وتظل بذلك شواهد وأمثلة على حالة ثقافية قديمة تطورت عنها حالة جديدة" [9] إن الظواهر الثقافية وفق تعريف تايلور ما هي إلا ظواهر قديمة تكررت بشكل معين، فهناك كثير من الظواهر المعاصرة هي في الحقيقة ظاهرة قديمة استمرت لتظهر في عدة أشكال، باعتبارها عادات وأعراف فلو أخذنا مثلا الحكم اللاعقلاني على المواقف في مجتمعنا اليوم نجدها في الحقيقة ميزة ثقافية قديمة تمثلت في علاقات القبيلة والقرابة والعصبية، وهي ثقافة مجتمع تمتد داخل جميع انساقه ومؤسساته رغم تغير أشكال ومكونات المجتمع وفي هذا السياق ومن خلال فكرة الاستبقاء الثقافي يرى **هيرسكوفيتس** بان "الشكل القديم للعنصر او المركب الثقافي سيضل مستعملا حول تحوم منطقة الانتشار، وذلك في نفس الوقت الذي تتبنى في منطقته الاصلية شكله الحديث".[10]

إن الرواسب الثقافية تنتقل من مرحلة زمنية إلى مرحلة أخرى لاتسامها بالاستمرارية، فالسمات الثقافية تحتفظ بكيانها لعدة أجيال رغم ما تتعرض له المجتمعات أو التنظيمات من تغيرات في البيئة، إلا أن الثقافة تبقى رغم فناء الأجيال لتتوارثها أخرى، وتصبح جزءا من ميراث الجماعة، وفي هذه النقطة بنوع من التشخيص **يرى محمد حسن غامري** بانها " الموروثات الثقافية التي ترتبط بعدد من العقائد والممارسات الباقية في المجتمع عبر مراحل تطوره المختلفة..... هي تملك القوة الطبيعية للبقاء والاستمرار بفضل ما تحتله من مكانة في السياق الثقافي للمجتمع الذي تنتمي إليه " [11]

وباعتبار المؤسسة كيان اجتماعي ونسق يتميز بخصوصية اقتصادية واجتماعية وثقافية، فان لها دورة حياة تمر فيها بعدة مراحل تطورية شأنها شأن المجتمع، و من خلال المراحل التطورية التي تمر بها تنتج مكونات ثقافية بتفاعل التنشئة الاجتماعية لفاعليها مع طبيعة كل نمط تسييري كمخلفات لكل مرحلة، لتتراكم في كل مرحلة وتستمر لتشكل موروثا ثقافيا يمتد عبر مختلف المراحل التاريخية، فما هي أهم المراحل التنظيمية التي مرت بها المؤسسة الجزائرية وما هي المميزات السوسيولوجية لكل نمط تسييري في كل مرحلة ؟

II.الكرونولوجيا الاجتماعية للأنماط التنظيمية للمؤسسة الجزائرية

إن الرواسب الثقافية هي امتداد لمكونات ثقافية عبر مراحل تطور المجتمع التاريخية وعليه سنقوم بسرد مختلف المراحل التي مرت بها المؤسسة الجزائرية ومميزاتها الثقافية المرتبطة بطرق التسيير وممارسات السلطة والإدارة، وسلوكيات الموظفين أو العمال من خلال مراحل التسيير المختلفة، مركزين أكثر على المراحل الأولى لتطور المؤسسة (من مرحلة ما قبل الاستقلال حتى مرحلة التسيير الاشتراكي للمؤسسات الصناعية) معتمدين في تحليلنا على دراسات الباحثين ضمن حقل سوسيولوجيا المؤسسة الجزائرية.

أولا : الإدارة الكولونيالية للمؤسسة الجزائرية قبل الاستقلال

تميزت هذه المرحلة بـ" تدخل سلطات المستعمر الفرنسي لتغيير النظام الإداري الجزائري خاصة الإدارة المحلية باعتبارها في حالة اتصال مباشر بالسكان، وكانت هذه التغييرات موضوعة طبقا لخطط الاحتلال الموافقة لمصالحه ومصالح المعمرين الأوربيين، ورجال الجيش، واهم أهداف هذا التغيير كانت القوانين التي تسير الإدارة المحلية والعلاقات بين المواطنين، وعلاقات الملكية وعلاقات العمل، ونماذج وتقسيم المناصب وغيرها".[12]

عمدت السلطات الفرنسية إلى تكوين مؤسسات إدارية بيروقراطية تقوم بإدارة وتوجيه وتحديد مختلف المؤسسات الأخرى ومن بينها مؤسسات الشغل والعمل، وهي جهاز إداري يختص" بالعمل والشغالين وذلك اثر تنفيذ القوانين الفرنسية الصادرة في تنظيم الأعمال والأشغال وحقوق العملة والصانعين في المعامل والشغالين في المخازن التجارية، وتشمل هذه الإدارة مراقبا عاما للشغل وهو مدير الإدارة، وتحت سلطته ثلاث مديرين كل واحد منهم في عمالة"[13] إن هذه الأجهزة البيروقراطية كانت تمارس السلطة القانونية الصارمة بحيث تحولت الفئة البيروقراطية إلى جماعة متسلطة متحكمة في مصائر الأشخاص والعمال الجزائريين ومصالحهم المختلفة، وهي الوضعية التي كانت تخفي الصراع بين السكان الأصليين والمعمرين الأوربيين، وفي تحليله لظاهرة الاتصال وفقا لعلاقة الادراة البيروقراطية كهمزة وصل بين الشغالين الجزائريين والحكومة الفرنسية، وبين مختلف مؤسسات الشغل التي يملكها المعمرون والحكومة الفرنسية من جهة أخرى، أكد " **ناصر قاسيمي**" أن الاتصال لم يكن سوى وسيلة وشكلا من أشكال التحكم والسيطرة والرقابة الصارمة والتبعية والتسلط الاستعماري.[14]

وفقا لما سبق نستنتج بروز قيم ا**لاستغلال** لدى المعمرين ومختلف أصحاب مؤسسات الشغل، إضافة إلى قيم **السيطرة** من خلال اكتساب وسائل الإنتاج وحق تحديد أجور الشغالين، وتوظيفهم وتسريحهم تحت غطاء قوانين إدارة الشغل كجهاز إداري قانوني محدد من طرف الحكومة المستعمرة، أما فيما يخص الشغالين والعمال الجزائريين فالوضعية التي فرضها المستعمر جعلت اتجاهات العامل أو الشغالين الجزائريين تنحصر بين قيم **الصراع** مع مالكي مؤسسات الشغل، وبين قيم **الخضوع والرضوخ**.

ثانيا: التسيير الذاتي للوحدات الإنتاجية (1956-1963)

" لقد جاء التسيير الذاتي في الجزائر نتيجة لظروف خاصة مرت بها المؤسسات الجزائرية، فالرحيل الجماعي للمعمرين الفرنسيين ترك المؤسسات بدون مسيرين ولا مشرفين، مما دفع بالمسؤولين الجزائريين في ذلك الوقت إلى إيجاد طابع تسييري لمواصلة تسيير المؤسسات، من خلال ترك المبادرة إلى للعمال والفلاحين في تسيير شؤون هذه المنشآت والأملاك الشاغرة، فهذا التسيير الذي اكتسب الطابع الجماعي أطلق عليه التسيير الذاتي".[15]

ويعرف التسيير الذاتي" تسيير العمال الديمقراطي للمنشآت والمستثمرات التي هجرها الأوربيون أو تم تأميمها وبناء على هذا التعريف فان التسيير الذاتي يقوم على ثلاث دلالات رئيسية، استقلال الاقتصاد للوحدة الإنتاجية في إطار أهداف الخطة العامة، و الاستقلال الإداري للوحدة الإنتاجية التي يسيرها العمال في إطار اللوائح التنظيمية التي تحددها الدولة، وثالثً حصول العمال على أرباحهم من الوحدة الإنتاجية بعد خصم الحصة المقررة للمجموعة الوطنية" [16] نلاحظ أن التسيير الذاتي هو وليد لأوضاع خاصة مرت بها الجزائر لكنه " ما لبث إن وجد تأصيلا نظريا، بحيث أصبح احد خصائص الاشتراكية الجزائرية، وقد خضع تنظيمه الرسمي إلى نصوص قانونية تتعلق بمراسيم **22** مارس **1963** والتي تعلن أن المؤسسات الشاغرة تسير بواسطة الأجهزة التالية، الجمعية العامة للعمال، ومجلس العمال، ولجنة التسيير، والمدير ".[17]

هذا فيما يخص الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي سادت فترة تطبيق نمط التسيير الذاتي للوحدات الإنتاجية في الجزائر، والتأصيل النظري لهذا النمط ألتسييري، أما الأبعاد الثقافية الشائعة في هذه المرحلة فيمكن من خلال ما سبق حصرها في ثقافة ممارسة السلطة الفعلية، ونمط الإدارة والتنظيم، وثقافة العمال في تلك الوحدات.

إن الإدارة الجزائرية غداة الاستقلال ومنها المرتبطة بالعمل " احتفظت بالبنية البيروقراطية الموروثة بكل ما تتضمنه من وسائل مادية، وبشرية وذلك على الأقل في السنوات الأولى من الاستقلال، بحيث ومن الناحية الإحصائية بلغ عدد الإداريين **23182** جزائريا" [18] وبالتالي امتداد النمط البيروقراطي كراسب تنظيمي للإدارة الجزائرية للمؤسسات، وهو ما أكدته الباحثة " **خمسة غضبان**" في مقالها " **سوسيولوجيا الفعل الداري المحلي الجزائري**"، من مناقشتها لفكرة المورث الكولونياني وإشكالية القطيعة بحيث أكدت" أن الجزائر ورثت إدارة تعكس نظام الاحتلال من النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية، حيث كانت خصائصها الرئيسية أن أجهزة الدولة الواقعة تحت سيطرة الفئات الأوروبية التي كانت تحتكر مراكز القرار والإشراف والرقابة، تاركة للأهالي الجزائريين وظائف التطبيق والتنفيذ، ولذلك كان على الجزائر أن تحتفظ بعد استقلاليتها بالبنية البيروقراطية نفسها للإدارة المحلية التي تركها المستعمر الفرنسي، ما جعلها تتخذ الإجراءات العاجلة لشغل وظائف القيادة والمسؤولية ولو على حساب الكفاءة والفعالية"[19]

أما فيما يخص التسيير وممارسات السلطة فقد تميزت **بقيم مركزية اتخاذ القرارات، وثقافة احتكار المعلومات** لدى كل مدير وحدة إنتاجية لوجود فراغ قانوني في الوسط العمالي وهذا ضمن توجيهات الدولة البيروقراطية، بحيث يؤكد "**عبد الوهاب بوخنوفة**" في دراسته " **نشوء وتطور بيروقراطية الدولة**" أنه " لم يكن للجمعية العامة للعمال مشاركة في تسيير المنشأة كما نص عليه التسيير الذاتي، بل اقتصر دورها على مجرد المصادقة على القرارات دون

سلطة محددة من السيطرة عليها، وترك لمدير المنشأة والهيئات المشرفة الأخرى سلطات واسعة في اتخاذ القرارات الهامة"[20] فيما يؤكد "**محمد السويدي**" في كتابه "**التسيير الذاتي في التجربة الجزائرية وفي التجارب العالمية**" انه " لا ينمو التسيير الذاتي إلا في الحالة التي يتزايد فيها تسيير العمال لشؤون المنشأة ويتناقص تدخل الدولة، لكن ما حدث في التجربة الجزائرية هو العكس، حيث اقتصر دور العمال في القيام بمهام محددة لهم دون استشارتهم واعتبارهم كشريك في التسيير مقابل تزايد تدخل إدارة الدولة وسيطرتها في التسيير"[21]

وفي ضل التجسيد الواقعي لمبدأ مشاركة العامل للأرباح، بحيث كان هناك فارق كبير بين المسيرين والعمال، وأصبح العمال يجدون أنفسهم في صفوف المأجورين لا يتلقون الأرباح التي نص عليها التسيير الذاتي،[22] تميزت ثقافة بالعمال بانتشار **قيم المطالبة** " فأغلبية العمال لم يكن اهتمامهم موجها نحو نظام التسيير الذاتي، بل كانوا يطالبون بتلبية أغراضهم العاجلة والمتمثلة في رفع الأجور وتحسين ظروف العمل". [23] عموما كانت هذه أهم مميزات النمط ألتسييري التنظيمي والإداري والثقافي للمؤسسة الجزائرية في هذه المرحلة، ويبين " **محمد مهدي بن عيسى**" في دراسته لـ "**التحليل السوسيولوجي لازمة العقلنة في التنظيم الصناعي في الجزائر**" أن سبب "فشل تجربة التسيير الذاتي تعود إلى **القيم** التي كانت توجه أفعال النظام السياسي آنذاك لم تكن بدافع الوقوف ضد المصالح الأجنبية، بل كانت بدافع المصلحة الذاتية وتأكيد الكيان السياسي على حساب المصلحة الاقتصادية للمجتمع". [24]

ثالثا: مؤسسة الدولة والتسيير البيروقراطي (1966-1970)

"إن النظام السياسي الذي جاء بعد حركة **19** جوان **1965** والذي كان يرى أن ترك مبادرة التسيير خارج نطاق الدولة يتناقض تماما مع المصلحة الوطنية، بسبب المستوى الثقافي والتعليمي والوعي العمالي، لا يؤهل العمال أن يكونوا قادرين على تسيير هذه المركبات الصناعية"[25] علاوة على هذا إن وضعية " الاقتصاد الصناعي **الكولونيالي** الجزائري الذي كان مكملا للإنتاج الفرنسي، جعل من السلطة الحكومية تتجه إلى مكافحة الرأسمال الأجنبي وتحقيق التحرر السياسي واهم ما قامت به الدولة هوة تأميم المؤسسات الوطنية".[26]

اعتمدت الدولة لتسيير المؤسسات المؤممة على جهاز إداري يتكون من **المدير** والذي يعين ويعزل بموجب اقتراح من الوزارة الوصية، **والمجلس الإداري** وهم مجموعة الأفراد الذين يعينون بصورة عامة من كبار الموظفين ويضاف إليهم أحيانا شخصيات سياسية أو بعض ممثلي العمال.[27]

ما يلاحظ على هذه المرحلة هو امتداد النمط البيروقراطي كنمط إداري للتسيير، بحيث طبعت العمليات الإدارية ثقافة **المركزية في اتخاذ القرارات**، وخضوع التوجه الاقتصادي المؤسساتي للسلطة السياسية، وقد ترتب عن هذا النمط من التسيير تكريس" **القيم السياسية** على حساب **القيم الاقتصادية العقلانية** في تسيير المؤسسات العمومية، وأصبحت المؤسسات العمومية بهذا التوجه السياسي مكانا لتكريس قيم سياسية إيديولوجية وتوزيع الثروات لا لخلقها، ومن جهة أخرى أفرزت المركزية المفرطة في التسيير كبح مسيري المؤسسات العمومية في اتخاذ القرارات والإجراءات التي يرونها ملائمة، كما ابعد العمال من المشاركة الفعلية في التسيير، حيث اقتصرت ادوار العمال على تنفيذ المهام دون إبداء مطالبتهم بما يرونه ضروري للقيام بمهامهم على أحسن وجه"[28]

لقد ترتب عن هذا إقامة علاقات غير منسجمة بين الإدارة والعمال، وتهميش العمال وممثليهم النقابيين وتحولت المؤسسات إلى أماكن تسود فيها **قيم الصراعات**".[29]

رابعا: التسيير الاشتراكي للمؤسسة العمومية الصناعية (1971-1979)

اعتمد التسيير الاشتراكي للمؤسسات على تنظيم إداري مكون من **03** أجهزة، مجلس العمال، و اللجان الدائمة ومجلس المديرية، فأما الأول فيتشكل من مجموع العمال المنتخبين من طرف زملائهم في المنشأة ويتراوح عدد أعضائه مابين **7** إلى **27** عضوا، أما **اللجان الدائمة**، فتتألف من أعضاء يعينهم مجلس العمال بالأولية بين أعضائه، أما **مجلس المديرية** فيتكون من **9** إلى **11** عضوا حسب أهمية المؤسسة على أن يكون بينهم ممثلان يعينهما مجلس العمال ين أعضائه، ويمثل المجلس الذي يجتمع مرة في الأسبوع على الأقل في اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بسير المؤسسة.[30]

قد يوحي التنظيم الرسمي للتسيير بمشاركة العمال في التسيير واتخاذ قرارات العمل لكن الوقع الممارس ضمن الخلفية الثقافية هو استمرار رواسب التنظيم **المركزي** وممارسات السلطة السياسية، التي تتسم **بفردانية اتخاذ القرارات الإدارية** واهم مظاهرها:

- "**مركزية اتخاذ القرارات الأساسية** ، تتخذ غالبية القرارات الأساسية (مستوى الأجور، التوظيف، الطرد، ثمن المنتوج.....) على المستوى المركزي للشركة أو على المستوى الوزاري.
- **بطء عملية اتخاذ القرارات** ، تتعدد الجهات المكلفة باتخاذ القرارات مما ينتج عنه كثرة الاجتماعات واللقاءات، وهو ما يؤدي بدوره إلى بطء عملية اتخاذ القرارات وبيروقراطيتها".[31]
- "**عقم الاجتماعات**، إن كثرة الاجتماعات لا يعني إيجاد الحلول للمشاكل المطروحة، إذ أن نقص التكوين الإداري والعملي لكثير من ممثلي العمال في مختلف المجالس أدى إلى عقم الاجتماعات ونقص مردوديتها وفوائدها.
- " **استغلال منصب تمثيل العمال للحصول على امتيازات شخصية**، من الطرق التي استعملها الكثير من العمال لتحقيق بعض المآرب الشخصية اعتمادهم الطريق النقابي، كما أن الادراة عادة تشجع على هذا الاتجاه حيث تتم ترقيتهم ومنحهم الامتيازات التي تتضمن وقوفهم بجانبها".[32]

هذا فيما يخص رواسب التسيير الثقافية، أما فيما يخص رواسب ثقافة العمال في استجابتهم لأسلوب ونمط التسيير فاهم ما ميز القيم الثقافية للعمال، في ضل " تغلب الذهنية الفلاحية عند العمال، بحيث يغلب على النشاطات المهنية للمجتمعات النامية الطابع ألفلاحي، فالقيم التي يحملها العامل متأثرة بهذا الجانب، إضافة إلى الخبرة والوعي المهني، فالعامل الذي يدرك أن العمل هو السبيل الوحيد إلى الترقية والرفع من الحالة المادية يجد في عمله من اجل تحقيق أهدافه، أما في الحالات التي لا يدرك الفرد فيها أهمية العمل يعتمد على المحسوبية والعشائرية المكرسة فذلك يؤثر على قيم العمل ومفهومه ودوافعه".[33]

- "**التخلف والتغيب عن العمل**، إن عدم وجود إدارة قوية تستطيع معاقبة العمال والقيام بالإجراءات المناسبة ضده إضافة إلى سوء وسائل المواصلات، يجعل من الصعوبة احترام وقت العمل، إن تعود العمال على هذا الراسب الثقافي جعلهم حتى وان توفرت وسائل النقل يتغيبون ويتأخرن بحيث أصبحت عادة سائدة وغالبة".[34]

- "**انتشار ذهنية البايلك**" إن شعور العامل بدوره في المؤسسة التي يشتغل فيها، والامتيازات الممنوحة له، والأمن المهني الذي كان يتمتع يه، عوامل جعلته وكأنه يشتغل في ملكه الخاص".[35]
- "**الركون إلى الكسل** ، عدم إمكانية معاقبة المتهاونين في العمل واستحالة طردهم، دفعت كثيرا من العمال إلى التهاون والتكاسل والتقاعس عن تأدية واجباتهم إلى درجة أصبحت ظاهرة شبه عامة"[36]
- وفي ضل غياب الوعي العمالي وانخفاض المستوى العلمي للعمال انتشرت **قيم الصراعات** ، بين الإدارة والعمال، وصراعات بين الأفراد من مختلف المناطق والجهات، صراعات بين مختلف القبائل، وغيرها من إشكال الصراع والملاحظ هو أن الخلفية الثقافية للعمال هي الأسباب لعدد كبير منها، إضافة إلى الصراعات **كثرة حوادث العمل والأمراض المهنية** لغياب الوعي من المخاطر لدى العمال.[37]

خامسا: المؤسسة العمومية الاقتصادية المستقلة (1989- 1994)

بعد مرحلة إعادة الهيكلة كمرحلة انتقالية، جاءت الاستقلالية لكي تقف في وجه الصعوبات التي لم تسمح للمؤسسات العمومية من اجل أن تكون في مستوى التسيير الفعال، وذلك وفق وحسب القانون **88-01** الذي ينص على أن المؤسسة العمومية الاقتصادية تحل محل المؤسسة الوطنية، لتصبح شخصية معنوية حسبه وش ركة ذات أسهم ومسؤولية محددة، مزودة برأسمال اجتماعي واستقلالية مالية وتخضع في تسييرها لقواعد القانون التجاري فهي حرة في عقد الاتفاقيات حسب مصلحتها الخاصة.[38]

وعليه أصبحت المؤسسة تسير وفقا لنمط جعل من علاقة المؤسسة بالدولة تتغير، حيث تقلصت تدخلات الدولة في إدارة وتسيير المؤسسة العمومية الاقتصادية، وفي المقابل أصبحت هذه الأخيرة تسعى إلى تحقيق أعلى مستوى ممكن من الأداء، وبالتالي أرباحا في إطار ما تتبناه من أهداف، وترتكز المؤسسة العمومية الاقتصادية المستقلة في أداء وظائفها على الأجهزة التالية:

المدير العام: ومن مهامه إبرام العقود والشؤون المالية، والمنازعات والشؤون الإدارية، وهذه الصلاحيات يمارسها المدير تحت مسؤولية ومراقبة مجلس الإدارة.

مجلس الإدارة: يضم المجلس ممثلين عن العمال وعن الدولة بالإضافة إلى ممثلين للمؤسسات المساهمة، ويقوم بانتخاب المدير العام، ومراقبة التسيير.

الجمعية العامة: وتقوم بالتصديق والتعيين والإشراف على الشؤون المالية وتحديد صلاحيات جهاز الإدارة.[39]

وهكذا اعتبر التنظيم الرسمي الجديد ليس مجرد إعادة هيكلة تقنية للمؤسسات العمومية المستقلة بقدر ما هو ناتج تفاعل عوامل متنوعة افرزها التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للبلاد منذ الاستقلال، وعليه وكسابقيه من أنماط التسيير انم اهو مسطر في الوثائق الرسمية المتعلقة بتنظيم المؤسسة العمومية الاقتصادية المستقلة قد بقي نظريا أمام الواقع الاجتماعي للمؤسسة، المشكل على أساس ارث تاريخي من ممارسات وذهنيات وعلاقات لم

تكن مهيأة لتبني قواعد وأسس جديدة، وكذا وسط سوسيو– اقتصادي لا يستجيب لمتطلبات المؤسسة[40]، وعليه نجد استمرار نفس الرواسب الثقافية والتنظيمية عبر النمط مثل غيره من الأنماط السابقة.

ما يلاحظ على هذه المراحل هو أن كل نمط تسيير بعد تطبيقه يتناقض بين محتواه النظري والممارسات الفعلية لمبادئه على مستوى الواقع، وبالتالي استبدال نمط تسيير المؤسسة بنمط آخر بعد فشله في تحقيق ما كان مسطرا من أهداف، لكن ما يلبث تطبيق النمط الجديد حتى يقع في نفس مشاكل نمط التسيير الذي سبقه، في ضل امتداد الرواسب الثقافية المرتبطة بالتنظيم والتسيير والإدارة والعمل، مما يجعلنا نستنتج أن سبب فشل معظم أنماط التسيير يرتبط بأبعاد ثقافية للمجتمع الجزائري، وهو ما أثبتته الدراسات التي سنطرق إليها في اخر عنصر بعد ان نحدد أهم الرواسب الثقافية الممتدة عبر مختلف هذه المراحل.

III.أهم الرواسب والبقايا الثقافية للمراحل التنظيمية

من خلال ماسبق من التحليل في العنصر السالف يمكننا تحديد اهم العناصر والمكونات الثقافية الممدتة على شكل رواسب ثقافية وتصنيفها الى:

أولا رواسب تنظيمية: وهي تلك الرواسب التي ترتبط بنمط ونوع التسيير والشكل الرسمي المعتمد، وما يلاحظ هو إن كل المراحل السالفة الذكر تميزت بنمط تسييري يعتمد جهازه الرسمي على النمط البيروقراطي لل تسيير، وهو النمط الذي تكون عادة فيه نتائج سلبية من خلال الاستعمال البشري لقواعده ومراسيمه، والذي نتج عنه كما ذكرنا سابقا عدت مشاكل يمكن ذكرها في هذه العناصر :

- استغلال الموظف وتجاوز حقوقه
- تقديس السلطة وفردانية اتخاذ القرارات
- مركزية اتخاذ القرارات وطول اتخاذها، لتعدد مستويات اتخاذ القرارات
- عقم الاجتماعات
- غياب الفعالية وكثرت الإداريين على حساب عمال التنفيذ، وبالتالي الكثير من المسؤولين والمديرين والقليل من المنفذين.

ثانيا: رواسب ثقافية: وهي تلك القيم والاتجاهات والعادات والتقاليد التي تكونت لدى الموظف الجزائري، من خلال تفاعل خصائصه الثقافية مع كبيعة كل نمط تسييري في كل مرحلة واهم تلك القيم الناتجة من خلال تلك المراحل :

- توجه اهتمامات العامل الجزائري دائما إلى مستحقاته المادية والاجتماعية على حساب العمل، لرسوب قيم الحرمان والرغبة في التعويض.
- انتشار قيم كالشعور بالامتلاك والتقاعس في العمل باعتبار أن المؤسسة الجزائرية هي ملك للجميع والذي نتج عنه
- التقاعس في العمل وعدم احترام الوقت و عدم الحفاظ على ممتلكات المؤسسة وعدة قيم سلبية أخرى
- صعوبة الامتثال إلى منطق نمط التنظيم والامتثال إلى الثقافة العامة للمجتمع، كانتشار مثلا ثقافة التعامل على أساس المنطقة والانتماء القبلي.

IV.أهم الدراسات السوسيوثقافية للمؤسسة الجزائرية

أولا: دراسة احمد هني" والمتمثلة في كتابه" **الشيخ ورب العمل** " ترجع سبب فشل المؤسسة العمومية إلى الجانب الثقافي، وخاصة القيم السائدة في العالم الثالث، وتصورهم لمفهوم الإنتاج والجدارة والاستثمار، القضية حسب الباحث هي قضية ثقافية قبل أن تكون مادية فحسب، فاقتناء وتنصيب النظام المادي يطرح مشكلة ثقافية، فقبل أن ينتج هذا المادي آثار فهو مقتنى في إطار ممارسات اجتماعية ثقافية، والسؤال المطروح هو هل المادة المقتناة تخضع لثقافتنا ؟، والمشكل المطروح هنا هل اقتناء وإنشاء نظام جديد يؤدي إلى انتقال من مفهوم ثقافة إلى مفهوم آخر، والى ظهور وسائل جديدة للإنتاج وأشكال جديدة في نفس الثقافة ؟"، [41] مفاد هذه الدراسة هو أن " التصنيع ليس مجموعة من المصانع، ولكنه ديناميكية اجتماعية مدعمة بشرعية تستمد من القيم الثقافية، فالتصنيع هو نتيجة تطور اجتماعي، أين تكون السلطة مرآة لهذا التطور أو هذا التصنيع، مثلما نجح في أوروبا وبلدان العالم".[42]

ثانيا: دراسة سعيد شيخي، والمتمثلة في المقال المعنون " **العمال في مواجهة العمل**" وهي دراسة تنطلق من تساؤل أساسي حول ظاهرة غياب العمال عن لعمل والتي تحدثنا عنها سالفا، هل يمكن اعتباره رفض لوضعية العمل أو رفض للمصنع والتصنيع ؟ وأكثر دقة هل هي مقاومة أمام الظروف الاجتماعية التي يعيشها العمال أو وجب إرجاع هذه التصرفات والسلوكيات إلى تمسك العمال بقيم ثقافية تترجم لديهم نوع من أنواع السكن الثقافي أو **الستاتيكا** الثقافية ؟ ويجيب الباحث عن تساؤلاته بالقول أن غياب المنتجين في العمل راجع إلى أن العمل في المصنع غير منتج للشخصية أو الهوية في العمل، ومن هذا المنطلق، يصرح العمال أن العمل بالنسبة لهم ينظر له وكأنه لم يعايش من طرفهم كفئة مركزية التي تبني وتسبك المصنع والمجتمع، وهذا يرجع إلى ثلاث عوامل حسب الباحث:

العامل الأول غياب ظروف الإنتاج وقوى الإنتاج ، هذه الظروف بقيت معارضة ومخالفة تماما مع مستلزمات استقرار الإنتاج والانضباط ولهذا السبب فان تعبيرهم أو كلامهم لا يدور حول العمل أو المصنع، ولكن حول حياتهم اليومية، فأهدافهم وانشغالاتهم محصورة في حل المشاكل الاجتماعية التي يتخبطون فيها مثل: السكن، الصحة، الرشوة ....الخ

العامل الثاني غياب الهوية في العمل ، تتضح أو يمكن شرحها من باب أن العمل التقني بصفة عامة، والعمل المنتج بصفة خاصة لا يحتوي على رفاهية اجتماعية في الجزائر، هذا يعني أن العامل الجزائري لا يحمل الشعور بتواجده من خلال العمل، ولا يعتبر هذه الأخيرة وسيلة لتحقيق أهدافه.

العامل الثالث التسريح العام للعمال ، الذي هو نتيجة أن العمال يشعرون بشعور قوي بعدم تواجدهم المرتبط بعدم قدرتهم على التعبير، فهذا البعد يبدو لنا مركزيا، فغياب الهوية هو نتيجة أن محاولات العمال الغير بارزة، ابتكاراتهم واختراعاتهم غير مدمجة، وإمكانياتهم غير متعرف عليها، فيصبح التصنيع مجال لغير المشاركة.[43]

ثالثا: دراسة علي الكنز من خلال دراسته على منجم الحجار وفقا لموضوع "**العلاقة بين التصنيع والمجتمع**" توصل الباحث من خلال دراسته إلى أن سبب فشل مهمة مصنع الحجار في تحقيق أهداف التصنيع، هو انه أريد لهذا

المصنع أن يكون مصنع بيداغوجي، يتم فيه تكوين المجتمع وفقا للتقنيات الجديدة، والسلوكيات الجديدة الغير معروفة في الجزائر والكل يجب أن يجند في ذلك، ولكن الظاهر كما وضحه الباحث هو أن تلقين هذه السلوكيات ليس بالسهولة المتوقعة، حيث أريد من الحجار تغيير المجتمع في كل المستويات، وهذه المهمة تفوق المنطق العقلاني لسير أي مؤسسة صناعية، حيث اعتقد أن المستويات الاجتماعية سوف يتم دمجها وامتصاها من طرف الديناميكية التي ستحررها العقلانية الصناعية التقنية.(44)

لقد رأينا من خلال كرنولوجيا ثقافة المؤسسة الجزائرية عبر أهم المراحل التي مرت بها، أهم الممارسات السلوكية والخلفيات الثقافية لها عند كل من الإدارة والتسيير والعمال، كما رأينا أهم الدراسات التي اهتمت بسوسيولوجية نجاح وفشل أنماط تسيير المؤسسة الجزائرية، وكل الدراسات تتفق وتصب في استنتاج مفاده أن الخصائص الثقافية للمجتمع الجزائري وراسب القيم التقليدية أهم سبب لفشل المؤسسة في تحقيق أهدافها المسطرة من خلال تاريخ تطورها.

خاتمة

لقد حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية، إجراء قراءة تحليلية في مختلف المراحل التنظيمية التي مرت بها المؤسسة الجزائرية، ومختلف المخلفات الثقافية التي نتجت عن تفاعل كل من ثقافة المجتمع للموظف الجزائري ومتطلبات كل نمط تسييري، مشيرين وفقا لنظرية الرواسب الثقافية إلى أن هذه الأشكال من الثقافة تتحول فيما بعد من خلال التراكم إلى موروث ثقافي يميز النسق الاجتماعي والثقافي للمؤسسة الجزائرية الحديثة، وذلك من خلال استمرار تلك المكونات الثقافية كموجهات للفعل الاجتماعي للمؤسسة الجزائرية العمومة، سواء المؤسسات الحكومية الإدارية، او المؤسسات الحكومية الخدماتية، أو المؤسسات الحكومية الاقتصادية، وتلك المكونات ترتبط بالقيم الثقافية للعمل، والامتثال لمنطق الفعل المؤسساتي داخل المؤسسة، وتمتد على شكل رواسب تنظيمية، إضافة إلى المكونات المادية كأنماط التسيير وطبيعة العمل، كما ترتبط تلك المكونات برواسب ثقافة المجتمع مثل تكريس وتأثير القبلية على سلوك كل من الموظفين والأداء العام للمؤسسة، تلك المكونات للرواسب الثقافية التنظيمية ورواسب ثقافة المجتمع يكون لها تأثير على عدة متغيرات تنظيمية، لنترك في الأخير الباب مفتوحا للبحث حول مدى امتداد واستمرار تلك الموجهات في مؤسساتنا اليوم.

الهوامش او المراجع:

[1] تيغزرت خوخة، **مقاومة الرواسب الريفية في الوسط الحظري (دراسة انثروبولوجية في التغير الاجتماعي مدينة بجاية)** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في علم الاجتماع جامعة الجزائر2001 **ص-33.**

[2] عبد الرؤوف بوعزة، **ثقافة المؤسسة واشكالية التحكم التكنلوجي بالمؤسسة الصناعية الجزائرية** ، رسالة ماجستير علم الاجتماع المنظمات والمناجمنت، قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر 02 ابو القاسم سعد الله، 2015 **ص – 33.**

[3] [3] بشير محمد، **الثقافة والتسيير في الجزائر بحث في تفاعل الثقافة التقليدية والثقافة الصناعية** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007 **ص – 06.**

[4] امل مصطفى عصفور،**قيم ومعتقدات الافراد واثرها على فاعلية التطوير التنظيمي** ، منشورات المنظمة العربية للتنمية الاداري، مصر 2008 **ص- 53.**

[5] محمد المهدي بن عيسى، **ثقافة المؤسسة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع ، دراسة حالة بايب غاز بغرداية تحت إشراف بوزبرةأخليفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر 2005 **ص-130.**

[6] بشير محمد، مرجع سبق ذكره**– ص – 07.**

[7] ايكه هولتكرانس، **قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفولكلور** ، ترجمة محمد الجوهري و حسن الشامي، دار المعارف **ط1**، مصر1972 **ص- 2015.**

[8] ناصر دادي عدون، **إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي**، دار المحمدية العامة، الجزائر **2004**،**ص. ص. 107-108.**

[9] ايكه هولتكرانس نفس المرجع السابق **ص 215.**

[10] المرجع نفسه **ص 220.**

[11] تيغزرت خوخة، مرجع سبق ذكره **ص-14.**

[12] ناصر قاسيمي، **الاتصال في المؤسسة دراسة نظرية وتطبيقية**، ديوان المطبوعات الجامعية ط2، الجزائر 2016 **ص – 185.**

[13] احمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر 1931 **ص- ص- 259- 260.**

[14] ناصر قاسيمي نفس المرجع السابق **ص- 186**.

[15] علي زكاز ونصر الدين بوشيشة، **الديناميكيات الاجتماعية للعمل في المؤسسة الصناعية الجزائرية**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع **ط 01** الجزائر 2013 **ص- 55.**

[16] محمد السويدي، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوج ي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1990 **– ص- ص 121-122.**

[17] علي زكاز ونصر الدين بوشيشة، نفس المرجع السابق **ص- 56.**

[18] ناصر قاسيمي، مرجع سبق ذكره **ص- 187.**

[19] خمسة غضبان، **سوسيولوجيا الفعل الإداري المحلي الجزائري** ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 23، الجزائر 2016 **ص – 137.**

[20] علي زكاز ونصر الدين بوشيشة، مرجع سبق ذكره **ص- 57.**

[21] المرجع نفسه **ص- 58.**

[22] المرجع نفسه **ص- 57.**

[23] نصيرة زروال، **القيم الاجتماعية كمعيق للمشروع التنموي الصناعي الجزائري** ، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع العدد **03**، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر 2016 **ص- 05.**

[24] علي زكاز ونور الدين بوشيشة، نفس المرجع السابق **ص- 59.**

[25] نفس المرجع السابق **ص-59**.

[26] فوزي بودراع، **ثقافة المؤسسة وطبيعة العلاقات الاجتماعية**، رسالة ماجستار، قسم علم الاجتماع جامعة وهران الجزائر 2014 **ص- 64.**

[27] على زكاز ونور الدين بوشيشة نفس المرجع السابق **ص- 60.**

[28] المرجع نفسه **ص- 62.**

[29] المرجع نفسه، **نفس الصفحة**

[30] المرجع نفسه **ص- ص- 63-64.**

[31] بوفلجة غياث، **القيم الثقافية وفعالية التنظيمات**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر **215 ص- 68.**

[32] المرجع نفسه **ص- ص- 69-70.**

[33] بوفلجة غياث، **القيم الثقافية والتسيير**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، **ط1**، الكويت 1999 **ص-23.**

[34] نفس المرجع السابق **ص- 24.**

[35] بوفلجة غياث، ***القيم الثقافية وفعالية التنظيمات***، نفس المرجع السابق **ص- 71.**

[36] المرجع نفسه، **نفس الصفحة.**

[37] بوفلجة غياث، ***القيم الثقافية والتسيير***، نفس المرجع السابق **ص- 24.**

[38] علي زكاز ونور الدين بوشيشة، مرجع سبق ذكره **ص-71.**

[39] المرجع نفسه **ص- ص- 71-72.**

[40] المرجع نفسه **ص- 75**

[41] نصيرة زروال، مرجع سبق ذكره **ص- 10.**

[42] المرجع، **نفس الصفحة.**

[43] المرجع نفسه **ص- 11.**

[44] المرجع نفسه، **نفس الصفحة**.

التكفل النفس اجتماعي تربوي بالأطفال الجانحين المودعين بالمراكز المختصة لإعادة التربية

د. لامية بوبيدي جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي - الجزائر

ملخص:

تعد فئة الأطفال الجانحين من الفئات الاجتماعية الهامة التي تولي لها الدولة الجزائرية الاهتمام والرعاية ؛ من خلال الحرص على توفير المناخ الصحي السليم لها من خلال إنشاء مراكز ومؤسسات تعنى بها كالمراكز المختصة لإعادة التربية ، و الهدف منها إعادة إدماجهم اجتماعيا و مهنيا في المجتمع و ذلك بالاعتماد على إجراءات عملية هادفة تضمن التكفل النفس اجتماعي تربوي لهذه الفئة .

الكلمات المفتاحية : التكفل النفس اجتماعي تربوي، الأطفال الجانحين، المراكز المختصة لإعادة التربية

Psychosocial educational care for delinquent children who are placed in the relevant centers for re-education

Abstract:

The category of delinquent children is one of the important social categories to which the Algerian state gives attention and care; by ensuring that it provides a healthy environment through the establishment of centers and institutions concerned with them such as re-education centers, which aim at their social and professional reintegration into society. This is based on practical and meaningful actions that ensure the social and educational self-esteem of this category.

Key words Psychosocial educational care; delinquent children; relevant centers for re-education

مقدمة :

إن طفل اليوم رجل الغد؛ و أي معاناة يعيشها في مرحلة طفولته حتما تؤثر على بناء شخصيته مستقبلا، فتجعل منه إما ذلك الفرد الفاعل للفعل التنموي الحضاري، أو أن تضعه في حالة من الخمول والكسل غير مدرك للواجبات الملقاة على عاتقه. و إن هذه الوضعية قد تكون محصلة غياب الحماية و الرعاية اللازمين لأي طفل. فالحماية تبدأ بالتواجد في أسرة مستقرة تضمن الأمن والراحة النفسية و المادية والاجتماعية لتمتد إلى باقي المؤسسات و الجماعات التي ينتمي إليها تدريجيا.

ان ضمان التكفل للطفل يعد محور التشريعات المختلفة الإلهية منها والوضعية، فالتشريع الإسلامي لم يكن غافلا عن هذه النقطة فشرع القواعد الأخلاقية الضبطية التي تكفل حقوق الطفل و تضمنها حماية له و ضمانا لوجوده. هذا فضلا عن التشريعات الوضعية الكثيرة من اتفاقيات دولية و إقليمية التي سنت ترسانة من القوانين والقواعد التي تحرص كل الحرص على ضمان حمايته في شتى الظروف و في مختلف أقطار العالم و بخاصة في ظل تنامي الحروب والنزاعات الداخلية التي خلفت مئات الآلاف من اللاجئين الهاربين من بلدانهم بحثا عن الأمن و الاستقرار. فالطفل يجب أن يتمتع بحماية خاصة و أن يمنح بالتشريع و غيره من الوسائل، الفرص و التسهيلات اللازمة لإتاحة نموه الجسمي و العقلي و الخلقي و الروحي و الاجتماعي نموا طبيعيا سليما في جو من الحرية و الكرامة وتكون مصلحته العليا محل الاعتبار الأول في سن القوانين لهذه الغاية.[1]

تولي التشريعات المختلفة اهتماما بالغا بالطفل من خلال وضع مختلف القواعد والضوابط التي تكفل له الرعاية والحماية اللازمين ، ولعل هذا الاهتمام المتزايد في الآونة الأخيرة بهذه الفئة مرجعه إلى بعض الانتهاكات و التجاوزات التي تجعل منها فئة مستهدفة من قبل الكثير ين ليتم استغلالها الاستغلال البشع ، ليزج بها في عالم الجريمة و الانحراف ليوصم بوصمة الحدث الجانح و بخاصة في حال إيداعه بإحدى المراكز و المؤسسات المؤهلة و الموكلة بمهمة إعادة إدماجه اجتماعيا و مهنيا في المجتمع .

جاءت هذه الورقة البحثية بهدف تسليط الضوء على الأطفال الجانح في مقاربة سيكوسوسيوتربوية توضح عملية التكفل بهذه الفئة التي يتلقاه الطفل قبل و بعد جنوحه، فالتكفل عملية مستمرة لا تحدها الأطر الزمنية و المكانية و العمرية أيضا.

أولا : تحديد المفهومات:

تكتسي عملية تحديد المفهومات أهمية بالغة في البحث العلمي لما لها من دور في زيادة الفهم و القدرة على التحليل والتفسير، ان الموضوع الموسوم ب" التكفل النفس اجتماعي تربوي بالأطفال الجانحين المودعين بالمراكز المختصة لإعادة التربية" يفرض علينا ضبط مفهوماته من اجل رفع الالتباس عن البعض منها.

1 –**تعريف التكفل:** إن الحماية هدف نسعى إلى تحقيقه لذواتنا و لغيرنا و الذي يشير بالضرورة إلى وجود ما يهدد ووجودنا و استقرارنا و عليه يتحتم توجيه الرعاية و الاهتمام لمن يهمنا، و في موضوعنا هذا الذي يهم هو الطفل الذي أضحى عرضة أكثر من أي وقت مضى للاستغلال و الاضطهاد؛ في انتهاكات صارخة لوجوده ولحقوقه و لعل الحق الأبرز هو حق الحياة. و لنا أن نذكر البعض من المظاهر الدالة على ما أضحى يعانيه الطفل من بينها :الاختطاف، العمالة، المتاجرة ...و غيرها من الدلائل التي تبرز الوضعية الخطرة التي يعايشها طفل اليوم في بقاع العالم.

إن توفير الرعاية للطفل حق مكفول شرعا وقانونا تبدأ من خلال الاعتراف بوجوده، والحرص على تمتعه بحقوقه، غير أن البعض منهم أي الأطفال من نجده عرضة للاعتداء و العنف ....فيتم استغلال هذه البراءة في أعمال غير شرعية . من هذا المنطلق كان من الضرورة حماية الطفولة من الاستهداف و الاستغلال من خلال توفير الرعاية و الحماية القانونية الاجتماعية لها.

إن قضية رسوخ أبعاد الحماية الاجتماعية دائما تنبع من عملية التفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع و مؤسسات الدولة، و تمثلهم لمنظومة القواعد و المعايير التي انتجت أصلا من خلال التطبيق الكامل لما حدده المجتمع من قوانين و تشريعات .[2]

عموما يقصد بالتكفل مجموع الخدمات التي تقدم للأفراد وهذه الخدمات تتخذ أشكالا عدة منها الاجتماعية و التربوية و النفسية ... كما انه تعبير يشمل كل المقاربات الفردية و الجماعية في مختلف الحقول العلاجية التربوية،

البيداغوجية و الاجتماعية ، و يمكن لهذا المفهوم أن يكون علاج نفسي أو إعادة تأهيل ارطفوني أو علاج بالعمل أو حتى تكفل مؤسساتي باعتبار المؤسسة مكان للتكفل بالفرد الذي يواجه صعوبات [3]..علما أن من يقدم هذه الخدمات هم أشخاص ذوي مؤهلات يعلمون في ظل مؤسسة رسمية مختصة بفئة محددة، و فهي هذه الدراسة التكفل قد يتم من طرف مؤسسات التربية الخاصة التي يتم على مستواها إيداع الأطفال او ما يطلق عليهم الأحداث الجانحين يقومون على خدمتهم من طرف مربين و مشرفين تربويين فضلا عن أخصائيين نفسين و مساعدين اجتماعيين .

2- تعريف الطفل الجانح : قبل الخوض في موضوع الحماية القانونية للطفولة الجانحة في التشريع الجزائري نجد من الضرورة التطرق أولا إلى تعريف الطفل الجانح؛فالمادة الأولى من اتفاقية الأمم المتحدة حول حقوق الطفل الصادرة في نوفمبر 1989 نصت على أن الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه .[4]

وفي القانون رقم 15-12 مؤرخ في 28 رمضان 1436 الموافق 15 يوليو 2015،عرف الطفل على انه " كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر (18) سنة كاملة. و يفيد مصطلح حدث نفس المعنى ".[5] أما فيما يتعلق بالحدث فهو يعرف على انه طفل أو شخص صغير السن يجوز بموجب النظم القانونية ذات العلاقة ؛مساءلته عن جرم بطريقة تختلف عن مساءلة البالغ[6]

أما الجنوح قد يشير عند البعض من الناس إلى هؤلاء الصبية ممن يتخذون مظاهر غير مألوفة أو شاذة في المظهر أو الملبس أو إلى وصف طائفة واسعة من الأفعال الشاذة مثل : إساءة المسلك في الطريق العام أو الأماكن العامة، بينما قد يعني هذا المفهوم عند آخرين تلك الفئة من المراهقين الذي يأتون بأفعال منحرفة من السرقة أو السطو أو التخريب أو الاعتداء أو القتل.[7]

و عليه فالطفل الجانح فهو الطفل الذي يرتكب فعلا جرما و الذي لا يقل عمره عن عشر(10) سنوات[8]. لذا عادة ما يرتبط مصطلح الحدث الجانح بسن المسئولية.

إن الحد الأدنى للسن لمساءلة الطفل جزائيا عن أعماله يختلف من بلد إلى آخر، فهو محدد بسبع سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية، 10 سنوات في بريطانيا، 12 في تونس و اليونان، و 13 سنة في فرنسا و الجزائر و بولونيا ، 14 سنة في ليبيا و استراليا و إيطاليا ....[9]

ثانيا : التكفل الاجتماعي بالطفل و حمايته من الجنوح :

تعد الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الابن منذ الميلاد، فتوجه له الرعاية و الحماية في شكلها الكلي وتحديدا الحماية الاجتماعية. فمن الخطأ الاعتقاد بان الأسرة بيئة تعمل فحسب على إشباع و تلبية الحاجات المادية البيولوجية للأفراد، إذ تعمل على تنشئة الابن تنشئة تضمن له التفاعل الإيجابي الفعال داخل المجتمع. ولعل هذا التفاعل مرهون بمدى إتيان هذا الابن الفعل المجتمعي القويم الذي يلقى القبول و الرضا لدى الغير. فللوسط

الأسري دور بارز في تشكيل نمط الشخصية السوية أو دون ذلك لدى الأبناء وبخاصة الأطفال. إن عملية الحماية الأسرية للطفل من خطر الجنوح و الإجرام تأخذ مظاهر عدة يمكن إجمالها عموما في: التنشئة الاجتماعية السوية، وجود القدوة الحسنة، الرقابة الأسرية، اختيار الموفق لجماعة الرفاق .

تضمن الأسرة تزويد الابن الطفل بالثقافة المجتمعية المنبثقة من ذات المجتمع والدالة على هويته و أصالته من قيم و معايير وعادات وتقاليد...و كل ما يساهم في اكتسابه لقوالب التفكير وأساليب العمل السليم؛ بالاعتماد على طرائق تربوية عدة قد يكون البعض منها سويا و البعض الآخر غير ذلك اعتقادا من الأولياء خاصة أنها الأسلوب الأمثل في عملية التربية.

و في هذا السياق نجد أنفسنا أمام مشكلة أخرى تتمثل في غياب الأنموذج التربوي الحسن، فالأب الذي ينتهج الأسلوب العنيف في التربية بالضرورة يخلق ذوات مريضة محملة بالآلام من جهة و التمرد من جهة؛ و لعل المتنفس في هذا الوضع هو إلحاق الأذى إما بالذات أو الآخرين، فالعنف لا يولد إلا العنف. و عليه فالأنموذج (القدوة) الذي يتمثله الأبناء فيقلده و يحاكي تصرفاته بطريقة شعورية واعية أو غير واعية في هذه الحالة أنموذج سلبي؛ يتعزز في صورة مماثلة عن أب أو أم تغرس في نفوس أبنائها قيم الكذب و النفاق... في مواقف كثيرة. فما بالنا عندما يكون إحدى الابوين أوكليهما ذو سلوك جانح أو إجرامي فالطفل يتمثل و يقلد و يحاكي سلوكاتهما السيئة و يتدرب عليها يوما بعد يوم .

فضلا عن ذلك نجد من الضرورة الإشارة إلى الخطأ التربوي و الذي أضحى شائعا في الآونة الأخيرة و المتمثل في ترك الأطفال في علاقة تفاعلية مستمرة و شبه دائمة مع الوسائط الالكترونية الذكية اعتقادا من الاولياء انها الطريقة المثلى لملازمة الأبناء المنزل خوفا من تعرضه للاختطاف ؟؟؟ فمعالجة مشكلة بمشكلة يعقد الأمور و يزيدها تشابكا و تأزما .

إن الطفل نتيجة لتعرضه المستمر و الدائم لمختلف البرامج والتطبيقات المتاحة والمحملة من فيسبوك،... و غيرها من مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت الملاذ الأول و الأخير للعديد من الشباب والمراهقين و حتى الأطفال في سن مبكرة ؟؟؟ هذا الأخير أي الطفل نجده قد خلق لنفسه واقعا افتراضيا يشبع له حاجاته و يعزز وجوده غير انه في حداثة سنه وعدم نضجه العقلي وعدم تقديره الصائب للأمور يجعله فريسة سهلة للاستدراج و الاستغلال من طرف البالغين.

كما أن برامج الألعاب المحملة عبر الهاتف النقال أو اللوح الذكي و التي غالبيتها تنقل و بصور جذابة و مبهرجة ملفتة للانتباه مضامين معززة للعنف والجريمة (الألعاب القتالية) تتسرب في ذوات الأطفال تدريجيا فتتمكن منهم و تسيطر على نفوسهم لتبرز في سلوكات وتصرفات جانحة أو إجرامية فيما بعد.

من بين ما تحرص عليه الأسرة في حمايتها للأطفال هو مخالطة رفاق السوء، فنجد الأولياء شديدي الحرص على انتقاء الأفضل لهم فيتدخلون في عملية اختيار الرفاق، غير أن هذه العملية تبقى رهينة بالمنطقة العمرانية التي يتواجد بها السكن العائلي، فالأحياء غير المخططة والعشوائيات تعد وكرا للإجرام والجنوح، فإيجاد الرفيق الأنسب يصبح شبه مستحيل في هذه الحالة .بالموازاة مع ما تؤديه الأسرة من وظائف وأدوار مختلفة؛ نجد المدرسة تعمل على تزويد الطفل بالمعارف والعلوم والمهارات الاجتماعية التي تجعل منه مستقبلا فردا فاعلا في المجتمع.

لقد جعلت منظومة التربية الجزائرية إيجاد الفرد المواطن الصالح غاية لها و ذلك من خلال توفير الشروط اللازمة لذلك، بالإضافة إلى تبني مختلف الطرائق و الاستراتيجيات التربوية الفاعلة. غير ان جملة الإصلاحات المتكررة قد جعلت من هذا القطاع الحساس في حالة توتر و اضطراب دائمين. وجدير بالذكر إلى ان المدرسة الجزائرية لم تعد في منأى عن الجريمة، فما تتناقله وسائل الإعلام من جرائم تتم على مستواها من قتل و تخريب و عنف متنامي باستمرار قد شكك في وظيفيتها التربوية في الأساس.

ثالثا: الحماية القانونية و المؤسساتية للطفل الجانح:

نظرا للأهمية البالغة التي تمثلها فئة الأطفال في المجتمع و بخاصة في ظل التغيرات المتسارعة التي أضفت بظلالها على واقع الجريمة والجنوح في الجزائر، كان من الضرورة استحداث مؤسسات تختص بفئة الأحداث الجانحين بهدف إعادة إدماجها في المجتمع و ذلك بإتباع استراتيجيات تربوية نفسية و اجتماعية مخططة.

إن حماية الأحداث ليست فقط من خلال وضعهم في مؤسسات أو مصالح متخصصة بعد إتيانهم بالفعل الجانح؛ و لكن أيضا تتم قبل ذلك من خلال سن القوانين الجزائية التي تحمي الأطفال القصر من الاستغلال في عمليات الفسق والدعارة، فالمادة 342 المعدلة تجرم فعل تحريض القصر على القيام بالأفعال المخلة بالحياء، و التي تنص على أن " كل من حرض قصرا لم يكملوا التاسعة عشرة ذكورا و إناثا على الفسق أو فساد الأخلاق أو تشجيعهم عليه أو تسهيله لهم و كل من ارتكب ذلك بصفة عرضية بالنسبة لقصر لم يكملوا السادسة عشر يعاقب بالحبس من خمس إلى عشر سنوات بغرامة من 500 إلى 25000 دج."[10] و التي تم تعديلها هذه بحيث جاءت على النحو التالي: "كل من حرض قاصرا لم يكمل الثامنة عشر (18) سنة على الفسق أو فساد الأخلاق أو تشجيعه عليه أو تسهيله عليه و لو بصفة عرضية يعاقب بالحبس من خمس إلى عشر سنوات (10) سنوات و بغرامة من 20.000 إلى 100.000 دج".[11]

من بين هذه المؤسسات نذكر المراكز المختصة لإعادة التربية CSR و كذا مصالح الوسط المفتوح المتواجدة على مستوى كل ولاية من ولاية الدولة الجزائرية و التي تعمل تحت وصاية وزارة التضامن الاجتماعي و الأسرة و حماية الطفولة حاليا، و ذلك بالتنسيق مع الجهات الأمنية و القضائية. و هذا يتماشى مع ميثاق حقوق الطفل العربي الذي أكد على ذات الأمر ففي المادة 12 منه أشار إلى ضرورة تأكيد و كفالة حق الطفل من الخدمة الاجتماعية المجتمعية والمؤسسية المتكاملة و المتوازنة، الموجهة لكل قطاعات الطفولة في البادية و الريف و الحضر و

بخاصة لأبناء فقراء هذه البيئات كافة و الأقوياء والمعوقين والموهوبين ...، و بما يضمن لها الفرصة في العيش الهنيء و النشأة السوية والانخراط في حياة المجتمع والإسهام في بنائه و تطوره.[12]

و على هذا الأساس تلجأ العديد من الهيئات الإدارية المحلية (الهيئات المعنية بالقاصرين) في العديد من البلدان إلى تطبيق تدابير تأديبية بحق الأطفال دون الحد الأدنى لسن المسئولية الجنائية. و التي تشمل إيداعهم في مؤسسات تعليمية خاصة و حرمانهم من حريتهم لفترات طويلة من الزمن. و ينبغي معالجة سلوك الطفل تحت سن المسئولية الجنائية من خلال التدخلات المناسبة و الهادفة والتي ثبت أنها تراعي مصالحهم الفضلى. و لا ينبغي أبدا إدخالهم في تماس مع نظام العدالة الجنائية. و يمكن أن تشمل مثل هذه التدخلات التدابير التعليمية أو إشراف الأخصائيين الاجتماعيين .[13]

عمد التشريع القانوني في الجزائر على سن القوانين التي تمكن من التكفل بفئة الأطفال الجانحين، فالمادة 6 من المرسوم التنفيذي رقم 12-165 المؤرخ 13 جمادى الأولى 1433 الموافق 5 ابريل 2012 المتضمن لتعديل القانون الأساسي النموذجي للمؤسسات المتخصصة في حماية الطفولة و المراهقة نصت على أن تتولى المؤسسات مهام ضمان التربية و إعادة التربية والحماية وإعادة الإدماج للأحداث الجانحين الموضوعين من قبل الجهات القضائية للأحداث. و السهر على صحتهم و أمنهم و رفاهيتهم و تنميتهم المنسجمة .[14] و فيما يتعلق بالمراكز المتخصصة بالأحداث فهي متخصصة لاستقبال الأحداث الذين تقل أعمارهم عن ثماني عشرة (18) سنة، المحبوسين مؤقتا و المحكوم عليهم نهائيا بعقوبة سالبة للحرية مهما تكن مدتها .[15]

جدير بالذكر إلى انه نتيجة لمدى أهمية و حساسية فئة الأحداث الجانحين فانه يتكفل بقضاياهم قسم خاص سواء من شرطة أو قاض للأحداث يعني كل منهما بهذه الفئة، قصد توفير أقصى درجات العناية والرعاية من خلال انتهاج التدابير اللازمة لها. [16] وهذا ما نصت عليه المادة (447) من قانون الإجراءات الجزائية للجمهورية الجزائرية.

فمحاكمة الأحداث تخضع لإجراءات خاصة سنها قانون الإجراءات الجزائية التي تعتبر من النظام العام؛ و من المقرر أيضا أن محاكمة الأحداث عن الأفعال المعتبرة جناية تتم أمام قسم الأحداث بمحكمة مقر المجلس واستئناف أحكامها يكون أمام الغرفة الجزائية للأحداث بالمجلس... [17] و يترأس قسم الأحداث قاضي الأحداث كما يضم قاضيين محلفين، يعين المحلفون الأصليون والاحتياطيون لمدة ثلاثة أعوام بقرار من وزير العدل و تتوفر فيه عدة شروط من السن إذ يجب يبلغ عمرهم أكثر من ثلاثين سنة من كلا الجنسين فضلا عن كونهم يتمتعون بالجنسية الجزائرية، مع تميزهم بالدراية والفهم العميق لكل ما له علاقة بالأحداث والجنح أو الجرائم المرتكبة من طرفهم. و فيما يتعلق بمهام هذا القسم فالمادتين (451-452 ق ا ج)أكدتا على أن هذا القسم يختص بالنظر في الجنح و الجرائم المرتكبة من طرف الجانحين .[18]

وهذا يتفق مع المادة (40) من اتفاقية حقوق الطفل الأممية و التي أكدت على ضرورة قيام سلطة أو هيئة قضائية مختصة ومستقلة ونزيهة بالفصل في دعواه دون تأخير في محاكمة عادلة وفقا للقانون، بحضور مستشار قانوني أو بمساعدة مناسبة أخرى، و حضور والديه أو الأوصياء عليه، ما لم يعتبر ذلك في غير مصلحة الطفل الفضلى، و لاسيما إذ اخذ في الحسبان سنه أو حالته [19]. كما أنها تضمنت أيضا التأكيد على ضرورة وجود مؤسسات متخصصة للأطفال الجانحين تعنى باستصواب اتخاذ تدابير عند الاقتضاء لمعاملة هؤلاء الأطفال دون اللجوء إلى إجراءات قضائية شريطة أن تحترم حقوق الإنسان و الضمانات القانونية احتراما كاملا.[20].

أما فيما يتعلق بسير التحقيق فان قاضي الأحداث يجري جملة من التحريات قصد تبين الحقيقة و التعرف على شخصية الحدث والتوصل إلى الآليات و الكيفيات التي تمكنه من تهذيبه (الحدث)؛ والمادة(453 ق.ا.ج) أسهبت في تفصيل مختلف الإجراءات المعتمدة في عملية التحقيق في جنح الأحداث.

أما المادة (455 ق.ا.ج) فقد أكدت على جواز تسليم الحدث الجانح أو المجرم مؤقتا إما إلى والديه أو أوصيائه أو يأمر بإيداعه إلى مستوى إحدى مراكز الإيواء و الخدمة الاجتماعية التابعة للدولة. و إذا استدعى الأمر (حالة الحدث النفسية و الجسمية المتأزمة تستوجب الفحص العميق) استصدار أمر للوضع المؤقت في مراكز الملاحظة المعتمدة.

كما يتم إيداع أو وضع الحدث طبقا للتشريع المعمول به بأحد المؤسسات المتخصصة التالية و ذلك قصد تربيتهم و حمايتهم. فلقد نص الأمر رقم (75-64) المؤرخ 20 رمضان 1395 هـ الموافق 26 سبتمبر 1975 م المتضمن إحداث المؤسسات و المصالح المكلفة بحماية الطفولة و المراهقة و المتمثلة في[21]:

- المراكز التخصصية لإعادة التربية: ففي المادة 8 من الأمر المذكور آنفا ورد إن هذه المراكز هي مؤسسات داخلية تختص بإيواء الأحداث الجانحين الذين لم يكملوا 18سنة و ذلك بهدف إعادة تربيتهم و الذين كانوا موضوع احد التدابير المنصوص عليها في المادة 44 من الأمر 66-155 المؤرخ 18 صفر 1386هـ الموافق 8 يونيو 1966 م المعدل والمتمم.
- المراكز التخصصية للحماية: إن المادة (13) أكدت على أن هذا النوع من المراكز موجه لإيواء الأحداث الذين لم يكملوا (21) سنة من عمرهم و الذين كانوا موضوع التدابير المنصوص عليها في المواد 5-6 – 11 من الأمر 72-3 المؤرخ في 25 ذي الحجة 1391 هـ الموافق 10 فبراير 1972 .
- مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح: أما المادة (19 من الأمر ذاته) جعلت من مصالح الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح مصالح تابعة للولاية تأخذ على عاتقها الأحداث الموضوعين تحت نظام الحرية المراقبة، و يكون هؤلاء الأحداث من الشباب الجانحين أو الشبان ذوي الخطر الخلقي أو خطر الاندماج الاجتماعي .

– المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة : جاءت المادة 25 من الأمر (75–64) مؤكدة على إمكانية ضم المراكز المذكور سلفا مع بعضها البعض ضمن مؤسسة وحدية يطلق عليها مسمى "المركز المتعدد الخدمات الوقائية لوقاية الشبيبة " و ذلك حسب ما تقتضه الأوضاع و الظروف .

لقد اقر الأمر 72–3 المؤرخ 25 ذي الحجة 1391 هـ الموافق 10 فبراير 1972 المتعلق بحماية الطفولة و المراهقة على ضرورة تشكيل لجنة عمل تربوي تعمل على تطبيق برامج معاملة القصر و تربيتهم تتابع تتطور سلوكاتهم و تصرفاتهم، كما يجوز لهذه اللجنة التوجه بعديد الاقتراحات المتعلقة بالتدابير المتخذة ليبث النظر فيها قاضي الأحداث. و هذه اللجنة التي يكون مقرها على مستوى المركز نفسه تتكون من عدد من الأعضاء هم حسب المادة (17) من الأمر المذكور سلفا :

– قاضي الأحداث بصفته رئيسا .

– مدير المؤسسة .

– مرب رئيسي و مربيان آخران .

– مساعدة اجتماعية ، إن اقتضى الحال.

– مندوب الإفراج المراقب .

– طبيب المؤسسة إن اقتضى الحال .

و المادة (122) من القانون (05–04) فقد أكد على انه على مستوى كل مركز إعادة التربية و إدماج الأحداث و في كل جناح للأحداث بالمؤسسات العقابية، لجنة للتأديب يرأسها مدير المركز حسب الحالة و تتشكل من الأعضاء التاليين :

– رئيس مصلحة الاحتباس .

– مختص في علم النفس

– مساعدة اجتماعية .

– مرب .

لقد أشار الأمر (75–66) المتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة و المراهقة في مادته (27) إلى ضرورة وضع ملف لكل حدث والمتضمن للتعليمات المتعلقة بحمايته المدنية و سلوكه و صحته و ثقافته و تكوينه المهني و علاقته بعائلته. بمجرد الإيداع يتم تكوين ملف أو سجل سري يتكون من الأمر بالإيداع الموقع من طرف قاضي الأحداث، التقرير الطبي الذي يكون بعد فحص الحدث من طرف طبيب المركز، التحقيق الاجتماعي و الذي يعد محصلة التحقيق الميدان المعد من طرف المساعدة الاجتماعية و الذي يتمحور حول الظروف الاجتماعية المحيطة بالحدث، وتقارير الهروب وتقارير السلوك و الذي يعد من طرف الأخصائي النفسي

المتوفر على مستوى المركز حيث تتم متابعة السلوكات الصادرة عن الحدث الإيجابي والسلبي بهدف تكوين صورة اشمل عن شخصيته. ولعل من يمكن من ذلك استخدام الاختبارات الاسقاطية ....كما أن المربيين يساعدون في ذلك من خلال رصد مختلف التصرفات الفردية لكل حدث .

لقد حدد المرسوم التنفيذي رقم 12-165 المؤرخ 13 جمادى الأولى 1433 هـ الموافق 5 ابريل 2012 المتضمن تعديل القانون الأساسي النموذجي للمؤسسات المتخصصة في حماية الطفولة والمراهقة، و هذه الحماية تضمن التكفل الجاد بهذه الفئة ، و تشمل الحماية ما يلي[22]:

- ضمان تربية الأحداث و إعادة تربيتهم و حمايتهم .
- القيام بدراسة شخصية الحدث وقدراته واستعداداته بالملاحظة المباشرة لسلوكه و بمختلف الاختبارات و التحقيقات الاجتماعية .
- تنفيذ تقنيات ملائمة للتكفل بالأحداث .
- ضمان المتابعة النفسية و الطبية للحدث .
- ضمان تربية مدنية و أخلاقية بهدف تعزيز احترام القيم لدى الحدث .
- مراقبة سلوك الحدث و تقييمه.
- ضمان تغذية صحية و متوازنة .
- السهر على المرافقة العائلية طوال عملية التكفل بالأحداث قصد الحفاظ على الروابط مع أسرهم .
- ضمان التمدرس و التكوين المهني للأحداث بالاتصال مع القطاعات المعنية.
- السهر على إعادة التكيف و إعادة الإدماج العائلي والاجتماعي والمدرسي و المهني للأحداث.
- مرافقة الأحداث في إعداد مشاريعهم الاجتماعية و المهنية حسب احتياجاتهم .
- ضمان النشاطات الثقافية و الترفيهية والرياضية .

رابعا: أشكال التكفل بالأطفال الجانحين المودعين بالمراكز المختصة لإعادة التربية:

فيما نتعرض إلى أشكال التكفل الموجهة للطفل الجانح المودع بأحد هذه المراكز:

1- **التكفل الاجتماعي:** لقد جعلت المراكز المختصة لإعادة التربية الحدث الجانح مركز اهتمام لها من خلال التكفل بمختلف انشغالاته و اهتماماته بما يسمح بها القانون الجزائري، بدءا بالحرص على توفير مختلف شروط التكفل المادية منها و المعنوية. و مما يسهل الأداء الوظيفي للعاملين على مستواه هو الإحساس بالمسئولية الكاملة اتجاه هذه الفئة التي هي في الأساس بحاجة إلى معاملة خاصة تمنحها الإحساس بالأمن و الأمان.

إن القائمين على مستوى هذه المراكز والمؤسسات يعملون في ظل الالتزام التام بما أتى به القانون الجزائري من ضمانات لحقوق الأحداث التي يمكن استنباطها من المرسوم التنفيذي المذكور آنفا (12-165) الذي حدد و بشكل دقيق المهام الملقاة على عاتق المراكز المخصصة لرعاية و تربية الأحداث الجانحين .

إن النمو الاجتماعي السليم مطلب و غاية في آن واحد يسعى كل منا إلى تحقيقه، غير أن البعض من يخفق في ذلك من خلال الإتيان بالأفعال غير المقبولة اجتماعيا و التي جرمها القانون بنص صريح . فالطفل الحدث الجانح يدرج في هذه الخانة التي تستوجب التدخل قصد الإصلاح والتهذيب في عملية إعادة إدماج شامل و عميق .

إن سوء التوافق الاجتماعي الذي يتمظهر في تجليات كثيرة لدى الحدث الجانح من سرقة أو اعتداء و تعاطي الكحول والمخدرات و غيرها من صور العداء تجاه المجتمع....كلها مؤشرات دالة على غياب أو نقص في استيعاب المعايير السلوكية المجتمعية.

إن إعطاء فرصة ثانية للأحداث للاندماج في المجتمع يتطلب تزويدهم بمختلف طرائق التفكير السليم و الفعل القويم، و ذلك يتأتى من خلال تمكينهم من مهارات التفاعل الاجتماعي؛ الذي يتيح لهم إمكانية التموقع داخل الجماعات و احتلال مراكز معينة فيها، و لهذا يطبق على الأحداث النظام الجماعي، غير انه يمكن عزل الحدث لأسباب صحية أو وقائية في مكان ملائم (المادة 117)[23].

إن من بين الوسائل التي تضمن الحماية و الإدماج الاجتماعي للحدث الجانح هو نيل الحدث القسط الوافر من التعليم مما يمكنه مستقبلا من مهنة تضمن له العيش الأمن . فلا يقتصر التعليم على تلقين مبادئ القراءة و الكتابة بل يتسع معناه ليشمل التهذيب ، و الذي يقصد به غرس القيم الاجتماعية في نفوس النشء و تنميتها بحيث يتجه الفرد نفسيا وفكريا اتجاها خيرا و تتسم تصرفاته بالنظام و طاعة القانون و احترام المثل العليا للارتقاء بالمجتمع الذي يعيش فيه.[24]

إن التعليم في مفهوماته الأداتية يعد السبيل الأنسب في تحقيق تمكن من آليات الاتصال والتواصل المجتمع ، فالتعليم حق مكفول قانونا لأي فرد بشري فالتشريعات الإلهية والوضعية جميعها باختلافها واختلاف فلسفاتها و منطلقاتها العقيدية تتفق عند هذه النقطة. فاتفاقية حقوق الطفل الأممية في مادتها (29) نصت على إن توافق الدول الأطراف على أن يكون تعليم الطفل نحو [25]:

- تنمية شخصية الطفل و مواهبه و قدراته العقلية و البدنية إلى أقصى إمكاناتها .
- تنمية احترام حقوق الإنسان و الحريات الأساسية و المبادئ المكرسة في ميثاق الأمم المتحدة .
- تنمية احترام حقوق ذوي الطفل و هويته الثقافية و لغته و قيمه ، القيم الوطنية للبلد الذي نشا فيه في الأصل و الحضارات المختلفة عن حضارته .
- إعداد الطفل لحياة نستشعر المسئولية في مجتمع حر ، بروح من التفاهم و السلم و التسامح و المساواة بين الجنسين و الصداقة بين جميع الشعوب ....
- تنمية احترام البيئة الطبيعية .

إن استدخال الثقافة المجتمعية في ذوات الأفراد باختلاف انتماءاتهم يعد الطريقة المثلى لضمان التماسك الاجتماعي، فالفوضى المجتمعية التي أضحت سمة بارزة في عديد من الدول و المجتمعات هي في الأساس نواتج إلى مشكلة عجز في تمثل القواعد الضبطية السلوكية المجتمعية.

فالانتهاكات والخرقات ذات الملمح العدائي تجاه المجتمع هي تجسيدات واقعية لذلك الفشل الذي تنعت به عديد من القطاعات والنظم بدءا بالأسرة فالمدرسة ... فهو فشل في بناء شخصية قاعدية لدى الأطفال. فأمدنا بجيل من الأطفال يعاني أزمات و ضغوطات كثيرة من كل الجبهات و الجهات نجد يصارع هنا و هناك إثبات لوجوده و تأكيدا على لذاته في مجتمع تغيرت فيه عديد من المعايير و القيم ....و انقلبت فيه رأسا على عقب. فهي فوضى قيمية أوجدت جيلا يعاني الضغط الشديد، و نحن نعلم أن الضغط يولد الانفجار و الذي حسبنا يتخذ صورا متعددة من الانحراف و الجناح بل الإجرام ...

إننا اليوم أمام مشهد من الانزلاق الأخلاقي المجتمعي الذي يستوجب تضافر الجهود الجادة الهادفة نحو إرجاع الأمور إلى جادة الصواب، و لعل أفضل طريق لذلك هو اكتساب العلم و المعرفة، فالتعليم حق للجميع دون تمييز أو استثناء. فمن حق ذلك الحدث الجانح أن ينال قسطا من التعليم عله يفيده في تعويض ما فاته. في هذا السياق أكدت كثير من الدراسات التربوية و الاجتماعية على العلاقة الوثيقة بين انخفاض مستوى التعليم و ارتكاب الجريمة أو الجناح. فنقص الوعي وعدم إدراك نتائج الأفعال من طرف الأطفال يجعلهم عرضة للاستغلال من جهة (ضحايا) أو أن يقدموا على أفعال معينة دون إدراك لنواتجها من جهة أخرى.

إن التعليم الأكاديمي لا يقتصر على تلقي مواد علمية و أدبية، بل يجب أن يغذى و يثرى بتلك الحصص التدريبية التي تجعل من القيم الأخلاقية موضوعا لها، فتعلم الصلاة و التدريب على أدائها داخل المركز يعزز لدى الحدث الوازع الديني كما يصحح تلك المفهومات الخاطئة المترسخة بذهنه.

جدير بالذكر في هذا السياق إلى أن الحدث المودع على مستوى المراكز المتخصصة برعاية الأحداث الجانحين يتلقى تعليميا اقاميا من خلال إقامة أقسام خاصة على مستوى هذه المراكز.هذا مع توفير قاعة مطالعة يشرف عليها مربون يقدمون المساعدة للأحداث. إن الهدف من ذلك هو رفع المستوى التعليمي و الثقافي للحدث فضلا عن تمكينه من التعليم و التكوين المهنيين بما يتناسب و ميولاته و استعداداته .

2 - **التكفل النفسي**: لقد أكدت عديد الدراسات النفسية على أن الفعل الجرمي أو الجانح مؤشر دال على نمط الشخصية المرضية السيكوباتية التي تحتاج إلى الرعاية والاهتمام من طرف الأخصائيين النفسانيين. إن التدخل النفسي قصد إعادة التربية والإدماج الاجتماعي يستوجب وضع الاستراتيجيات العملية الفاعلة الكفيلة بذلك والذي يتوقف على التشخيص الموضوعي للحالة بالاعتماد على الاختبارات الاسقاطية التي تكشف عن مكنونات هذه الذات المريضة. إن هذا يتطلب وجود أخصائيين نفسيين مؤهلين ذوي كفاءة عالية في التعامل مع فئة الأحداث الجانحين التي تتميز بطابع و كاريزما خاصة.

وفي هذا السياق نجد أنفسنا مضطرين إلى الحديث عن طبيعة ونوعية التكوين الأكاديمي الذي يتلقاه طلبتنا في عديد التخصصات الاجتماعية و الإنسانية عامة و علم النفس و الاجتماع على وجه الخصوص علم النفس في جامعاتنا، ليتبين لنا من الوهلة الأولى انه نظري بامتياز، يكاد يخلو من تلك المسحة التطبيقية التي تصقل المهارة و تنمي الخبرة. لذا لنا أن نتصور النماذج العاملة على مستوى المراكز المخصصة للأحداث الجانحين إذ قد يفتقر البعض منها إلى مهارات الاتصال و التواصل الفعال مع فئة الأحداث، هذه الفئة التي تحتاج إلى نموذج معين من الأخصائي النفسي الواعي لأوضاعها القادر على إدراك الآليات المناسبة للتدخل السليم الهادف.

إن المشكلة قد لا تكمن في كفاءة الأخصائي النفسي بقدر ما تكمن في الأدوات و الوسائل المتوفرة لديه قصد أداء دوره الأداء الفعال. و الحديث هنا يتمحور حول مدى توفر الاختبارات الاسقاطية (اختبار روشاخ، رسم العائلة...) و التي قد تكون منعدمة أو غير متاحة على الدوام. كما أن الظروف الفيزيقية المعدة لإجراء الجلسات و المقابلات العيادية تعد شرطا أساسيا في نجاحها و فعاليتها غير أن المتوفر قد ينحصر في كرسي خشبي فحسب.

3-التكفل الصحي : بالموازاة مع التكفل الاجتماعي التربوي والنفسي يتم التكفل داخل المؤسسة المخصصة لرعاية الأحداث الجانحين، فالحدث أولا و قبل أي شيء كائن بشري إنساني يحتاج إلى الرعاية الصحية فأي إهمال لصحته يهدد وجوده. فخلال فترة تواجد الحدث الجانح بالمركز المختص لإعادة التربية أو احد المراكز المذكورة سابقا فان يتلقى الرعاية والاهتمام من قبل العاملين على مستوى هذا المركز ذلك من خلال ضمان عدم التفرقة أو التمييز بينه و بين غيره، و يتجلى ذلك من خلال الاستفادة من نفس النوع من الغذاء و الملبس و مكان النوع .

إن الحفاظ على سلامة الحدث يستدعي توفير الغذاء المتوازن و بالكم الكافي الذي يساعد على نموه الجسدي السليم و العقلي. فسوء التغذية يحدث مشكلات صحية خطيرة قد تؤدي بحياة الحدث، لذا تعنى سياسة الدولة على توفير الطعام الجيد و المغذي والصحي للحدث و ذلك من خلال إنشاء مطعم على مستوى المركز يشرف عليه طباخون مؤهلون .

إن سلامة الطفل الجانح و صحته ليست محصورة فقط في توفير الغذاء الجيد و الوفير بقدر ما ترتبط بنظافة المكان التي تنعكس على نظافته....فالنظافة كقيمة أخلاقية و بيئية صحية يستدعي توفرها تضافر جهود كل المتواجدين بالمركز من عاملين و أحداث، فهذا المكسب يجب الحفاظ عليه من خلال عدم ترك بقايا الطعام في أي مكان... بل يجب الحرص على تزويد الحدث بمختلف الطرائق الواجب الإتيان بها قصد تمثل هذه القيمة، التي لا تنحصر في نظافة المكان فحسب بل تتعداه إلى نظافة الجسم والثياب لذا يجب تعويد الحدث على الاستحمام و غسل الثياب...مما يساعد على وقايته من الأمراض الخطيرة. التي قد تدفع بعد تشخيصها الطبي من طرف طبيب المركز إلى عزله عن الآخرين تفاديا لانتقال العدوى أو حرصا على عدم سوء حالته .

عمد المشرع الجزائري على سن قوانين تضمن الحماية للحدث الجانح فالمادة (119) [26]من قانون تنظيم السجون حددت و بشكل صريح ضرورة توفير ما يلي:

- وجبة غذائية متوازنة و كافية لنموه الجسدي و العقلي .
- لباس مناسب .
- رعاية صحية و فحوص طبية مستمرة .
- فسحة في الهواء الطلق يوميا .
- محادثة زائرية مباشرة دون فاصل .
- استعمال وسائل الاتصال عن بعد تحت رقابة الإدارة .

وعليه فان الحرص السلامة الصحية للحدث من الحقوق المكفولة له قانونا ،من خلال توفير الغذاء الصحي المتوازن وأيضا الخضوع للفحوصات الدورية فصد تفادي الإصابة بالأمراض والأوبئة الخطيرة التي تهدد سلامته. إن سلامة الحدث قد تكون مرهونة بعديد السلوكات والتصرفات التي يقوم بها هذا الأخير منها المشاركة في الحفاظ على نظافة المكان والثياب والجسد، التي تعد من القواعد الواجب الالتزام بها داخل هذا المركز.

إن الحدث الجانح قد يتعرض لتدابير تأديبية (125) [27]في حال مخالفته قواعد الانضباط والأمن والنظافة تتراوح ما بين الإنذار و التوبيخ و أيضا قد تؤدي إلى حرمانه المؤقت من بعض النشاطات الترفيهية فضلا عن منعه المؤقت من التصرف في مكسبه المالي .

خاتمة :

يضم المجتمع الإنساني أفرادا يختلفون من حيث الطبائع و السمات ويؤدي كل منهم وظائف و ادوار في ظل إدراك الحقوق والواجبات؛ هذه التي عمل المشرع الجزائري على ضبطها وتحديد أطرها سعيا نحو ضمان الاستقرار المجتمعي. من بين هذه القوانين والتشريعات الجزائية ما استهدف فئة بعينها هي فئة الأطفال. هذه الفئة التي تتزايد درجة حمايتها ورعايتها قانونيا يوما بعد يوم خاصة مع التنامي المخيف لمعدلات الجريمة التي يتموضع فيها (الطفل) في طرفين متناقضين (الجاني أو المجني عليه). فالجرائم المرتكبة من طرفهم أو ضدهم تعد انتهاكات صريحة لحقوقهم و مؤشرا دالا على عدم استفادتهم الكاملة و الحقة من الحماية في ابسط أشكالها.

انطلاقا مما تقدم كان لزاما مضاعفة الرعاية والحماية الاجتماعية والقانونية الموجهة لفئة الأطفال عامة والأطفال الجانحين بشكل خاص؛ فالطفل طرف هام في معادلة الفعل الاجتماعي الحضاري؛ لذا وجب تخطي مختلف المعيقات التي تجعل منها حجر عثرة أمام الفعل الحضاري من خلال إعادة إدماجها الاجتماعي بالاعتماد على طرائق و استراتيجيات تربوية اجتماعية فاعلة مكفولة قانونا.

الهوامش:

[1]اعلان حقوق الطفل : قرار الجمعية العامة 1386(د-14) المؤرخ في 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1959
[2]ابراهيم قويدر : الحماية الاجتماعية – الماهية و المفهوم –رؤية شمولية ، http://dar.bibalex.org/webpages/mainpage.jsf?PID=DAF-12 =Job:134038&q تاريخ 2017/1/6 التوقيت : 10:33
[3] - علي حمايدية : التكفل النفسي بالأمراض المستعصية بالوساطة العلاجية و العلاج بالفن، أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة سطيف 2، 2015-2016، 35
[4]اتفاقية حقوق الطفل :قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 44-25 المؤرخ في 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1989 .
[5]قانون رقم 15-12 مؤرخ في 28 رمضان 1436 الموافق 15 يوليو 215، يتعلق بحماية الطفل ، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، العدد 39، 3 شوال 1436 الموافق 19 يوليو 2015، 5
[6]قضاء الأحداث : قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لإدارة شئون قضاء الأحداث (قواعد بيكين)، 56
[7]اسماعيلي يامنة و آخران : سمات الشخصية لدى الجانحين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2015، 118
[8]قانون رقم 15-12 مؤرخ في 28 رمضان 1436 الموافق 15 يوليو 215، مرجع سبق ذكره،6
[9]علي مانع : جنوح الأحداث و التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2002،17
[10]قانون العقوبات : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، 2009 ، 96
[11]قانون العقوبات : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، رئاسة الجمهورية، الأمانة العامة للحكومة، 2015، 133
[12]ميثاق حقوق الطفل العربي: مؤتمر وزراء الشئون الاجتماعية العرب، ديسمبر 1984،4
[13]المنظمة الدولية للإصلاح الجنائي : حماية حقوق الطفل في إطار أنظمة العدالة الجنائية – دليل تدريبي و إطار مرجعي للعاملين و صناع القرار، وزارة التنمية الدولية البريطانية ، 2013، 26-27
[14]المرسوم التنفيذي رقم 12-165 المؤرخ 13 جمادى الأولى 1433 الموافق 5 ابريل 2012 يتضمن تعديل القانون الأساسي النموذجي للمؤسسات المتخصصة في حماية الطفولة و المراهقة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، العدد 21، المؤرخ 19 جمادى الأولى 1433 الموافق 11 ابريل 2012، 11
[15]القانون رقم 05-04 المؤرخ 27 ذي الحجة 1425 الموافق 6 فبراير 2005، المتضمن قانون تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، سنة 2007،8
[16]اتفاقية حقوق الطفل :قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 44-25 المؤرخ في 20 تشرين الثاني / نوفمبر1989، مرجع سبق ذكره.
[17]نبيل صقر- صابر جميلة: الأحداث في التشريع الجزائري، دار الهدى ، الجزائر، 48-49
[18]قانون الإجراءات الجزائية : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، المادة 451–452
[19]اتفاقية حقوق الطفل :قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 44-25 المؤرخ في 20 تشرين الثاني / نوفمبر1989، مرجع سبق ذكره.
[20]اتفاقية حقوق الطفل :قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 44-25 المؤرخ في 20 تشرين الثاني / نوفمبر1989، مرجع سبق ذكره.
[21]أمر رقم 75-64 المؤرخ 20 رمضان 1395 الموافق 26 سبتمبر 1975 يتضمن أحداث المؤسسات و المصالح المكلفة بحماية الطفولة و المراهقة ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، 3-6
[22]المرسوم التنفيذي رقم 12-165 المؤرخ 13 جمادى الأولى 1433 الموافق 5 ابريل 2012 يتضمن تعديل القانون الأساسي النموذجي للمؤسسات المتخصصة في حماية الطفولة و المراهقة، مرجع سبق ذكره، 11-12
[23]القانون (05-04) المؤرخ في 27 ذي الحجة 1425 ه الموافق 6 فبراير 2005 المتضمن تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين،مرجع سبق ذكره، 23
[24]إسحاق إبراهيم منصور : موجز في علم الإجرام و علم العقاب ، ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991، 99
[25]اتفاقية حقوق الطفل :قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 44-25 المؤرخ في 20 تشرين الثاني / نوفمبر1989، مرجع سبق ذكره.
[26] القانون (05-04) المؤرخ في 27 ذي الحجة 1425 ه الموافق 6 فبراير 2005 المتضمن تنظيم السجون و إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 23
[27]القانون (05-04) المؤرخ في 27 ذي الحجة 1425 ه الموافق 6 فبراير 2005 المتضمن تنظيم السجون وإعادة الادماج الاجتماعي للمحبوسين، المرجع السابق، 24

علاقة الذكاء العاطفي بالتوافق النفسي الاجتماعي
(دراسة ميدانية لعينة من المتزوجين بولاية الوادي)

د. سلامي دلال:جامعة حمة لخضر- الوادي :الجزائر

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بحث العلاقة بين الذكاء العاطفي و التوافق النفسي الاجتماعي لدى عينة من المتزوجين في مدينة الوادي ، حيث استخدمت الباحثة مقياس الذكاء العاطفي (بار – اون ،1997) ومقياس التوافق النفسي الاجتماعي زينب محمود شقير (2003) و تكونت عينة الدراسة من(110) متزوجا.

توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين الذكاء العاطفي و التوافق النفسي الاجتماعي وكذلك انه لا يوجد فروق في الذكاء العاطفي تبعاً لمتغير الجنس.

الكلمات المفتاحية :الذكاء العاطفي – التوافق النفسي الاجتماعي

the relationship between emotional intelligence and social adjustment
(among of different area in the city of Eloued)

Abstract:

This research aims at studying the relationship between emotional intelligence and social adjustment; among of different area in the city of Eloued. The researcher has used Bar- On emotional Quotient inventory 1997;and zeineb shaquir (2003) social adjustment test; and The sample consists of (110)married.

The study gives the following result: *A close positive relationship between emotional intelligence and social Adjustment. *No significant statistical differences in emotional intelligence according to the sex .

Keywords: emotional intelligence- marital adjustment

مقدمة :

يبدو ان انسان الوقت الحاضر قد ترصده الضمور الوجداني وامسك به ونخر في حياته فهو اللاهث وراء القشور والمظهرية و الباحث عن اسطح الاشياء والمعاني ،وهو من صار لا يتحسس قلبه ومشاعره وهو ايضا الهزيل داخليا والمتعثر في جفاف شعوري وخواء روحاني والسائر في طريق انهيار خطير حيث اللاانتماء واليأس وفقدان القيمة ومعنى الحياة في عالم خصومته للوجدان إلا من رحم رب العباد تبارك وتقدس، وانه مما لا يدع مجالا للشك أن ما واجهته البشرية في السنوات القليلة الماضية في شتى مناحي الحياة من الهجمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية يفوق حدود الخيال مما قد يدفع بأفراد المجتمع الى العدائية والعدوانية والتخريب والعنف والإرهاب والى تدمير بنيتهم الوجدانية بوجه عام مما يحتم على الباحثين التربويين والمربيين والآباء والمعلمين بضرورة الاهتمام بالتربية الوجدانية وصولا الى نمو سليم ومتكامل لأفراد المجتمع.

لذلك فإن أهمية الذكاء العاطفي في الحياة تكمن في انه الوسيلة التي تساعدنا على أن نصبح مبتكرين متعاطفين ملتزمين متحملين للمسئولية مهتمين منصفين محترمين ومنتجين في المجتمع.

.وهذا ماتؤكده العديد من الدراسات منها دراسة خولة البلوي (2004) ، غنيم(2001) ، دراسة ثريا السيد عطا احمد (2003) ،دراسة (Engelberg & Sjoberg2004)، سكوت Schutte.et.al(2001),

وهذا ما دفعني إلى الاهتمام بهذا الموضوع والبحث عن العلاقة الكامنة بين الذكاء العاطفي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى عينة من المتزوجين بولاية الو ادي، حتى يمكن الاستفادة من نتائج تلك الدراسة في الخروج بالتوصيات والمقترحات اللازمة لتقديم البرامج الإرشادية .

1-الإشكالية :

لقد لاحظ علماء النفس منذ مدة ليست بطويلة أن ذكاء الإنسان ليس مرهونا بتاتا بما يملك من مؤهلات أكاديمية أو مستوى جامعي راق، بقدر ما هو مرتبط أساسا بقدرته على فهم مشاعره و مشاعر غيره، و تسييرها لخدمة صحته النفسية و تطوير قدراته العقلية ذاتيا، و النجاح في علاقاته الاجتماعية و تطوير مجتمعه على هذا الأساس ، و على صفات ومهارات أطلق العلماء عليها اسم "الذكاء العاطفي"، وبدؤوا بإجراء أبحاث حوله لما له من تأثير على الفرد في مجالات الحياة كافة ، يسعون إلى توظيفه في فهم شخصية الإنسان ، وتنمية قدراته التعليمية والإبداعية ورفع مستوى عمله وإنتاجه، وإرساء قواعد متينة لتكيف الإنسان داخل مجتمعه ، فهو من أحدث أنواع الذكاءات في الوقت الحالى الذي يتطلب رؤية غير تقليدية لمفهوم الذكاء لأن المجتمع الان يواجه تغيرات متنوعة صحية ثقافية سياسية اقتصادية، وهي تتطلب من الفرد ليس فقط قدرات عقلية لحل المشكلات التي تواجهه ولكن تحتاج أيضا الى قدرات وجدانية انفعالية يمكن من خلالها التأثير على الأفراد داخل المجتمع.

حيث يعرف الذكاء العاطفي بار-أون 1997هو "مجموعة منظمة من القدرات غير المعرفية، الكفاءات والمهارات التي تؤثر على قدرة الفرد للتوافق مع المتطلبات البيئية والضغوط"

ويذكر جولمان أن الذكاء التقليدي (IQ) يساهم بنسبة 20% من العوامل التي تحدد النجاح في الحياة في حين يترك 80% لعوامل أخرى من بينها الذكاء الوجداني (EQ)، فالذكاء التقليدي يساعد الفرد على النجاح في الجانب الأكاديمي، بينما الذكاء الوجداني يساعد الفرد على النجاح في مجالات الحياة كافة(1) .

وهناك العديد من الدراسات التي أثبتت أهمية دور الذكاء العاطفي للنجاح في العديد من مجالات الحياة كالزواج والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين والتكيف مع تحديات وضغوط الحياة دراسة مارتينز (2000) ، دراسة ثريا السيد عطا الله (2003) ، دراسة كونكل (2002) ، دراسة خولة البلوي (2004) ، دراسة جوبرج (2008) ، دراسة فرج وعبد الله (1999) ، دراسة سعد العبدلي (1430) ،دراسة الشارخ (2010) ،دراسة عبدالله جاد محمود (2006) ، دراسة جوثي وثنجام (2009) و دراسة مقدم فهمية (2010) ، ودراسة سكوت Schutte.et.al(2001)

هذا ويعتبر الزواج من أهم الأحداث في حياة الإنسان، ويؤدي بالفرد إلى نقلة نوعية ، فبعد أن عاش لسنوات طويلة كجزء من أسرة أصبح رأس أسرة أخرى ،والزواج هو طريق للتوافق النفسي والاجتماعي فبالإضافة أنه يؤدي إلى تحقيق الفرد لذاته ويلبي حاجاته وفق طرق مقبولة اجتماعيا ، نجده في نفس الوقت يحقق مطالب المجتمع منها الحفاظ على النوع البشري حيث يقول المولى عز و جل في محكم تنزيله "ومن اياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "(2) (الروم 21)

إن نجاح الأسرة في وظائفها يتوقف على ركائز هاته المؤسسة ألا وهما الرجل والمرأة بأن يكونا على قدر من التوافق، والتوافق حسب جولدنسون Goldenson "هو محصلة المشاركة في الخبرات والاهتمامات والقيم واحترام أهداف وحاجات ومزاج الطرف الآخر والتعبير عن المشاعر ، وتوضيح الأدوار والمسؤوليات والتعاون في صنع القرارات وحل المشكلات وتربية الأبناء، والإشباع الجنسي المتبادل" ، هذا يعني باختصار ب أن يكون الرجل والمرأة على قدر من النضج والذكاء العاطفي.

وعلى ضوء ما سبق تتحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي:

– هل توجد علاقة ارتباطية بين الذكاء العاطفي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى عينة الدراسة ؟

- هل توجد فروق في الذكاء العاطفي باختلاف متغير الجنس؟

2–فرضيات الدراسة:

–توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء العاطفي والتوافق النفسي الاجتماعي لدى عينة الدراسة.

–توجد فروق في الذكاء العاطفي تبعاً لمتغير الجنس.

3 –أهداف الدراسة :

- التعرف على طبيعة علاقة الذكاء العاطفي بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى عينة الدراسة.
- التعرف على الفروق في الذكاء العاطفي باختلاف متغير الجنس.

4–أهمية الدراسة:

– يتناول مفهوما جديدا من المفاهيم النفسية الذي لم يظهر إلا مع أواخر القرن العشرين ورغم ذلك فقد أصبح مؤشرا هاما للنجاح الشخصي والاجتماعي و الزواجي ونقصد به الذكاء العاطفي .

– تستمد الدراسة أهميتها من تناولها موضوع الذكاء العاطفي و علاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي خاصة على مستوى البيئة المحلية.

– تستمد هذه الدراسة أهميتها من ارتباطها بالأسرة والحياة الزوجية.

– من خلال النتائج المتوصل إليها تساعد في تصميم برامج الإرشاد الزواجي وتعليم المتزوجين والمقبلين على الزواج مهارات الذكاء العاطفي لتحقيق التوافق والسعادة الزوجية .

5–حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود التالية:

–الحدود البشرية: تم إجراء الدراسة الحالية على عينة من المتزوجين .

–الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة الحالية بولاية الوادي.

–الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة الحالية في الموسم الجامعي 2014– 2015

6– تحديد مصطلحات الدراسة:

***الذكاء العاطفي :**

يعرفه بار–أون **Bar–on** بأنه" مجموعة منظمة من القدرات غير المعرفية، الكفاءات والمهارات التي تؤثر على قدرة الفرد للتوافق مع المتطلبات البيئية والضغوط".

ويعرف اجرائيا في هذه الدراسة هو الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة على مقياس الذكاء الوجداني لبار –أون الذي يتكون من133 عبارة .

***التوافق النفسي الاجتماعي :**

تعريف(**mouly**) : "التوافق هو العملية التي بواسطتها يحاول الفرد أن يحافظ على مستوى من التوازن النفسي والفسيولوجي، وهذا التوازن يرجع إلى السلوك الموجه نحو تخفيض التوتر وهذا يتضمن حالة من العلاقة الإيجابية بين الفرد وبيئته".

ويعرف اجرائيا في هذه الدراسة هو ما يقيسه المقياس المعد من قبل زينب محمود شقير في طبعته الأولى 2003 والذي يحتوي على 80 بند.

7–الدراسات السابقة:

❖ ا– وقامت **خولة البلوي (2004)** بدراسة حول الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتوافق النفسي والمهارات الاجتماعية وذلك لدى عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمدينة تبوك بلغ قوامها (290) طالبة ، طبقت عليهم الباحثة مقياس الذكاء الانفعالي من إعداد عثمان ورزق 1998م ، مقياس التوافق النفسي من إعداد القفاص 2000، ومقياس المهارات الاجتماعية من إعداد السمادوني 1991، وقد أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج منها :

– وجود علاقة موجبة دالة إحصائيا بين الذكاء الانفعالي والتوافق النفسي .

–وجود علاقة موجبة دالة إحصائيا بين الذكاء الانفعالي والمهارات الاجتماعية.

– وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الطالبات مرتفعات الذكاء الانفعالي ومتوسط درجات الطالبات منخفضات الذكاء الانفعالي في أبعاد التوافق النفسي (الواقع ، التشبعات السالبة) لصالح مرتفعات الذكاء الانفعالي

– عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الطالبات مرتفعات الذكاء الانفعالي ومتوسط درجات الطالبات منخفضات الذكاء الانفعالي في أبعاد التوافق النفسي (اشتهاء التوتر ، وخفض التوتر ، رضا القناعة ، المسايرة) .

– وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الطالبات مرتفعات الذكاء الانفعالي ودرجات الطالبات منخفضات الذكاء الانفعالي في أبعاد مقياس المهارات الاجتماعية (الحساسية الانفعالية ، الضبط الانفعالي ، التعبير الاجتماعي ، الضبط الاجتماعي) لصالح مرتفعات الذكاء الانفعالي .

– عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الطالبات مرتفعات الذكاء الانفعالي ومتوسط درجات الطالبات منخفضات الذكاء الانفعالي في بعدي مقياس المهارات الاجتماعية (التعبير الانفعالي ، الحساسية الاجتماعية) .

– عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الطالبات في جميع أبعاد الذكاء الانفعالي تبع ا لمتغير التخصص الدراسي (علمي – أدبي)(3)

❖ **ب – دراسة ثريا السيد عطا احمد (2003)**

حول الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق النفسي والتحكم الذاتي تهدف الدراسة الى تحديد مدى ارتباط الذكاء الوجداني بالتوافق النفسي والتحكم الذاتي وتحديد أثر اختلاف متغيرات السن ، مستوى التعليم ، العمل ،محل الإقامة، دخل الأسرة ،عدد الأولاد على الذكاء الوجداني والتوافق النفسي والتحكم الذاتي لدى أفراد الدراسة كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن البناء العاملي لمتغيرات الدراسة لدى أفراد عينة الدراسة .

وقد تكونت عينة الدراسة من (200) سيدة متزوجة (100) سيدة عاملة (100) غير عاملة و تتراوح أعمارهن ما بين20– 50 سنة تم اختيارهم عشوائيا من الريف والحضر من محافظات القاهرة والجيزة والشرقية ،وقد استخدمت الباحثة مقياس الذكاء الوجداني ومقياس التوافق النفسي واستمارة وصف العينة من إعدادها. كذلك استخدمت مقياس التحكم الذاتي من إعداد عبد الوهاب محمد كامل ،وقد قسمت الذكاء الوجداني في مقياسها وفقا لأربع محاور هي معرفة الذات وإدارة الانفعالات والتحكم في العاطفة والعلاقات الاجتماعية.

أما مقياس التوافق النفسي فقد تضمن أربع أبعاد للتوافق هي التوافق الزواجي والتوافق الاجتماعي والتوافق الأسري والتوافق الانفعالي.

وقد توصلت الدراسة الى وجود فروق بين العاملات وغير العاملات في الذكاء الوجداني والتوافق النفسي ،بينما لم توجد فروق بين المجموعتين في التحكم الذاتي

كما وجدت فروقا بين العاملات وغير العاملات على أبعاد ومقياس الذكاء الوجداني والتوافق النفسي بتأثير الاختلاف في متغيرات مستوى التعليم، مكان الإقامة ،السن دخل الأسرة ،عدد الأولاد.

كما تبين وجود علاقة ارتباطيه بين الذكاء الوجداني للباحثة والتوافق النفسي والتحكم الذاتي ،وقد أسفر التحليل العاملي عن وجود سبعة عوامل هي التوافق النفسي ومستوى التعليم ،الذكاء الوجداني، التوافق الانفعالي ، محل الإقامة، دخل الأسرة ،متغيرات ديموجرافية.

وأمكن التوصل إلى نموذج للتنبؤ بالتوافق النفسي من خلال بعدي إدارة الانفعالات والعلاقات الاجتماعية.

- **ت** – وفي دراسة **غنيم(2001)** التي هدفت إلى : التحقق من بنية الذكاء الانفعالي وطبيعته من خلال علاقته بمتغيرات شخصية وهي : فاعلية الذات وتقدير الذات ، ومتغير اجتماعي يتضمن أربع مهارات اجتماعية هي : (الحساسية الانفعالية – الضبط الانفعالي – الحساسية الاجتماعية – الضبط الاجتماعي) ، والوقوف على مدى ارتباط مكونات الذكاء الانفعالي بتلك المتغيرات ، وبيان مدى تمايزها عن تلك المتغيرات ، وتكونت العينة (191) طالبا بكلية المعلمين في المملكة العربية السعودية بمتوسط عمري (20.22) سنة ،طبق عليهم مقياس الذكاء الانفعالي من إعداد الباحث ومقياس فاعلية الذات لرضوان1997 ومقياس تقدير الذات للدريني ومقياس المهارات الاجتماعية للسمادوني 1991 وأظهرت الدراسة النتائج التالية:

–يمكن التنبؤ بالذكاء الانفعالي من خلال كل من المهارات الاجتماعية وتقدير الذات وفاعلية الذات.

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات منخفضي ومتوسطي الذكاء الانفعالي في فاعلية الذات لصالح متوسطي الذكاء الانفعالي.

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات منخفضي ومرتفعي الذكاء الانفعالي في فاعلية الذات لصالح مرتفعي الذكاء الانفعالي.

–لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات مرتفعي ومتوسطي الذكاء الانفعالي في فاعلية الذات.

–توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاثة في كل من الأبعاد التالية للمهارات الاجتماعية (الحساسية الانفعالية – الضبط الانفعالي – الحساسية الاجتماعية) وتقدير الذات لصالح مجموعة مرتفعي الذكاء الانفعالي.

- **ث** – دراسة **(Engelberg & Sjoberg2004)** وهدفت إلى معرفة العلاقة بين الذكاء الوجداني كقدرة كما يقاس بمقاييس التقدير الذاتي ومقاييس الأداء الأقصى وبين التوافق الاجتماعي لدى عينة من طلاب

الجامعة، وتم استخدام مقياس Schutte et al1998 لقياس الذكاء الوجداني كقدرة بأسلوب التقدير الذاتي واستخدام مقياس للذكاء الانفعالي بأسلوب الأداء الأقصى من إعداد ، Sjoberg في 2001، وأشارت الدراسة في بعض نتائجها إلى أن العلاقة بين التوافق الاجتماعي والذكاء الوجداني كقدرة كما يقاس بمقاييس الأداء الأقصى غير دالة إحصائيا، بينما كانت العلاقة بين التوافق الاجتماعي وا لذكاء الوجداني كقدرة كما يقاس بمقاييس التقدير الذاتي علاقة موجبة دالة إحصائيا.

- ج- قام **سكوتSchutte.et.al(2001)** بدراسة هدفت إلى فحص العلاقة بين الذكاء الانفعالي والعلاقات بين الأشخاص من خلال سلسلة من الدراسات تناولت العلاقة بين الذكاء الانفعالي وسبعة مظاهر للعلاقات بين الأشخاص، أربعة منها تتعلق ببناء العلاقات وهي : التعاطف ، القدرة على مراقبة الذات في العلاقات الاجتماعية، والمهارات الاجتماعية ، التعاون ، أما المظاهر الثلاث الباقية فتشير إلى دلالات مهمة حول نوعية تلك العلاقات وهي : الاندماج ، والروابط القريبة الفعالة ، والرفقة القريبة المرضية ، وقد أجريت سلسلة الدراسات على عينات مختلفة في أحجامها وأعمارها ، اهتمت كل دراسة منها بعلاقة الذكاء الوجداني بأحد المظاهر السبعة للعلاقات بين الأشخاص ، وقد توصل الباحثون من خلال النتائج إلى أن الأفراد الذين سجلوا درجات مرتفعة على مقياس الذكاء الوجداني هم الذين حصلوا على درجات مرتفعة في المظاهر السبعة للعلاقات بين الأشخاص فهم أكثر تعاطفا ، وأكثر قدرة على مراقبة الذات في المواقف الاجتماعية ، ولديهم قدرة أكبر من المهارات الاجتماعية ، كما أنهم أكثر تعاونا ، مما يدل على كفاءاتهم في بناء العلاقات الإيجابية مع الآخرين، أما فيما يتعلق بنوعية العلاقات التي يرتبط ذوي الذكاء كميز بالاندماج العاطفي ، كما أن علاقاتهم الزوجية أكثر نجاحا ، وخاصة أولئك الذين يرتبطون بأزواج مرتفعي الذكاء الوجداني ، ومن ثم فإن البيوت الزوجية التي يتصف كلا الطرفين فيها بذكاء وجداني مرتفع تكون أفضل من حيث نوعية العلاقة داخل الأسرة.

-توظيف وتقويم الدراسات السابقة:

وقد تم تسجيل ملاحظات حول الدراسات السابقة كما يلي:

أهداف الدراسات: اختلفت الدراسات السابقة في طبيعة أهدافها تبعا لطبيعة موضوع الدراسة وكذا الحال للظروف والإمكانيات المتوفرة لكل دراسة.

عينة الدراسات: تراوحت عينة أغلبية الدراسات السابقة بين (191) كما في دراسة غنيم(2001)و 290 كما في دراسة خولة البلوي(2004) وكانت دراستنا الحالية حوالي 110 فرد .

أدوات الدراسات:في دراسة خولة البلوي (2004) مقياس الذكاء الانفعالي من إعداد عثمان ورزق 1998م, كما استخدم(Engelberg & Sjoberg2004) مقياس Schutte et al1998 لقياس الذكاء الوجداني لكن دراستنا اعتمدت على قائمة بار- اون لقياس الذكاء العاطفي.

أما خولة البلوي (2004) فقد استخدمت مقياس التوافق النفسي من إعداد القفاص (2000) و في دراستنا الحالية اعتمدنا مقياس زينب محمود شقير في طبعته الأولى 2003

8-إجراءات الدراسة الميدانية:

ا-منهج الدراسة:

تعد الدراسة الحالية من البحوث الوصفية الارتباطية، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي لأنه يُوفر فهم ا عن علاقة الذكاء العاطفي بـالتوافق النفسي الاجتماعي. وبالتالي تم تبني هذا المنهج لأنه يقوم بدراسة متغيرات البحث كما هي لدى أفراد العينة دون أن يكون للباحث دور في ضبط المتغيرات.

ب-عينة الدراسة:

بعد تعذر بل استحالة تطبيق الأسلوب العشوائي في الاختيار، وهذا للاعتبار المنهجي المرتبط بالعشوائية ذاتها، والتي تقتضي منح نفس الفرص لكل مفردات المجتمع الإحصائي حتى تختار ضمن عينة الدراسة، تكونت عينة الدراسة من (110) زوج وزوجة أبدوا رغبتهم في مشاركتهم في الدراسة من خلال الإجابة عن المقاييس المستعملة لتجميع البيانات، وعليه يمكن القول أننا اعتمدنا على معاينة التطوع بمعنى أنه تم الاعتماد على من كانت له رغبة حقيقية في التعاون وذلك بعد توضيح أهداف الدراسة .

حيث تم توزيع250 نسخة من استبيانات البحث في بعض كليات جامعة حمه الاخضر الوادي من أساتذة وطلبة وعمال وكذا بعض المؤسسات التعليمية و الاقتصادية والصحية ،وتطلب عملية توزيع الاستبيانات واسترجاعها قرابة ثلاث أشهر لكون الاستبيانات طويلة وتحتاج الى وقت للإجابة .

-توزيع عينة الدراسة حسب الجنس :

الجدول رقم (01) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس .

متغير الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	66	60%
أنثى	44	40 %
المجموع	110	100%

الشكل رقم (01) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس .

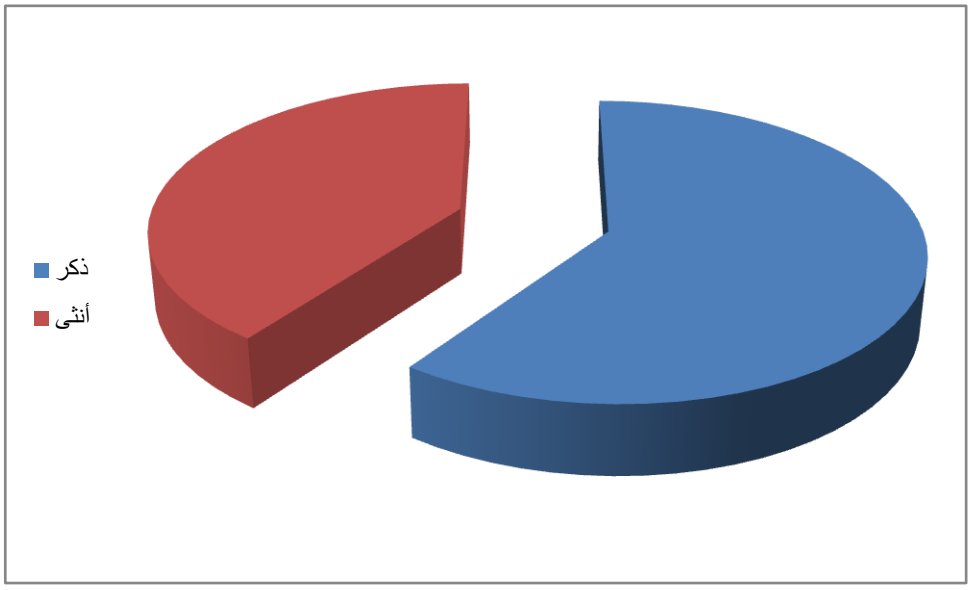

نلاحظ من خلال الجدول رقم (01)و الشكل رقم (01) أن أكبر فئة للعينة هم من الذكور بنسبة 60% وبالمقابل نجد أنّ 40 % من العينة من الاناث .وهذا يعطي قراءة مختلفة للنتائج لكون أغلب العينة ذكور، فالرجل له خصائص انفعالية واجتماعية وفكرية مختلفة عن الأنثى .

ت-أدوات جمـع البيانات:

***مقياس الذكاء العاطفي** :اعتمدت الباحثة على قائمة بار – اون التي تعتبر من اول المقاييس التي وضعت لقياس الذكاء الوجداني ويتكون من 133بند ،ويتضمن المقياس خمسة مقاييس اساسية تضم خمسة عشرة مقياسا فرعيا ويستغرق اجراؤه حوالي نصف ساعة ،ويستخدم سلم ليكرت لخمس درجات للإجابة (4) .

وقدتم التأكد من صدق وثبات المقياس القائمة في دراسات عربية كثيرة (دراسة حسين 2004) (دراسة نور الهي 2009)(دراسة الشارخ 2010) ،اما في البيئة الجزائرية فقد تم التأكد من صدق وثبات المقياس من طرف الباحثة مقدم فهيمة في دراستها بعنوان "الذكاء الوجداني وعلاقته بالتوافق الزواجي لدى عينة من المعلمين "سنة 2010 حيث وجدت معامل ثبات المقياس 0.98 بمعامل ألفا كرونباخ أما فيما يخص صدق المقياس 0.80.

- * **مقياس التوافق النفسي الاجتماعي:** هو المقياس المعد من قبل زينب محمود شقير في طبعته الأولى 2003 والذي يحتوي على 80 بند لكل بند ثلاثة بدائل ويحصل كل مفحوص على درجة 0، 1، 2 بالنسبة للبنود السالبة أو 0.1.2 بالنسبة للبنود الموجبة حيث غطت عبارات المقياس في مجملها بعد التوافق الشخصي والانفعالي ،بعد التوافق الصحي والتوافق الاجتماعي.

ولقد تم التأكد من صدق وثبات مقياس التوافق النفسي الاجتماعي في البيئة الجزائرية من طرف الباحث مومن بكوش في دراسته المعنونة "القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطالب الجامعي " لنيل شهادة الماجستير سنة 2013 حيث تم حساب معامل ثبات المقياس بطرقتين طريقة التجزئة النفسية 0.86 وطريقة

التناسق الداخلي للبنود الفا كرونباخ ، وتم التأكد من صدق المقياس بطرقتين طريقة المقارنة الطرفية لقياس الصدق التكويني وطريقة الاتساق الداخلي لقياس صدق المحتوى (5)

ث-الأساليب الإحصائية :

* الإحصاء الاستدلالي: والمتمثل في كل من: معامل الارتباط بيرسونPearson ، اختبار "ت" لدلالة الفروق ، وذلك من خلال الاستعانة ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS .

-الإحصاء الوصفي: والمتمثل في كل من التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية

9-عرض ومناقشة نتائج فرضيات الدراسة:

- عرض ومناقشة نتيجة الفرضية الأولى:

تنص فرضية للدراسة على أنه توجد **علاقة ارتباطية بين الذكاء العاطفي و التوافق النفسي الاجتماعي** وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لفحص العلاقة الارتباطية بين الدرجات التي تحصل عليها المبحوثين على مقياس الذكاء العاطفي ، وبين الدرجات التي حصلوا عليها على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي، حيث تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (02) يوضح معامل ارتباط بيرسون بين الذكاء العاطفي والتوافق النفسي الاجتماعي

المتغير	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	العينة	القرار
الذكاء العاطفي - التوافق النفسي الاجتماعي	0.01	0.65	110	دالة

نلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (21) وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء العاطفي والتوافق النفسي الاجتماعي، حيث بلغ معامل الارتباط (0.65) عند مستوى الدلالة (0.01)، بمعنى كلما زاد مستوى الذكاء العاطفي كلما زاد مستوى التوافق النفسي الاجتماعي. وتتفق النتيجة المتوصل إليها في الدراسة الحالية مع نتائج بعض الدراسات السابقة كنتائج دراسة خولة البلوي (2004) و دراسة ليفينغستون وداي (2005) ، دراسة Engelberg & Sjoberg(2004) و دراسة جوبرج (2008) ، دراسة ثريا السيد عطا الله(2003) ودراسة مارتينز (2000)

فمراقبة الفرد لسلوكياته وتنظيم انفعالاته والتحكم في عواطفه بحيث يراعي فيها التعامل الفعال مع ذاته ومع غيره، فهذه المهارات الوجدانية والسمات الانفعالية تعبر عن ذكائه الوجداني ، فهي القوة الكامنة التي تساعده على التعبير عن ذاته ومواجهة تحديات الحياة بفعالية والتكيف مع خبراتها الجديدة والتوافق معها، كما أنها تشعره بكفاءته النفسية والاجتماعية

وتؤكد القطان (2005) على أن الأفراد ذوي القدرة على تنظيم انفعالاتهم أقل احتمالاً للتعرض للاضطرابات النفسية ومن ثم أكثر توافقاً.

وان زيادة وعي الفرد لنقاط قوته وضعفه يسمح له بتصحيح أعماله وتغيير سلوكاته ليصبح أكثر فاعلية ،وتعدّ المهارات الاجتماعية من العناصر المهمة التي تحدد طبيعة التفاعلات اليومية للفرد مع المحيطين به ، والتي تعدّ في حالة اتصاف الفرد بها من ركائز التوافق النفسي على المستوى الشخصي والمجتمعي.

ومن أمثلة تلك الدراسات دراسة ريف Ryff التي كان من نتائجها أن أفراد العينة التي اتسمت بالذكاء الوجداني كانوا يتمتعون بضبط انفعالاتهم، وبتكوين علاقات ناجحة مع الآخرين، وكانوا يتصفون بالحب والتسامح والتحمل والنضج والتوافق النفسي الاجتماعي (6)

و يمكن تفسير ذلك الى ما يتمتع به العينة من علم وثقافة والقدرة على التقدير والتعبير عن العواطف ومن ثم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية جيدة وقدرة على مواجهة الضغوط، هاته المهارات كفيلة لتحقيق قدر من التوافق النفسي والاجتماعي .

ومن ثم نقبل فرضية البحث التي تنص على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء العاطفي والتوافق النفسي الاجتماعي.

- عرض ومناقشة نتيجة الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على أنه **توجد فروق في الذكاء العاطفي تبعاً لمتغير الجنس.**

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم الاعتماد على المعالجة الإحصائية T test لدلالة الفروق، حيث تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (03): يوضح دلالة الفروق في الذكاء العاطفي تبعاً لمتغير الجنس.

مستوى الدلالة	قيمة ت	الذكور ن = 66		الاناث ن = 44		المتغير المقياس
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0.05 غير دالة	0.13	39.84	356.07	37.81	355.06	الذكاء العاطفي

نلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (02)عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الذكاء العاطفي تبعاً لمتغير الجنس ، حيث بلغت قيمة ت (0.13) عند مستوى الدلالة (0.05)، بمعنى أنَّ الفروق غير دالة إحصائياً، حيث تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه بعض نتائج الدراسات كنتائج دراسة علي خرف الله (2013) ودراسة عجوة (2002) ، و دراسة أنس الطيب الحسين رابح (2011) ،وتفسر هاته النتيجة الى أن الذكاء الوجداني متعلم ومكتسب وذلك بواسطة التدريب والتعلم وبمساعدة مؤسسات المجتمع عموما ، ولكون أفراد العينة من مجتمع وثقافة واحدة .

وهي تختلف مع دراسة جوبرج joberg(2001) ودراسة أحمد علوان (2010) وجاءت الفروق لصالح الاناث ،وهنا راجع الى طبيعة التنشئة الأسرية بتربية الاناث كضرورة الاتزان الانفعالي والتصرف بهدوء واللباقة مع الاخرين وجميعهما أبعاد للذكاء العاطفي (7)

وتختلف كذلك مع دراسة بشير معمرية (2008) الذي أكد على وجود فروق بين الذكور والإناث في الدرجة الكلية للذكاء الوجداني وتختلف من حيث الأبعاد(8)

فتؤكد بعض التفسيرات النظرية المقدمة بشأن دور عامل الجنس في اختلاف الذكاء العاطفي وهذا ما ينقله كل من براكت وسالوفي عن ما توصل اليه كل من جار وآخرون أن النساء أعلى في معدلات الذكاء العاطفي مقارنة بالرجال، ذلك أن المناطق الدماغية ذات الصلة بالذكاء العاطفي أكثر نمو لدى النساء(9)

كما وجد أن النساء يتفوقن في المهارات البينشخصية ، التعاطف ، المسؤولية الاجتماعية ، إدارة الانفعالات وكذا التكيفية . لكن هن أقل اقتدار على مقاومة الضغوط مثل ما توصل إلى ذلك بوياتزيز وسالا.

وقد توصل ماتسيموتو إلى نتيجة مفادها أن الرجال أكثر قدرة على إخفاء وقع المفاجأة و الخوف ، في حين أن النساء يملكن قدرة على السيطرة على الشعور بالازدراء و الاشمئزاز و الغضب .و أن النساء يملن أكثر من الرجال إلى إظهار انفعالاتهن فيما عدا الغضب فالرجال يعبرون عن غضبهم أكثر من النساء .

ومن ثم نرفض الفرضية التي تنص على أنه يوجد فروق في الذكاء العاطفي تبعاً لمتغير الجنس.

خاتمة :

عندما يصل الباحث إلى نهاية بحثه ينتقل الباحث إلى مرحلة تقييم عمله، وإلقاء نظرة على ما حقق وما لم يحقق، فانطلاقا من هدف دراستنا الأساسي هو محاولة معرفة العلاقة بين الذكاء العاطفي والتوافق ال نفسي الاجتماعي لدى عينة الدراسة ،وقد توصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين الذكاء العاطفي و التوافق النفسي الاجتماعي ، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في الذكاء العاطفي تبعاً لمتغير الجنس.

وعلى ضوء النتائج المتصل لها نقترح ما يلي:

– ان تعقد الحياة وخاصة في الحضر وارتفاع نسبة الطلاق باطراد يستدعيان ضرورة تدريب الأزواج على فهم حاجات الاخر، والتدريب على مهارات التواصل لحل الخلافات أثناء الحياة الزوجية.

– توفير الارشاد الزواجي (العائلي) على مستوى مؤسسات حكومية ستمكن الأسر من اكتساب اليات تساعدهم على تحقيق الاستقرار العائلي والتوافق وتربية أطفال متوافقين نفسيا واجتماعيا ، كما يساعد الشباب المقبل على الزواج على اكتساب مهارات الاختيار المناسب للشريك واتخاذ القرارات المرتبطة بالزواج وتكاليفه.

– محاولة اجراء دراسات في الموضوع في باقي مناطق الجزائر، فما البحث الحالي إلا خطوة أولى في دراسة الذكاء العاطفي الذي مازال على المستوى العالمي مجالا بكرا .

–اقامة ندوات و دورات تدريبية في الذكاء العاطفي للمقبلين على الزواج والأفراد عموما .

المراجع:

1. جولمان, دانيال,.(2000).*الذكاء الانفعالي*. ترجمة: ليلى الجبالي (العدد 262). الكويت: سلسلة عالم المعرفة،ص 45
2. القران الكريم
3. العبدلي ,سعد.(2008).*الذكاء الانفعالي وعلاقته بكل من فاعلية الذات والتوافق الزواجي لدى عينة المعلمين المتزوجين بمدينة مكة المكرمة*.رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية التربية ,جامعة أم القرى. ص87
4. مبيض,مأمون.(2003). *الذكاء العاطفي والصحة العاطفية*. (ب ط)، لبنان:المكتب الاسلامي. ص36
5. مومن بكوش الجموعي . 'القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطالب الجامعي '. ماجستير .جامعة بسكرة. 2013.ص108
6. خرف الله,علي.(2013). *نوعية العلاقة الزوجية وعلاقتها بمهارات الذكاء العاطفي*.رسالة دكتوراه,جامعة باتنة .ص 255
7. العلوان ,احمد.(2011).الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية وأنماط التعلق لدى طلبة الجامعة في ضوء متغيري التخصص والنوع الاجتماعي للطالب. *المجلة الأردنية في العلوم التربية*, مجلد 7 ,(العدد2), 125 144
8. معمرية ,بشير.(2009). *دراسات نفسية في الذكاء الوجداني*.(الجزء3).الجزائر:المكتبة العصرية. ص91.
9. خرف الله ، مرجع سابق ، ص 266

داء الايدز بين المعاناة الصحيّة و الوصم الاجتماعي

أ/ بن صافي سميرة: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
أ.د/ فقيه العيد: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

ملخص:

يعرف مرضى الايدز نوعا من الرفض و التمييز و التجنب من قبل محيطهم و هذا في مختلف الثقافات عبر العالم، من خلال هذا المقال نحاول توضيح لماذا هذا الوصم اللصيق بداء الايدز و مرضاه مع تبيين الآثار المترتبة عن هذا الوصم استنادا إلى عدد من الدراسات العلمية.

الكلمات المفتاحية: الايدز، فيروس الايدز، التمييز، الوصم.

Abstract :

AIDS patients suffer a discrimination and avoidance and rejection of those around them in different cultures around the world. From this article we will try to clarify why this stigma towards this category of sick, and to cite the consequences engendered by this stigmatization by relying on a number of scientific studies.

Key words: Aids, HIV, Discrimination, Stigmatization.

مقدمة:

عرف العالم في منتصف القرن التاسع عشر ظهور عدد من الأمراض الجنسية المعدية على رأسها السيلان والزهري، إلاّ أنّ الطب الحديث استطاع أن يكتشف أدوية تحدّ من انتشارها؛ و في بداية الثمانينات كان العالم مع موعد مع معضلة كبرى أو ما يسمّى بطاعون القرن العشرين و هو ما يعرف بداء الايدز أو مرض فقدان المناعة المكتسب.

منذ ظهور داء الايدز حصد العديد من الأرواح و لم يفرق بين رجل و امرأة أو كبير و صغير أو فقير وغني فهو مشكلة عالمية وتهديد خطير يؤرق البشرية لما له من آثار مدمّرة على الحياة الصحية والسوسيوثقافية والاقتصادية و تدمير القوى الفاعلة في المجتمع الإنساني، فالبشرية لم تواجه في تاريخها وباء في خطورة هذا الداء. أصبح الإنسان في حيرة من أمره اتجاه داء الايدز إذ لم يتوصل إلى علاج نهائي له أو للخفض من حدّة انتشاره بين الشعوب على الرغم من التقدم العلمي الهائل في كافة مجالات الحياة وهذا كونه ذو نوعية خاصة فهو في آن و احد مرض جنسي، و مرض متنقل، و مرض مزمن، و مرض مميت.

1. الإشكالية:

يوجد رفض اجتماعي و ثقافي بنسب متفاوتة يرتبط بالإصابة بداء الايدز في كل أنحاء العالم، ويتم التعبير عنه بطرق مختلفة فيتعرض مرضى الايدز لشتّى أشكال النبذ و الرفض و التمييز و التجنب من قبل المجتمع المحيط بهم، و يتمثل ذلك في الفحص الإجباري لاكتشاف تطور فيروس الايدز دون الحصول على موافقة مسبقة من الشخص الذي يتم عليه الفحص، و دون فرض نوع من الحماية على النتائج لمراعاة السرية و احترام الخصوصية، بالإضافة إلى العنف الذي يتم ممارسته ضدّ الأشخاص المصابين بالفيروس و حتّى الأشخاص المشكوك في إصابتهم بالدّاء، و آخر هذه الأشكال هو الحجر الصحي الذي يتم تطبيقه على هؤلاء المرضى دون أدنى مراعاة لحقوقهم الشخصية و ظروفهم المرضية و حالتهم الصحية الحرجة[1]، مرض الايدز مقرون بممارسات لا أخلاقية سواء كانت ممارسات جنسية خارجة عن نطاق الزواج أو شاذة، أو كانت ذات علاقة بالمخدرات أي الحقن الوريدي، مما سبق وجب معرفة هل يعاني مرضى الايدز من الوصم ؟ و ما هي الآثار الناجمة عنه؟

قبل الخوض في موضوع الوصم اللصيق بداء الايدز وجب علينا تقديم كلّ ما يتعلق بهذا الأخير من تاريخ ظهوره وكيفية نشوئه، قنوات انتقاله و ما إلى ذلك من معلومات تفيد تفسير التساؤل المطروح.

2. مفاهيم مرتبطة بالدراسة:

تعريف مرض الايدز:[2]الايدز هو الاسم المعرب لمرض يعرف بمتلازمة نقص المناعة المكتسب، و أصل كلمة الايدز هو (AIDS) و هي اختصار للاسم الطبي باللغة الانجليزية لهذا المرض و هي Acquired Immune Deficiency Syndrome و هي تعني:

Acquired: المكتسب و هو تمييز لهذا المرض عن مرض فقدان المناعة الوراثي، لأنه يكتسب بسبب عوامل طارئة غير وراثية.

Immune: المناعة و المراد بها الجهاز المناعي لجسم الإنسان.

Deficiency: نقص أو فقدان.

Syndrome: متلازمة و هي مجموعة من الأعراض التي تميز مرضا معينا أو أكثر بمعنى آخر مرض يصاب فيه أكثر من جهاز من أجهزة جسم الإنسان.

Immune Deficiency: هو نقص أو فقدان المناعة الذي يتمثل في الضعف الشديد و الذي يصيب الجهاز المناعي للإنسان، مما يعرضه للأمراض و الأورام السرطانية.

وعليه فان الايدز هو مرض يسببه فيروس نقص المناعة البشري، حيث يعمل هذا الفيروس على تدمير جهاز المناعة في جسم الإنسان، فيجعله عرضة للأمراض القاتلة و الأورام السرطانية التي تودي بحياة الإنسان.

3. لمحة تاريخية عن الإيدز:

رغم أن أول وصف موثق لهذا المرض قد ظهر في عام 1981م، إلاّ أن العلماء يعتقدون أن الإصابة به قد حصلت قبل هذا بكثير نظرا لطول مدّة الحضانة التي ربما تمتدّ إلى عدّة سنوات قبل ظهور أوّل علامة للمرض، في هذا الصدد ذكر "جيل ألفونسي" أنّ أوّل آثار فيروس الايدز ترجع إلى نهاية الخمسينات، فأقدم بلازما للفيروس يعود إلى عام 1959م و كانت العينة من عاصمة جمهورية الكنغو الديمقراطية، [3] أمّا محمد القصيمي و أحمد نبيل المذكوران في الفاضل العبيد 1988 يؤكدان أن مرض الايدز موجود منذ بدأ البشرية إلا انه كان مستترا في عائل حيواني خلاف الإنسان، و أظهرت الأبحاث الفرنسية أنّ 60% من سكان أوغندا لهم احتكاك بفيروس الايدز، وهذا ما دفع إلى الاعتقاد أنّ الفيروس أفريقي المنشأ ومنها تمّ تصديره إلى جميع أنحاء العالم.[4]

4. النظريات المفسرة لظهور فيروس الايدز:[5]

هناك حوالي عشر نظريات كل واحدة تحاول أن تفسر مصدر هذا الفيروس الفتاك إلاّ أنّ أكثرها تداولا هي كالتالي:

- نظرية ترى أنّ الفيروس نتاج أبحاث علمية في المختبرات التي تهتم بدراسة الجراثيم التي يستعملها العلماء في الحروب الجرثومية أي أنها صنع بشري إلا أنّه تبيّن عدم صحتها حيث أنّ الجراثيم التي تستعمل في مثل هذه الحروب يجب أن تنتقل عن طريق الهواء أو الماء أو الطعام حتى تقتل أكبر عدد من الناس.
- نظرية طرحها بريطاني قائلا: "لبدّ أنّه هناك شهاب وقع من السماء ملوث بفيروس لم يكن موجودا على الأرض سابقا فنشر مرض الايدز."
- نظرية انتقال المرض من القرد إلى الإنسان، تحديدا من القرد الأخضر الذي يعيش أواسط أفريقيا في الزائير، حيث اكتشف العلماء فيه فيروس شبيه بفيروس الايدز و ليس نفسه، فقال العلماء أنّ هذا الفيروس انتقل بطريقة ما إلى أحد الشاذين الجنسيين فتغيّر المضيف من القرد إلى الإنسان عندها تغيرت خصائص هذا الفيروس و ظهر هذا المرض، وهذه النظرية تعدّ من أهم النظريات و التي مازال يركزّ عليها العلماء.

الايدز مرض جنسي فيروسي متنقل قاتل، فهو يصيب الجهاز المناعي للإنسان مما يؤدي إلى عدم قدرته على العمل بنفس الكفاءة السابقة فيجعل الشخص المصاب معرضا للإصابة بكثير من العدوى التي لا تصيب الشخص السليم، و تعرفه منظمة الصحّة العالمية (1985) أنّه مرض يسببه فيروس نقص المناعة البشري، حيث يعمل هذا الفيروس على تدمير جهاز المناعة في جسم الإنسان، فيجعله عرضة للأمراض القاتلة و الأورام السرطانية التي تودي بحياته.

ينتمي الفيروس (VIH) المسبب لمرض الايدز إلى عائلة الفيروسات الارتدادية دائري الشكل صغير الحجم معقّد التركيب يتكون من زوج حلزوني منفرد على شكل ARN و يتميّز باحتوائه على نوع خاصّ من الأنزيمات التي تحوله من صورته الطبيعية إلى زوج حلزوني من ADN داخل الخلية التي يهاجمها.[6]

5. طريقة عمل فيروس الايدز :

يعدّ فيروس الايدز من أضعف الفيروسات خارج الخلية الحية و بالتحديد خارج جسم الإنسان ولكنه ما أن يدخل إلى جسم الإنسان يصبح شرسا ويفتك بجهاز المناعة حتى يحطمه ويجعل جسم الإنسان المصاب عرضة لكثير من الأمراض الانتهازية بل إن جسم الإنسان ينهار عند دخول أي جرثومة كان جسمه في مقدرة على مقاومتها و القضاء عليها في وجود جهاز مناعة سليم.

نقصد بالمناعة الجسمية لدى الفرد هي القدرة على مقاومة مختلف الانتانات التي قد تصيب الجسم من خلال مختلف التفاعلات التي تعمل على إزالة الأجسام الدخيلة عن الجسم و يتمّ هذا عن طريق الجهاز المناعي، يتكون هذا الأخير من قسمين: مركزي و يحتوي على الغدّة السعترية التي يتمّ بها إنتاج و نضج الخلايا اللمفاوية و نقي العظم الذي يعتبر مصدر للخلايا اللمفاوية المختلفة. وقسم محيطي يتكون من الطحال و العقد اللمفاوية، يؤمن هذا الجهاز سلامة الجسم من التعرض لمختلف الميكروبات و ما تسببه من أضرار بواسطة خلايا مناعية مختلفة كالخلايا اللمفاوية البائية B و التائية T و الخلايا البلعمية و كذلك الخلايا الطبيعية القاتلة NK إضافة إلى خلايا أخرى وهي خلايا تنشط أثناء تعرض الجسم لدخول جسم غريب كالفيروسات و الطفيليات، أو البكتيريا ...الخ، بالإضافة إلى تواجد ما يعرف بالغلوبيلينات المناعية و التي تتضمن خمسة أنواع و هي:

(IgD,IgE,IgA,IgA,IgM,IgG) و التي من وظائفها تثبيط بعض الميكروبات و العمل على القضاء عليها.[7]

6. طرق العدوى:[8]

أثبتت الدراسات أنّ فيروس الايدز يوجد في كل سوائل جسم المريض و كذا حامل الفيروس أي في الدّم، و المني و السّائل المهبلي، و حليب الأمّ، و اللعاب و الدموع، بالإضافة إلى أنسجة الجسم و أعضائه فإذا انتقل أيّ نوع منها بأية طريقة عندها تحدث العدوى.

❖ السائل المنوي:

السائل المنوي للمصاب بفيروس الايدز يحمل أعدادا كبيرة جدا من هذا الفيروس، وينتقل المرض إلى فرد آخر بالطرق التالية:

أ –الزنا: وهذا يمكن أن ينقل الفيروس من الرجل إلى المرأة مع السائل المنوي أو العكس من المرأة إلى الرجل بواسطة السوائل المهبلية.

ب الشذوذ الجنسي: يتمثل في العلاقة الجنسية من نفس الجنس، فواحد من الطرفين يسبب العدوى للآخر، بغض النظر عن دوره في عملية الشذوذ.

❖ المحاقن الملوثة: وهذه إما أن تستعمل قصدا نتيجة الإدمان أو جهلا و فقرا نتيجة الإهمال كما يلي:

أ -الإدمان على المخدرات بواسطة الحقن، حيث يتداول المدمنين على نفس المحقن مما يجعل الفيروس ينتقل من المصاب إلى غير المصاب.

ب استعمال إبرة المحقن طبيا أكثر من مرة دون تعقيمها، و هذا أكثر ما يحدث في أفريقيا نتيجة الجهل و الفقر.

❖ سوائل الجسم الأخرى:

أ -الدّم: لعب دورا هاما في انتشار العدوى عند ظهور المرض، حيث أخذ هذا الأخير من حاملي الفيروس، و استعمل في نقل الدّم أثناء العمليات الجراحية، لكن حاليا هذا العامل المسبب لانتقال العدوى أصبح لا وجود له بسبب الفحوصات التي تجرى عند أخذ الدّم و قبل استعماله.

ب استعمال بعض مشتقات الدّم الملوث مثل العامل الثامن الذي يعطى لمرضى النزيف الوراثي (Hémophilie)

ت حليب الأم المصابة: إذا كانت الأم مصابة بالفيروس و حملت أو أصبحت مرضعة فان الفيروس ينتقل بواسطة الحليب للطفل أثناء عملية الرضاعة أو إلى الجنين عن طريق المشيمة.

ث اللعاب: و هو أمر لم يثبت بشكل قطعي إلا أنّه لا يوجد ما يمنع ذلك علميا حيث أنّ اللعاب سائل من سوائل الجسم فيه كريات دم بيضاء و يمكن أن تكون مملوءة بالفيروسات.

❖ زراعة الأعضاء: إذا كان العضو المراد زراعته قد أخذ من شخص مصاب بفيروس الايدز، فانّ هذا العضو يكون ملوثا به و بالتالي ينتقل المرض معه للمستقبل الجديد، و هذا ما يحدث عند زراعة الكلية أو القلب أو القرنية.

❖ أدوات تستعمل في العلاج:

أ -أدوات الوشم و الفصد و الحجامة (التشريط): أدوات كالشفرة و غيره تستخدم للوشم أو التشريط أثناء الحجامة و تستعمل لأكثر من فرد دون تعقيم مما يزيد فرص انتقال الفيروس من واحد لآخر.

ب الأدوات الجراحية الملوثة: و هذه رغم ندرة حدوثها في الجراحة إلا أنّها اكتسبت أهمية خاصة بعد التقرير الذي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1991م، و مفاده أنّ أحد أطباء الأسنان أمريكي كان سببا في نقل الايدز إلى ثلاثة من مرضاه أثناء العمل بواسطة أدواته الملوثة.

عموما الشذوذ الجنسي و الزنا و المخدرات هي القنوات الرئيسية لانتشار مرض الايدز، و الباقي لا يعدو أن يكون روافد فرعية بسيطة يتناقص دورها يوما بعد يوم، مقارنة بالأصول الثلاثة الأولى.

7. العوامل المساعدة على انتشار مرض الايدز:[9]

عوامل عديدة تساعد على انتشار مرض الايدز أهمها:

- ضعف الوازع الديني: عدم تمسّك الشعوب بالقيم الأخلاقية أدّى إلى انتشار الرذيلة بشتّى أنواعها من انحلال أخلاقي إلى إباحية مطلقة في العلاقات الجنسية، كانتشار الزنا و اللواط و سائر العلاقات الجنسية الشاذة و المحرمة، لقد حذرنا نبيّنا محمد صلى الله عليه و سلم من هذا الانحراف السلوكي الشاذ حيث بيّن أنّ انتشار الفاحشة و الإعلان بها هو سبب انتشار الأوبئة الكاسحة و تفشي الموت و الهلاك بين بني البشر. قال عليه الصلاة و السلام:" لم تظهر فاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون و الأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا."[10]
- الفقر و الأمية و البطالة: لقد اتضح جليا من خلال الأبحاث العلمية المنشورة و الموثقة حول العالم عن مرض الايدز أنّ الأمية تعتبر أحد الروافد الهامة التي تشارك و تساهم بشكل فعّال في انتشار فيروس الايدز في أقطار العالم المختلفة، أمّا فيما يخصّ الفقر فقد كشف مكتب العمل الدّولي لعام 2000م، أنّ ربع سكان البشرية يعيش في بؤس، و إذا كان الفقر يعني عدم قدرة الشخص على توفير الحدّ الأدنى من ضروريات الحياة فانّ محاولات التخلص منه أو الحدّ من أثاره قد تدفع البعض إلى بيع كل شيء من أجل أن يفي و لو بقليل من ضرورياته، و إزاء الظروف الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة التي يمر بها الناس و الرغبة في تحسينها يندفع البعض منهم إلى الوقوع في دوامة الانحراف و براثين الفساد الجنسي و الأخلاقي ممّا يفتح باب الدعارة و المتاجرة بأعراض البشر و مع انتشار الأمية و الفقر و البطالة في أنحاء متفرقة من العالم وجد مرض الايدز مرتعا خصبا لانتشاره.
- المخدرات بأنواعها: تختلف التقديرات حول حجم الأرقام الدولية لتجارة المخدرات في العالم فيرى البعض أنّ حجمها قد يصل إلى 400 مليار دولارا سنويا، ويرى البعض الآخر أنّ حجمها قد يصل إلى 600 مليار دولارا سنويا، بينما تقول تقديرات أخرى أنّ الرقم الحقيقي قد يصل إلى 1500 مليار دولارا و هو ما يعادل نصف حجم التجارة الدولية، و هذه الأرقام الضخمة لتجارة المخدرات توضح بجلاء حجم الاستهلاك العالمي للمخدرات بغضّ النظر عن الكميات المستعملة في صناعة الأدوية.
- الهجرة: الهجرة بين دول العالم و الانتقال من بلد إلى آخر يعدّ أحد المصادر الهامة التي تساعد على انتشار فيروس الايدز، حيث يعيش الأفراد بعيدا عن أسرهم و قد تصبح الأغلبية منهم في حاجة ملحّة إلى المال، ما قد يجبر البعض منهم إلى العمل في تجارة الجنس من أجل الحصول على المال.

8. البيئات الاجتماعية الأكثر عرضة لانتشار الايدز:[11]

من الضروري التعرف على البيئات التي ينتشر فيها مرض الايدز حتى يمكن تقديم خطط اجتماعية لوقاية البشر الآخرين الموجودين في هذه البيئات من خطر انتقال فيروس المرض إليهم. و تتحدد هذه البيئات استنادا إلى متغيرات عديدة هي كالآتي:

❖ المتغير الايكولوجي: نجد أنّ مرض الايدز أكثر انتشارا في البيئات الاجتماعية الهامشية، إذ يتبع مرض الايدز مواطن الضعف القائمة في المجتمع حيث يستفيد في وجوده و انتشاره من أشدّ مشاكل الإنسان قسوة و استعصاء كالفقر و التمييز، فهو فيروس "انتهازي" يستغل الجهل و الإجحاف و الخوف و تعتبر الأمية في هذا الإطار من المتغيرات التي تخلق ميدانا ملائما لانتشار هذا المرض، فهناك اعتقاد عند الرجال في بعض أجزاء أفريقيا أنّ مضاجعة امرأة بدينة شيء مأمون و يعتقد آخرون أنّه يمكن لرجل يحمل الفيروس التخلص منه بمضاجعة امرأة عذراء، و هذا ما يعني أنّ الجهل و الأمية و التخلف عوامل تلعب دورا رئيسيا في عدم الاهتمام بالمعلومات أو المعرفة الصحية عن داء الايدز.يعتبر الفقر من العوامل المسئولة إلى حد كبير عن انتشار مرض الايدز و ذلك إما لارتباطه ببعض الظروف الأخرى كالأمية و الجهل أو لأنّ الفقر بذاته يدفع إلى ممارسة بعض السلوكيات ذات الصلة بانتشار هذا الدّاء، فخريطة العالم لانتشار مرض الايدز تبين تواجده في أشدّ المجتمعات فقرا و أنّه إذا تواجد في بعض المجتمعات الغنية فانّ كثافة الإصابة تتزايد في نطاق جيوب الفقر و الحرمان و معظمها في الأحياء الحضرية الفقيرة، وبذلك يعتبر الفقر أضعف خطّ لمقاومة انتشار مرض الايدز و واحد من أعتى القوى الدافعة لانتشاره.

❖ متغير النوع: في عام 1992م كانت معدلات الإصابة بالايدز بين النساء السود أكثر من ثلاثين إصابة لكل مائة ألف امرأة مقابل معدل يقلّ عن حالتين لكلّ مائة ألف بين النساء البيض و هو ما يعني أنّ الفقر يعتبر من العوامل المساعدة على انتشار الدّاء بسبب دفعه المباشر لممارسة الجنس للكسب، و هناك رأي متحيز ضدّ المرأة يؤكد أنّ النساء فئة أو ميدان ملائم لانتشار الدّاء، و هو متحيّز لأنّ الجنس خارج الشرعية الزواجية سلوك لا تمارسه المرأة وحدها، ولكن يمارسه في الغالب رجل و امرأة وفي دراسة أجريت على أربعين تلميذا في أوغندا من الجنسين أين سئلوا عن رأيهم في اعتبار المرأة هي المسئولة الأولى عن انتشار فيروس الايدز، أجاب أغلبيتهم بأن المرأة هي المسئولة بينما رأى ثلاثة فقط أنّ الرجل هو المسئول. و تعتبر السياحة و طلب الجنس خلالها وجها آخر من وجوه استغلال النساء الفقيرات، ويسعى المروجون لهذه التجارة الضخمة الأرباح إلى تغطية حقيقة حياة البغايا و يظهرن قبول البغاء في المجتمعات التي يقصدها السيّاح، كما أنّ لهذه السياحة مظهرا من مظاهر ازدواجية المعايير لأنّ الرجال القادمين من العالم الغني أو من البلدان التي تفرض عقوبات قاسية على ممارسة الجنس خارج إطار الزواج يقطعون المسافات الطويلة بحثا عن شريكات الجنس و الكثيرون يحرصون على التقابل مع نساء لا يطلبن العواطف و المحبة التي تطلبها زوجاتهم أو عشيقاتهم في مجتمعاتهم و لا مانع من أن تغضّ الدولة المستضيفة للأفواج السياحية الطرف عن هذه الممارسات لا أخلاقية لاعتبارات اقتصادية بالأساس.

❖ متغير العمر: يعرف الشباب استغلالا جنسيا و هذا خاصة بمرحلة ا لشباب المبكر و استنادا إلى معلومات قدمها بعض الشبان لبعض علماء الاجتماع الذين درسوا مشكلات الجنس في إفريقيا أشاروا إلى أنّ عددا من الطلبة المحتاجين للمال من أجل متابعة دراستهم يبيعون الجنس بأعداد متزايدة باطراد في شوارع أديسا بابا كما أنّها طريقة تعين ممارسي الجنس مع نفس النوع أن يخفوا هويتهم الجنسية لعقود طويلة خشية القمع الاجتماعي و السياسي، إلاّ أنّ السنوات الأخيرة شهدت نشاط حركة تحرير هذه الفئة حيث بدأ الناس يدافعون عنهم و بدؤوا هم بجرأة يدافعون عن أنفسهم، الأمر الذي يشير إلى ضعف معايير الثقافة الشعبية التي كانت تشكل ضوابط اجتماعية و ثقافية، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى مزيد من انتشار هذا المرض. أمّا بالنسبة للأطفال فالأخطار فظيعة حيث أنّ دعارة الأطفال قد ازدهرت نتيجة خوف زبائن الجنس من المرض و الأمر الذي دفع الوسطاء إلى استغلال مخاوفهم بتأكيدهم على "براءة" البغايا الصغيرات التي تدلّ على أنهن من الأرجح بريئات من العدوى.

9. الدراسات العلمية حول الوصم الاجتماعي للمصاب بالايدز:

المتعايش مع داء الايدز عرضة للإصابة بالأمراض الانتهازية و الأورام الخبيثة و المهددة له في كلّ وقت بالإضافة إلى العقاقير المجبر على تناولها بصورة مستمرة كحلّ للبقاء، كلّ ذلك يؤرق المصاب و يشعره بالقلق و الخوف الدائمين من نظرة المجتمع،[12] فخوفا من وصمة العار يكتم الكثير من المصابين انتقال الفيروس إليهم و هذا ما يجعلهم خطرا على أفراد المجتمع ككلّ، إلاّ أنّ كتمان الإصابة لا يستطيع أن يبقى أبدي حيث مهما طالت فترة ما قبل ظهور المرض وهي فترة حضانة أو ما يعرف بالايجابي المصل فحتما ستصل إلى مرحلة المرض أو ظهور الأعراض المصاحبة له و من هنا تبدأ عملية الوصم.

كلمة الوصم في اللغة الانجليزية يونانية الأصل تشير إلى وجود علامة جسدية في صورة وشم تمّ وضعه بالحرق أو الحفر في أجساد المجرمين أو العبيد أو الخونة من أجل تمييزهم ظاهريا على أنهم أشخاص منحرفون و سيؤوا الخلق و من ثمّ يجب على المجتمع تجنبهم و الابتعاد عنهم خاصة في الأماكن العامة، ثم استخدم هذا اللفظ فيما بعد للصفات الشخصية الأخرى التي تعدّ مخجلة أو مخزية. [13] تشكل إسهامات عالم الاجتماع جفمان (GOFFMAN) حجر الأساس في تحديد أبعاد مفهوم الوصم أو النظريات المفسرة له، فقد عرف الوصمة أنها الصفة التي تجعل الفرد مختلف عن الآخرين، و يتم تقويمه في عقولنا من شخص كامل و عادي إلى شخص ملوث وخصم. الوصم عملية يعرف بموجبها المجتمع سلبا العلامة المحددة كعرض أو مجموعة أعراض للمرض العقلي وهي صفة تشوّه السمعة، بالنسبة ل ."جفمان" الوصمة تشمل مفاهيم سلبية متجذّرة عن الأفراد الموصومين بناءا على المعاني الاجتماعية للعلامة، و أنّ العلامة و الصور النمطية المقترنة تقود أفراد المجتمع لمعاملة الشخص الموصوم بأقل من إنسان.[14]

أما جابر و آخرون[15] فقد عرف الوصم بتلك العملية التي تنسب الأخطاء أو الآثام التي تدلّ على الانحطاط الخلقي لأشخاص في مجتمع فوصمهم بصفات بغيضة و سمات تجلب العار وتثير حوله الشائعات وتتمثل هذه الصفات بخصائص جسمية أو عقلية أو نفسية أو اجتماعية .

الوصم من منظور الصحة العامة مجموعة من الاتجاهات المتحيزة و الاستجابات العاطفية السلبية و سلوكيات التحيز في البناء الاجتماعي تجاه فرد أو مجموعة معينة، و هي تشمل الوصم (الوشم بالمعنى السلبي) و الصور النمطية و الفصل و فقدان المكانة و التحييز ضدّ الأفراد المصابين بالايدز في مواقف القوة و الوصم مفهوم متعدد الأبعاد.[16]

أكدت عدّة دراسات علمية وجود وصم سواء كان اجتماعي أو ثقافي يرتبط بداء الايدز وهذا في كلّ أنحاء العالم أي على اختلاف الثقافات فعلى سبيل المثال لا الحصر في الوطن العربي دراسة الأحمري (2013) تحت عنوان الخصائص الاجتماعية و الصحية لمرضى الايدز و دورها في طبيعة تدخل الفريق المعالج و التي أجريت بمستشفيات و سجون مدينة الرياض بالسعودية ، فتوصل الباحث إلى أنّه يعاني أفراد عينة الدراسة معاناة كبيرة جدّا بسبب سوء وضعهم الاجتماعي و الصحي نتيجة للوصم الاجتماعي وقد استهدفت هذه الدراسة عينة قوامها 147 مصاب بداء الايدز. أمّا دراسة الدراوشة (2010) التي أجريت بثلاث جامعات أردنية و الموسومة ب المعرفة و الوصم الاجتماعي و اتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو المصابين بمرض الايدز فقد أوضحت ارتفاع مستوى الوصم الاجتماعي لدى طلبة الجامعات، كما كان مستوى اتجاهاتهم نحو المصابين بالايدز سلبي جدّا، أمّا الدراسة التي استهدفت سكان الكويت من ذكور و إناث تراوحت أعمارهم 18–60 سنة عدا الأطباء وطلبة الطب و الأشخاص الذين لهم علاقة بمهنة الطب فبلغت العينة المدروسة (2219) شخصا و التي قام بها الأويش (1999) توصلت بنسبة 2.43% يجب عزل المصاب بالايدز عن المجتمع حتى لا ينتقل المرض للآخرين، و نسبة 9.87% قالت المصاب بالايدز يجب أن لا يترك طليقا في المجتمع، كما قام بادحدح (2009) بدراسة سعى من خلالها إلى دراسة الجوانب الاجتماعية و السلوكية لمرض الايدز في العالم العربي فكانت البيانات التي تم جمعها من طلاب الجامعات الحكومية في اليمن بنسبة 35% من المبحوثين يؤكدون وجود وصمة العار مرتبطة بداء الايدز.

على الصعيد الأجنبي دراسة BABETTE GEURTSEN (2005) تحت عنوان نوعية الحياة وعلاقتها بالتعايش مع فيروس الايدز بكمبوديا، فقد كشف تحليل البيانات عن العزلة و الوصمة التي يعاني منهما مرضى الايدز وتأثيرهما على نوعية الحياة ، و ذكرت دراسة فوستر و آخرون FOSTER (2007) عن مرض الايدز بالولايات المتحدة الأمريكية و أين كانت عينة الدراسة من جنس الإناث، وجود وصمة العار تجاه المصابين بهذا الداء، و على نفس النحو أكدت دراسة دلماني DLAMINI (2007) التي أجريت على عدد من الدول ليسوتو،

ملاوي، جنوب إفريقيا، سوازيلاندا، و تنزانيا شملت الدراسة كلا الجنسين، هنا أيضا يتعرض المصابون بالمرض إلى الإساءات و الوصمة الاجتماعية. يعاني الناس الذين يعيشون مع مرض الايدز بالبورتريكو من الوصم و الاضطهاد و العزلة وفقدان الوظيفة ومشاكل في الحصول على الخدمات الصحية و هذا ما أوضحته دراسة فاراس دياز VARAS DIAZ(2005)، أما عن دراسة MARK.POON.PUN &CHEUNG (2007) التي اعتمدت على مراجعة 49 دراسة امبريقية في موضوع وصمة الايدز توصلت إلى أنّ الوصم الاجتماعي لمرضى الايدز من أهم العوامل المحددة للخدمات الصحية التي يتلقاها المرضى و أن وصم الايدز يشكل هوية عفنة لمريض الايدز تؤدي إلى التقليل من قيمة المصاب و تحقيره في المجتمع.

خاتمة:

وصم مريض الايدز دلالة على ارتباطه بشيء يدعوا للخجل و المعيب، فحين نصف شخصا ما بشيء معيب مخجل فإننا في هذه الحالة نلصق به الوصمة ، ويكاد يكون انتشار ظاهرة وصمة مرض الايدز عاما في مختلف الأماكن وعند معظم الناس اللذين يتعامل معهم هذا المريض و الانطباع بحجم و تأثير الوصمة في المجتمع المحيط بمرضى الايدز كبير من خلال الملاحظة والممارسة وتجارب المتعايشين مع هذا المرض،وعليه يتجه العامة في الثقافة المحلية إلى تصورات مختلفة عند وصفهم لمرضى الايدز فمنهم من يرى انه خارج عن عادات وتقاليد المجتمع حيث يرتكب ما حرم الله ومنهم من يصفه بأنه شخص جاهل أقدم على عمل سبب به أذى لنفسه وضررا بصحته ، ومنه من يصفه بأنه مريض مثل أيّ مريض آخر ، إذا يجب أن نأخذ في الاعتبار الخلفية الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في المفاهيم والأفكار التي يتبناها الأفراد في المجتمع نحو مرض الايدز بصفة عامة ومعتقداتهم عن أسباب المرض والطرق التي تؤدي إليه، فالخلفية الثقافية تتمثل في وجود صور نمطية وأنماط سلوكية وقيم وعادات وأفكار لها عمق تاريخي وخصائص تشترك فيها مجموعات من الناس وتنتقل عبر الأجيال ويتم تعلمها مع الوقت، حيث تنتقل رموزها لتتكون المعالم المتكاملة لها وتصبح ثقافة مجتمع حول مرض الايدز ، وهناك عوامل مختلفة مثل اللغة الدين والتراث والخبرات المتراكمة على مدى طويل ، كما يوجد علاقة بين الثقافة وبين الظواهر المرتبطة بها مثل ظاهرة وصم المدمنين على المخدرات ، وشرابي المسكرات ومرضى الايدز .

وصمة مريض الايدز لا تتصل به وحسب بل توصم بها أسرته والعاملون في مجالات الخدمة الصحية لمرضى الايدز والعاملون بمراكز الفحص الطوعي لهؤلاء المرضى ، أي وصمة تلحق بكل من يتعامل مع المرضى ، كما أنّ أنواع العلاج أو التحاليل الطبية تمثل وصمة أيضا لمن يتعاطاها ، وكل هذا ينعكس على المتعايشين مع الفيروس سلبا ويزيد من صعوبة تعايشهم مع المجتمع المحيط أو حتى الفريق المعالج نظرا لما تحمله الوصمة من معالم خفية قاسية على الموصوم .

الهوامش:

[1] الجزائري حسن عبد الرزاق، دور الدين و الأخلاقيات في الوقاية من الايدز و مكافحته، www.islamset.com

[2] البلوي حرب عطا الهرفي، كل ما تريد أن تعرفه عن مرض نقص المناعة المكتسب الايدز، ط4، ،دار الاعتصام، القاهرة، ، 1410هـ، ص25 .

[3] Gaelle Bomberau, , Représentations sociales du VIH/Sida en Guadloupe et Recommandations à l'usage de la santé publique, Thèse de doctorat, Université LAVAL, Quebec, 2005, p 196.

[4] .ادم بشير ادم كجور، نوعية الحياة لدى مرضى الايدز بمستشفى أم درمان، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، العدد السابع، يوليو 2016، ص 286.

[5] . بن صافي سميرة، فقيه العيد، العيش مع داء السيدا وصم و موت حتمي –مقاربة أنثروبولوجية–، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 19، جوان 2015.

[6] Michel Bourin., Les médicaments du sida, Ed Ellipses, Paris, 1995, p 9

[7] .Jean François Bach ,Philippe Lesavre.,Immunologie , 2eme ed, Paris :Flammarion médecine Science , 1979, pp,1-24.

[8] بن صافي سميرة، التصورات الشعبية لمرض فقدان المناعة المكتسب بمنطقة تلمسان –دراسة انثروبولوجية– ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، مذكرة ماجستير غير منشورة في أنثروبولوجيا الصحة والبيئة، 2010، ص ص،23،22.

[9] عبد الخالق حسن يونس، خطر الايدز،ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004، ص ص،79،77.

[10] سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم 4155، ص52.

[11] علياء شكري و آخرون، الصحة و البيئة، ط1، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية ، القاهرة، 2001، ص ص، 153،152.

[12] بن اسماعيل رحيمة، دور التكفل السيكولوجي في تحقيق التوافق النفسي لدى المتعايش مع فيروس السيدا، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة علوم الإنسان و المجتمع، العدد 11،سبتمبر 2014، ص 344.

[13] سعد بن عبد الله سعد آل تومان الأحمري ، الخصائص الاجتماعية و الصحية لمرضى الايدز و دورها في طبيعة تدخل الفريق المعالج، أطروحة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2013، ص 29.

[14] .دياب البداينة، تطوير مقياس للوصم الاجتماعي للمصابين بمرض الايدز في المجتمع العربي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد التاسع، العدد الثاني، يونيو 2012، ص 48.

[15] جابر عبد الحميد و آخرون، علم النفس البيئي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص39.

[16] .دياب البداينة، مرجع سبق ذكره، ص 50.

مفهوم المواطنة في السلوك الكشفي (الكشافة الإسلامية الجزائرية)

بوقروز امينة: جامعة الشهيد حمه لخضر: الوادي: الجزائر
حافي آسيا: جامعة الشهيد حمه لخضر: الوادي: الجزائر

الملخص:

تتداخل في عملية التنشئة عوامل عديدة ومؤسسات متعددة وأنماط تربوية مختلفة تسعى جميعها لأهداف تربوية مشتركة، وتعد الكشافة مجالا اختياريا لهاته التنشئة أخذت على عاتقها مهمة إعداد جيل يحمل مقومات الأمة ويخاف على هويتها متشرب بحب وطنه ولا يتفانى في الدفاع عنه وحمايته من أي تهديد لبنائه وفي هذا يقول بادن باول مؤسس الحركة الكشفية:

"الواجب يدعونا عندما نحدثهم عن الوطنية إلى تلقين مبادئها وحثهم على أن يكونوا كمواطنين دوما على استعداد للدفاع عن بلدهم والموت في سبيلها."

كلمات مفتاحية:الكشافة، المواطنة، السلوك.

"The Concept of Citizenship in Scout Behavior"

(Scouts Muslims Algerian)

Abstract:

In the process of upbringing, there are many factors multiple institutions and different education patterns all seeking for a common educational objectives. Scouts are considered as an optional area for this upbringing. It took responsibility of preparing a generation that carries the foundation of the nation and afraid of its identity and loves his country and does not dedicate in defending and protecting it from any threat to its construction. Baden-Powell says:" when we talk about patriotism, and urged themto be as citizens and always to be ready to defend on their country and to die for it. "

Key words: scout, citizenship, behavior.

مقدمة:

جاء في وثيقة "تربية الشباب.. ورقة عمل على مشارف القرن الحادي والعشرين" الصادرة عن خمس من كبريات المنظمات العالمية العاملة في مجال التربية غير الرسمية (بما فيها المنظمة الكشفية العالمية) تعريف التربية في معناها الشامل بأنها عملية تستغرق حياة الإنسان بأكملها، وتمكن الفرد من تحقيق التنمية المستمرة لقدراته كفرد وكعضو في المجتمع.

وتعد الكشفية احد مؤسسات التنشئة الاجتماعية التربوية التي تلعب دورا هاما في التأكيد على عمليات التنمية الثقافية و الاجتماعية و السياسية و كذلك الاقتصادية، بتربية الأفراد ونقل تراث المجتمع إليهم لتأصيل هويته

وغرسها في حياة المواطنين، حيث تعتبر نشاطا تطوعيا موجها للفتية و الشباب وفق أهداف ومبادئ تتخذ من ميل الفتى منذ صغره وسيلة لتنشئته نشأة صالحة، فمناهجها متنوعة ووسائلها متعددة تحقق الرغبات وتشبع ميول منتسبيها وتعتمد في برامجها على الممارسة واكتساب المعلومات و الخبرات والمهارات ،وهي تساهم مع الأنشطة الشبابية الأخرى في استثمار وقت فراغ الشباب ووقايتهم وغرس المواطنة الصالحة في نفوسهم من خلال تربية عقولهم وتهذيب نفوسهم وتقوية أجسامهم فتساعد في نموهم البدني والعقلي الاجتماعي و الروحي.0

ومن أهم أهداف الكشافة تزويد الفرد بثقافة مجتمعه وما تتضمنه من لغة وقيم ومهارات وقوانين تحكم هذا المجتمع، وغير ذلك من مكونات ثقافية، ثم حثه على تطوير هذه الثقافة وكذلك إعداده للمواطنة بأساليب متعددة ومتنوعة من خلال برامج ترتبط باحتياجاته مع إكسابه مهارات جديدة في سياق حركة المجتمع وتحولاته وتاريخه، حيث تتشكل في صلب هذه الحركة العلاقات وتنسج، وتتبادل المنافع، وتخلق الحاجات، وتبرز الحقوق وتتجلى الواجبات والمسؤوليات.ومن مجموع هذه العناصر حول مفهوم المواطنة يتولد موروث مترك من المبادئ والقيم والسلوك والعادات، يسهم في تشكيل شخصية المواطن ويمنحها خصائص تميزها عن غيرها، وبهذا يصبح الموروث المشترك حماية وأمانا للوطن والمواطن.

وعلى هذا الأساس كانت دراستنا هذه للكشف عن مفهوم المواطنة في السلوك الكشفي وكيفية تجسدها أساليب طرقا ومناهج.

1-مفاهيم سوسيولوجية ومحطات تاريخية:

1-1مفهوم المواطنة وخصائصها:

تعرف المواطنة بأنها انتماء إلى تراب بحدود جغرافية، وهو هذا التراب نظام متكامل في النواحي السياسية والاجتماعية وشؤون المجتمع المختلفة وتخضع العلاقات فيه في الغالب لمقاييس النفع والضرر، وتقوى هذه الرابطة بقدر ما يتحقق من نفع لشركاء التراب الواحد.

لقد شهد مبدأ المواطنة منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى وقتنا الحاضر تطورا ملموسا حيث شمل جميع فئات المواطنين البالغين والراشدين من كلا الجنسين،ولقد تحسنت آليات ممارستها على ارض الواقع وأصبحت تشمل جميع المواطنين دون تمييز ولا سيما المرأة حيث إن الجميع أصبح يتمتع بروح المشاركة واتخاذ القرارات بشكل جماعي كون المجتمع هو مصدر اتخاذ القرار(1).

المواطنة ترتبط عادة بحق العمل والإقامة والمشاركة السياسية في دولة ما أو هي الانتماء إلى مجتمع واحد يضمه بشكل عام رابط اجتماعي وسياسي وثقافي موحد في دولة معينة. وتبعا لنظرية جان جاك روسو "العقد الاجتماعي" المواطن له حقوق إنسانية يجب أن تقدم إليه وهو في نفس الوقت يحمل مجموعة من المسؤوليات الاجتماعية التي يلزم عليه تأديتها. وينبثق عن مصطلح المواطنة مصطلح "المواطن الفعال" وهو الفرد الذي يقوم بالمشاركة في رفع مستوى مجتمعه الحضاري عن طريق العمل الرسمي الذي ينتمي إليه أو العمل التطوعي. ونظرا لأهمية مصطلح المواطنة تقوم كثير من الدول الآن بالتعريف به وإبراز الحقوق التي يجب أن يملكها المواطنين كذلك المسؤوليات التي يجب على المواطن تأديتها تجاه المجتمع فضلا عن ترسيخ قيمة المواطن الفعال في نفوس المتعلمين.

ومنه فالمواطنة هي ادوار اجتماعية تصب في مصلحة الوطن والمنفعة له،وهي مكانات يحتلها الفرد ويستغلها لخدمة وطنه والدفاع عنه وكذا التعريف به، كذلك هي مشاركة في الأعمال الخيرية والتطوعية التي تقوم بها الجماعات للنهوض بالوطن،وهي شعور جمعي بالانتماء والولاء والانتساب لهذا الوطن بكل ما يحمله من تاريخ وتراث وثقافة وعادات وتقاليد يجسدها المواطن ويتصرف وفقها ولا يخرج عن حدودها.

كونها اعتراف صريح منه بهويته وأصله،فالمواطنة الحقة تتيح للأفراد المعرفة والمهارة وتحقق لهم فهم الأدوار الاجتماعية الرئيسية والفرعية وتخلق في النشء روح المسؤولية الوطنية وتعرفهم بواجباتهم السلوكية المستقاة من هويتهم الوطنية ومن انتسابهم للوطن،وهي مفهوم لا يمكن حصره في تعريف يضم خصائص ومميزات يمكن ضبطها وتحديدها بل هي مفهوم شامل يضم معنى الالتزام والشعور،والإحساس بالوطنية وفضلا عن هذا يضم أفعالا وأدوارا وممارسات،وبالموازاة مع هذا تحمل معاني أولها الهوية الوطنية ثم الانتماء والولاء للوطن.

المواطنة هي الترجمة الواقعية لأحاسيس مشاعر الولاء و الانتماء و فهم المواطن لحقوقه و واجباته.(2)

خصائص المواطنة:

لعل القاسم المشترك في وقتنا الحاضر المعبر عن وجود قناعة فكرية وقبول نفسيوالتزام سياسي بمبدأ المواطنة في بلد ما يتمثل في التوافق المجتمعي على عقد اجتماعي يتم بمقتضاه اعتبار المواطنة وليس أي شيء أخر عداها هي مصدر الحقوق ومناط الواجبات بالمسبة لكل من يحمل جنسيا الدولة.دون تمييز دين أو عرق واضح أو بسبب الذكور والأنوثة ومن ثم تجسيد ذلك التوافق في دستور ديمقراطي.(3)

يرى كثيرا من المربيين أن خصائص المواطنة الصالحة تجعل الطلاب يتسمون بها بحيث يكونون قادرين على:

-تحمل المسؤولية والمشاركة والاعتماد في صنع القرارات التي توجه السياسة العامة في بلدانهم.

-اكتساب المعارف والمهارات الوظيفية عن أوجه الحياة المختلفة محليا ووطنيا وعالميا ولديه الوعي الكامل بالحقوق والواجبات واكتساب الاتجاهات الايجابية نحو المجتمع والتراث والسلام.

- ممارسة التفكير الناقد واتخاذ القرارات حول قضايا عصرية وعالمية تواجه المجتمع للتكيف مع حضارة العصر والتعايش معه.

-تمثل قاسما مشتركا بين المجتمعات كافة.

-تتفق مع ادوار المواطنة ومفاهيمها المتعددة في المجتمع الديمقراطي.

-تدور حول ثلاثة أبعاد رئيسية بشكل جوانب شخصية المتعلم وهو (البعد المعرفي _البعد الوجداني –البعد المهاري أو السلوكي.)

- ويلاحظ أن العنصر المعرفي يتمثل في المعلومات عن الوطن والوعي بالحقوقوالواجبات.

- يتمثل الجانب الوجداني في محبة الولاء والولاء لهوالرضاء عما تحقق من حقوق وما تم من واجبات.

- يمثل الجوانب السلوكي في الممارسة الفعلية للمواطنة من خلال العمل السياسي والعمل المدنيوالتعبير عن الرأي.

1-2-مفهوم الكشفية ونشأتها:

تعرف الكشفية بأنها برامج تربوية لها مميزاتها الخاصة و تهدف إلى مساعدة الصبي في نموه الطبيعي يصبح رجلا متكاملا و الرجل الكامل النمو عبارة عن إنسان واثق من نفسه، منسجم مع البيئة المحيطة به ، قادر على إسعاد نفسه و إسعاد من حوله و خدمتهم ،فترى الأطفال يستمتعون بالكشفية لأنها حركة تنسجم برامجها و فعالياتها مع ميولهم و نموهم الطبيعي ،بينما يهتم الكبار بالكشفية لإحساسهم اللاشعوري بالحنان و العطف الأبوي.

والمعروف أن نمو الفرد في إطار (الأم، الطفل، الإخوة، الأسرة، المدرسة، المجتمع.) ولا يتقدم نمو الفرد إلا عندما يشعر بالثقة في نفسه، كما أن شعور الفرد بالسعادة ومقدرته على إشاعتها وعلى خدمة من حوله هي علامة أكيدة على اكتمال نمو ذلك الفرد(4).

إن الحركة الكشفية حركة قومية نعد الفتية والشباب إعدادا سليما ليكونوا مواطنين صالحين على العمل والإنتاج مؤمنين ببذل التضحية في سبيل خدمة الجماعة، متقدمين الصفوف لخدمة أوطانهم في كل الظروف عاملين على نشر أولوية السلام والصداقة بين شباب العالم.

كما تعد حركة عربية من خلال إعداد الفتية إلى الانتفاضة العربية من تطوير الأهداف والبرامج والأساليب حتى تتفق مع الاتجاهات العربية الحديثة وحتى تهتم بحق في إعداد الشباب لتدعيم بناء المجتمع العربي الجديد فهو الأصل الأصيل في وجودها وهو التراث العريق في تواجدها(5).

الكشفية ليست حركة عسكرية كما يظن البعض رغم وجود بعض الشبه بينهما غير أن غايتها تختلف عن الجندية وإنما تهدف إلى تكوين جيل جديد قوي في جسده، نير في عقله، كريم في خلقه، نشيط يؤدي إلى الواجب نحو الله، الوطن والناس(6).

كما يعرفها مؤسسها اللورد بادن باول بقوله: "هي التربية في مثلها العليا في الاعتماد على النفس، في احترام النفس في الشعور بالواجب، في العزيمة والثبات في مساعدة الآخرين،إن جميع هذه الملكات هو الذي يكون من الأخلاق".

وعليه نخلص إلى التعريف المتداول عالميا على أن الحركة الكشفية:

"حركة تربوية اجتماعية تطوعية غير سياسية موجهة أساسا للفتية والشباب والشابات، وهي مفتوحة للجميع وتعرف بأنها حركة تبدأ بلعبة وتنتهي بتكوين المواطن الصالح"(7)

أهم المحطات التاريخية للحركة الكشفية العالمية:

-27 فيفري 1857 ميلاد روبين ستيف بادن باول.

-1876 دخوله إلى الجيش.

-1897 ترقية بادن باول بترتبة عقيد.

-1900 ترقية بادن باول برتبة لواء.

-25 جويلية 1907 تأسيس الحركة الكشفية لأول مرة.

-1907 مخيم تجريبي في جزيرة براو نسي.

-1909 تأسيس الحركة الكشفية للفتيات.

-1911 تأسيس الكشافة البحرية بمساعدة أخيه.

-1916 تأسيس الحركة الكشفية للأشبال.

-1920 أول جمبوري بلندن حضرته 27 دولة وشارك فيها حوالي 8000 كشاف.

-1922 تأسيس الحركة الكشفية للجوالة.

-1921 طبع بادن باول كتابين مشهورين الكشفية للفتيان، وكتاب الكشفية والحركات الشبانية 1925(8)

الكشافة الإسلامية الجزائرية:

لقد كان انتشار الكشافة في العالم واسعا،وهذا الانتشار لم يستثني الدول العربية وتعتبر لبنان أول دولة عربية وصلتها الحركة الكشفية سنة 1912.

ويقودنا الحديث عن الحركة الكشفية في الجزائر إلى ما قبل الاستقلال حيث كانت امتداد للكشافة الفرنسية فالجزائريون في نظر فرنسا مواطنون من الدرجة الثانية، ولهذا فقد كان ظهورها بفرنسا فالجزائر كانت صدى لكل ما يحدث بفرنسا والمعمرون كانوا يتجاوبون مع مظاهر الحياة الفرنسية، فكل حزب أو هيئة أو منظمة أو جمعية فرنسية لها ممثلين وامتداد بالجزائر وهو الحال نفسه بالنسبة للكشافة(9)

أبرز المحطات في تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية:

للكشافة الإسلامية الجزائرية محطات متنوعة بتنوع الأسباب منها إبان الثورة ومنها على ضوء الاستقلال نذكر منها:

-جويلية 1939 انعقاد أول مؤتمر كشفي بالحراش(الجزائر العاصمة).

-1944 أول تجمع لاطارت الحركة الكشفية بتلمسان (400 كشاف).

-08 ماي 1945 مشاركة الحركة الكشفية في المظاهرات المشهودة واستشهاد أول من رفع العلم الجوال: سعال بوزيد.

-1947 مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في المخيم الدولي بفرنسا.

-1954 مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في المخيم بسوريا.

-01 نوفمبر 1954 القيادة العامة للكشافة تلبي نداء أول نوفمبر.

-18 عضو من "مجموعة 22" التي قادت مخطط التفجير الثورة كانوا من النشطين في الكشافة الإسلامية الجزائرية نذكر من بينهم: العربي بن مهيدي (قائد الأشبال)، ديدوش مراد، زيغود يوسف.....

-1962 إعادة هيكلة الكشافة الإسلامية الجزائرية من اجل البناء والتشييد.(10)

-1975 حل الكشافة الإسلامية الجزائرية كمنظمة وطنية وإلحاقها بفرع الطفولة التابعة للاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، وتسميتها ب:"اشبال هواري بومدين"، مما نتج عنه استقالات جماعية لقيادات كشفية بارزة.

-1989 انعقاد مؤتمر الانبعاث، وإعادة بعث المنظمة واستقلالها عن حزب جبهة التحرير الوطني، وهذا تزامنا مع مشروع الانفتاح والتعددية السياسية الذي أقرته السلطات.

-فيفري 1990 انعقاد مؤتمر الاستقلالية.

-28/26 نوفمبر 1997 انعقاد مؤتمر الأفاق بقصر الأمم ورسم إستراتيجية واضحة المعالم لبناء عمل مؤسس وفعال.

كل هذه الانجازات كانت بفضل طموحات الشهيد محمد بوراس والجيل الذي تربى على يديه.(11)

2-المواطنة في التقاليد الكشفية:

المبادئ الأساسية:

المبادئ هي مجموع القيم والمعتقدات المتفق على معانيها ودلالاتها والتي تصبح بمثابة قانون لا يسمح تجاوزه من اجل تحقيق الأهداف المرسومة.

وان المبدأ الذي تهدف إليه حركة الكشافة،هو معرفة أفكار الفتى وميوله ثم تشجيعه على أن يهذب ويعلم نفسه بنفسه بدلا أن يعلمه غيره.

وتتمثل المبادئ فيما يلي(12)

- 1-أداء الواجب لله والتمسك بالدين.
- 2-إخلاص الكشاف وولائه لوطنه.
- 3-الإيمان بالصداقة العالمية والأخوة الكشفية.
- 4-خدمة الغير.

- 5-قبول الكشاف والتزامه بوعد وقانون الكشافة.
- 6-العضوية الاختيارية.

أوصى المؤتمر وقرر أن تكون مبادئ الحركة الكشفية هي مبدأ الكشاف وهي:

- واجب الكشاف نحو الله: التمسك بالمبادئ الروحية والولاء للدين الذي يحث على هذه المبادئ وتأدية الفرائض الدينية.
- الواجب نحو الآخرين: الولاء نحو الوطن من خلال إدراكه لروح الدين وسماته والسلام وفهمه له وتعاونه في تنفيذ الخطة المحلية والقومية والدولية.
- الاشتراك في تنمية المجتمع من خلال الاعتراف بحق الفرد واحترام ذاته وتكامله مع عالمه الطبيعي.
- الواجب نحو الذات: المسؤولية تجاه تنمية ذاته،تنمية صحيحة مبنية على المبادئ الدينية مراعيا ذاته وضميره في كل عمل يقوم به خاصة النفع والإعانة، من خلال تنمية قدراته ومواهبه لإبراز شخصية ناضجة، وبالنسبة للشباب فان القيم الكشفية قد تبلورت في الوعد والقانون.

تقاليد العلم:

أن الناس قد اصطلحوا من قديم الزمان على أن يتخذ كل قوم علما لهم ليكون شعار حياتهم ومظهر قوتهم ورمز شرفهم، أن هذا العلم يرتفع فترتفع إليه الأبصار من كل جانب وصوب وإذا ما رفع سرعان ما تشخص إليه الخلائق بأنظارها صامتة بكل إجلال ووقار.

يعتبر العلم الوطني شعارا للدولة ورمزا لقوتها وعزتها لذلك وجب أن يكون موضع إجلال واحترام في جميع حالات، وتتمثل تقاليده في التحية الخاصة به خاصة عند رفعه وإنزاله ونشره وكيفية حفظه، والقواعد العامة لسير ووضع العلم، وتقاليد التجمع لتحية العلم، كل هذه التقاليد يجب على الكشاف أن يتقنها ويلتزم أدائها بإتقان(13)

فالعلم هو الصحيفة الخفاقة التي تحمل وتبرز شرف الأمة وأمجادها، وهو تلك الرقعة من القماش التي تدل الرموز والإشارات عليها على معنى خاص،والعلم يحمله الجند في طليعة الجيش وكذلك يرتفع فوق البنايات الحكومية والرسمية باستمرار ويلوح به الأفراد في المناسبات العامة كالمهرجانات والمظاهرات والاحتفالات الوطنية.

3-الكشافة مدرسة الوطنية:

لقد كانت الكشافة مدرسة للروح الوطنية أنجبت مجاهدين أثناء الثورة التحريرية، وبعد الاستقلال أصبحت تعرف الكشاف على بلاده وتاريخها وتتجسد التربية الوطنية من خلال المبدأ الهام من مبادئ التربية الكشفية وهو الواجب نحو الآخرين، والذي من خلاله تتجسد الغيرية ومبدآ المواطنة[1].

ومن أمثلة البرامج الكشفية التي تخدم هذا المعنى التعريف بحياة الأبطال العرب،معاني العلم الجزائري، النشيد الوطني، زيارات المناطق الأثرية، أعلام الدول العربية والنشيد الوطني لها، تاريخ الجزائر...الخ.

والحركة الكشفية هدفها الأول السعي للمحتاج والمساعدة له، والوعد الذي يؤديه الفتى ليصبح كشافا متضمنا (وان أساعد الناس في جميع الظروف) ومتضمنا (وان اعمل بقانون الكشافة) والذي فيه البند 3 (واجب الكشاف أن يكون نافعا ومعينا للغير) والبند 4 (الكشاف صديق الناس وأخ لكل كشاف) والبند 11 (الكشاف شجاع ومقدام) أما باقي بنود قانون الكشافة فمحتواها معاونة للبنود السالفة الذكر في النفع و الصداقة مع الناس و الشجاعة، حتى يكون الكشاف مكتمل الصورة، عندما يساعد ويعاون وينفع جميع الناس بحب وود.

والحركة الكشفية أيضا تنير لهذا الكشاف، عندما يعمل في الحياة فيكون إنسانا صالحا للناس،بناء للمجتمع، معتزا به الوطن، فهو قد تدرب منذ صغره، وتعود منذ نشأته، في الاعتزاز برأيه الشخصي بعد أن امن به وفكر فيه.

وفي أي موضوع يعتريه، وفي أي رأي يقابله مع الآخرين، ثم انه تدرب وتعود إن يستمع إلى الآخرين، فقد يكون رأيهم أفضل من رأيه فيتنازل عن رأيه في سبيل إنجاح رأي الجماعة الذي هو منهم، وعندما تقرر الجماعة الرأي الصائب وليس راية، تراه هو الذي يدافع عن رأي الجماعة، وتراه هو الذي يساعد على تنفيذه، ويعمل بموجبه وهداه. وهذا ما يتم في جميع أنشطة الكشافة المتمثل في الطلائع والمسمى في وسائل الحركة الكشفية بنظام الطلائع فالفرد يحاور ويناقش داخل طليعته والفرقة تحاور وتناقش في مجلس شرفها المكون من رؤساء (عرفاء) كل الطلائع المتكون منها الفرقة الكشفية، فيقرر المجلس الموضوع الذي اتخذه رأي العرفاء.

وبذلك كما يقول مؤسس الحركة الكشفية في كتابه الكشف للفتيان سنة 1908

> في نظام الطلائع يتعلم الفتية إن لهم رأيا فيما تفعله الفرقة

وحركة الكشافة أسلوبها يتميز بهذا العمل دون الحركات الأخرى، وهذا ما يشابه النظام الديمقراطي والنظام الشورى، إلا أن الحركة الكشفية عندما نفدت تلك النظم دمجتها في قالب

(النظام الديمقراطي بروح الشورى)(14).

الديمقراطية في نظام الطلائع:

*أسلوب ديمقراطي في الطلائع للأمثل، ممزوج بالشورى للأكمل، بعد أداء المناقشات البناءة، وإجراء الحوارات المعطاءة.

*وحدة الطليعة هو الأسلوب الكشفي في بداية النشاط الديمقراطي الشورى.

*مجلس شرف الفرقة هو السلطة العليا لاتخاذ قرارات الفرقة بالأغلبية المطلقة.

*اتخاذ القرارات الناضجة بفضل القيادات الناجحة.

* اعتماد كل فرد على نفسه بصدق، بفضل حيوية الأنشطة لتحقيق تحمل المسؤولية بحق، وبعمة فاعلية الممارسة.

* الممارسة الاجتماعية الفعالة في تحقيق المساواة بالتعاون بين أفراد الكشفية.

* أسرة واحدة في تلاقيها، بتبادل المعلومات والمعارف بالممارسة والمهارات الجماعية

إن الكشافة من بين الحركات التي أثرت في التاريخ المعاصر وساهمت في تكوين النخب الوطنية، إذ لعبت هذه المدرسة الوطنية دورا هاما في تربية الشبان الجزائريين ورفع مستواهم الثقافي و السياسي ونمت فيهم روح التضحية وحب الوطن تحضيرا للمرحلة النضالية، ناهيك عن التربية الدينية و الخلقية، حتى أن كلمة كشاف نفسها تحمل في

طياتها هذه المعاني السامية: – الكاف(ك): كريم الخلق.–الشين (ش): شريف النفس.–الألف (ا):أليف الطبع.–الفاء(ف):فصيح اللسان.

الوطن هو ارض الحنين الاخلاقية الوطن

الولاء هو رفعة الوطن الحب هو الحنين للوطن

الخاتمة:

إن مواطنة الأفراد لا تكون في حب الوطن أو الاعتزاز به أو باقي الأمور الحسية الأخرى، بل أن المواطنة هي تجسيد الانتماء و الولاء للوطن وتجسيد لما تم تلقيه في مختلف المؤسسات التربوية وأهمها الكشافة، التي تسعى لتربية النشء تربية وطنية تمنحه العضوية الصالحة في المجتمع يلتزمون بخدمته وبنائه ويكونون فاعلين فيه بما يضمن استقراره وتطوره، ليصبح الانتماء للوطن هو اغلي ما يملك الفرد فهو لا يكون بدونه ومن اجله سقط الرجال دفاعا واستشهادا، فالتعلق بالوطن و الاعتزاز به غريزة فطرية وضعها الله بالإنسان منذ نشأته الأولى وقد خلد الفلاسفة الأقدمون حب الوطن وفي ذلك يقول أفلاطون: "أن الإنسان لم يولد من اجل نفسه فقط بل يولد من أجل الوطن".

الهوامش:

1 – شريط عبد الرحمان:**الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة**،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع،القاهرة، 2011،ص15

2 – أماني غازي جرار:المواطنة العالمية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 42

3 – طارق عبد الرءوف عامر:**المواطنة والتربية الوطنية**، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، ط1، 2012، ص18

4 – محمد داود الربيعي،احمد بدري حسين : **القيادة و التدريب في الحركة الكشفية**،دار المناهج للنشر و التوزيع،عمان ،الأردن،2009،ص19

5 – كمال رجب سليمان :**الكشافة ممارسة الديمقراطية**،دار الوفاء للطباعة و النشر ،القاهرة،ط2008،1،ص111

6 – علي خليفة الزائدي:**المراحل الأولى في الكشفية درجة المبتدئ**،مكتبة المعارف،بيروت،لبنان،ط1992،ص03

7 – اللورد بادن باول:**الكشفية للفتيان**،ترجمة رشيد شقير،مكتبة المعارف،بيروت،لبنان،ط1995،ص 12

8 – **المركز الوطني للدراسات و البحوث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 54 للكشافة الاسلامية الجزائرية**،الجزائر،ص26

9 – بوعمران الشيخ:**الكشافة الإسلامية الجزائرية**،دار الأمة،الجزائر،1999،ص12

10 –محمد صالح رمضان:**تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية**،مجلة الثقافة،العدد 70 جويلية، أوت 1982،ص59–60

11 –احمد الخطيب:**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرهاالإصلاحي في الجزائر**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1985،ص229

12 –محمود حشحوش: **الكشافة و المجتمع**،المطبعة العربية،الجزائر ،ص38

13 –لمنظمة الكشفية العربية،**الأمانة العامة**،دليل تنمية المراحل الكشفية،نظام المراحل،ط1998،ص02

14 –كمال رجب سليمان: **مرجع سابق**، ص16–17.

UNIVERSITY OF ALCHAHID HAMMA LAKHDAR -ELOUED
Faculty of Social Sciences and Humanities

AL-Serraj

Magazine inEducation and Community Issues

International Periodic Academic Journal Published by the faculty of Social Sciences and Humanities – University of EL-OUED

Number – mares 2018 05

ISSN: 2572- 0112